
أجاثا كريستي
الجريمة المستحيلة

الجريمة المستحيلة

برنـارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

الجريمة المستحيلة
(32)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب **374** جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تاليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للكتاب

Third Girl

(1966)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

- 1 -

سعل "جورج" فيما يشبه الاعتذار، ثم قال وكأنه يخجل سلفا مما سوف يقوله:

– آنسة تطلب مقابلتك يا سيدي. فنظر إليه "بوارو" في دهشة واستنكار وقال:

– أنت تعرف أنني لا أقابل أحدا في مثل هذه الساعة المبكرة.

– هذا صحيح يا سيدي. فسأله "بوارو" في حذر:

– هذه الآنسة... هل هي حسناء؟

– في رأيي لا يا سيدي. ولكن أذواق الناس تختلف.

– هل أفصحت عن السبب الذي تريد مقابلتي من أجله؟

– نعم يا سيدي. إنها تريد مقابلتك؛ لأنها تظن أنها ارتكبت جريمة قتل. فحملق إليه "بوارو" ذاهلاً وهتف:

– تظن؟ ألا تعرف ما إذا كانت قد ارتكبت جريمة القتل أم لا؟

– هذا ما قالته يا سيدي.

– هذا كلام غير واضح ولكنه مثير. قال "جورج":

– لعلها تمزح يا سيدي. قال "بوارو":

– نعم. هذا جائز. وإن كان مزاحا غريبا. ثم رفع قدح الشاي إلى فمه وهو يقول:

– دعها تدخل.

*****

كانت الزائرة في نحو العشرين من عمرها، وشعرها الذي يصعب تحديد لونه يتهدل على كتفيها في إهمال مقزز، وعيناها الواسعتان تنظران إليه في خمول ودهشة، وكانت ـ مع الأسف ـ ترتدي الملابس الغريبة التي ترتديها معظم فتيات هذا الجيل... حذاء طويلاً وجوربًا أبيض قذر وجونلة قصيرة وبلوفراً من الصوف الثقيل.

وشعر "بوارو" أمام الفتاة أن هناك فكرة واحدة تنتابه... هي أن يلقي بها في حوض به ماء ساخن.

كانت هذه الرغبة تنتابه كلما سار في الشوارع وشاهد مئات الفتيات اللاتي لا

يخلتف مظهرهن عن مظهر هذه الفتاة. كان واثقا بانّ كل هؤلاء الفتيات يبذلن مجهودا لكي يظهرن قذرات.

دارت كل هذه الأفكار في رأس "بوارو" دون أن يظهر على وجهه ما ينم عليها. ونهض في احترام وصافح الفتاة ثم قدم لها مقعداً. وقال:

– لقد طلبت مقابلتي، أليس كذلك؟ تفضلي بالجلوس. جلست الفتاة في حركة آلية وهي تحملق إلى وجه "بوارو" في دهشة ثم قالت:

– أوه... وترددت قليلا ثم قالت فجأة:

– أعتقد أنني أفضل أن أقف. قال "بوارو" دهشا:

– على رسلك. فوقفت الفتاة وهي لا تزال تحملق إلى وجهه في ذهول وراحت تتململ في وقفتها في عصبية. وأخيرا قالت:

– أنت.. هل أنت... "هركيول بوارو"؟

– بالتأكيد... كيف أستطيع أن أساعدك؟ قالت في تردد:

– أوه حسنا... إنه من الصعب...أعني.. فقال "بوارو" لينقذها من حيرتها ويساعدها على الإدلاء بما تريد قوله:

– أخبرني خادمي "جورج" بأنك تريدين التحدث إلي بشأن جريمة قتل تظنين أنك ارتكبتها، هل هذا صحيح؟

– نعم.

– ولكن هذا موضوع لا يفيد فيه مجرد الظن، فلا بد أنك تعرفين ما إذا كنت قد ارتكبت جريمة أم لا؟

– لا أدري في الحقيقة كيف أشرح لك... أنا أعني... فقال "بوارو" في لطف:

– هيا هيا... اجلسي واستريحي... أخبريني بكل شيء... ولكنها هتفت في عصبية شديدة:

– لا لا. لا أستطيع... لقد ظننت أنني أستطيع أن أستشيرك في مشكلتي ولكني لا أستطيع الآن.. إن الأمر مختلف عن...

– عن ماذا؟

– أنا آسفة جدا... لا أريد حقا أن أكون وقحة ولكن.... ثم توقفت عن الكلام

وهي تتنفس بصعوبة ونظرت إلى "**بوارو**" ثم أشاحت بوجهها عنه. وفجأة صاحت:

– أنت رجل عجوز جدا... لم يخبرني أحد بأنك عجوز إلى هذا الحد... لا أريد أن أكون وقحة ولكن هذه هي الحقيقة... أنت عجوز جداً... عجوز جدا... أنا آسفة... ثم خرجت وهي لا تلوي على شيء تاركة "**هركيول بوارو**" فاغرا فاه في ذهول.

- 2 -

دق جرس التليفون فجأة ولكن "**بوارو**" لم يتحرك من مكانه، ولم يبد عليه أنه سمع رنين التليفون. واستمر التليفون يدق في إصرار. وتنهد "**بوارو**" ثم قال:

– آه.. لابد أن المتحدث امرأة... ثم رفع السماعة وقال:

– آلو.. وجاء صوت المتحدثة يسأل:

– هل أنت سيد "**بوارو**"؟

– نعم، أنا "**بوارو**".

– أنا السيدة "**أريادن أوليفر**"... إن صوتك يبدو مختلفا إلى درجة أنني لم أميزه في البداية.

– طاب صباحك يا سيدتي. هل أنت بخير؟ كانت السيدة "**أوليفر**" مؤلفة القصص البوليسية الذائعة الصيت صديقة حميمة لـ"**بوارو**". قالت:

– إنني بخير.. أنا أعرف أن الوقت مبكر للاتصالات التليفونية ولكني أريد منك معروفا.

– أي معروف؟

– إنني بصدد تنظيم الاحتفال بالعيد السنوي لنادي كتاب الرواية البوليسية، وأريدك أن تكون ضيف الشرف المتحدث في الحفل.

– متى يكون ذلك؟

– في الشهر القادم.. في اليوم الثالث والعشرين. فارسل "**بوارو**" آهة ألم عميقة وقال:

– وا أسفاه.. ! أنا.. أنا عجوز جداً.

– عجوز جدا؟ ماذا تعني بحق السماء؟ أنت لست عجوزا على الإطلاق.

– هل تعتقدين ذلك حقا؟

– بالتأكيد... سوف تكون مدهشا... سوف تحكي لنا مجموعة رائعة من القصص عن الجرائم الواقعية.

– ومن يهمه أن يستمع إلى هذه القصص؟

– الجميع. إنهم... يا سيد "بوارو" هل حدث شيء؟ أنت تبدو منزعجا جدا.

– نعم يا صديقتي.. أنا منزعج جدا... إن كرامتي... ولكن دعينا من هذا.

– ولكن يجب أن تخبرني بما أزعجك.

– ولم أثير ضجة؟

– ولماذا لا تثير ضجة؟ اسمع... الأفضل أن تاتي وتفضي إليَّ بكل شيء. متى تاتي؟ هذا المساء. تعال وتناول الشاي معي.

– إني لا أشرب شايا في المساء.

– اشرب قهوة إذن.

– حسنا يا سيدتي.. إنك حقا لا تياسين، وأنا ممتن لإصرارك. إنني أقبل بسعادة أن أشرب قدحا من الشوكولاتة معك هذا المساء.

– حسنا. وعند ذلك سوف تخبرني بكل ما أزعجك.

- 3 -

جلس "بوارو" يفكر لحظة ثم نهض إلى التليفون وتناول السماعة وطلب رقما وعندما رد عليه قال:

– أنا "هركيول بوارو"... هل أنت مشغول جدا في الوقت الحاضر يا سيد "جوبي"؟

– مشغول حتى قمة رأسي يا صديقي العزيز، ولكني على استعداد لأن أضع نفسي تحت تصرفك. ما المهمة؟ هل هي « جمع معلومات » كالمعتاد؟

وعند ذلك أخبره "بوارو" بما يريد، وأصغى إليه "جوبي" في اهتمام حتى انتهى "بوارو" من تعليماته، ثم انتهت المكالمة. وبعد ذلك طلب "بوارو" صديقا له في "اسكتلانديارد" وقد هتف الصديق ساخرا بعد أن استمع إلى طلبات "بوارو":

- هذا طلب سهل جدا... أليس كذلك؟ تريد أن تعرف معلومات عن أية جريمة حدثت في أي مكان، ولا يمكنك تحديد الوقت ولا اسم الضحية ولا حتى ما إذا كان رجلا أم امرأة... ذلك يبدو وكأنه مطاردة يائسة للإوز البري ياصديقي العزيز.

❁❁❁❁❁

في الرابعة والربع كان "هركيول بوارو" يجلس في مقعد مريح في حجرة الاستقبال في شقة صديقته السيدة "أوليفر"، وفي يده قدح من الشوكولاتة. قال "بوارو" لصديقته:

- ما أكرمك وأطيبك يا سيدتي العزيزة..! وسألته السيدة "أوليفر" بعد أن فرغ من تناول الشوكولاتة، وبعد أن مسح شاربه بعناية واضطجع إلى الخلف في سعادة بالغة:

- والآن أخبرني بما يزعجك.

قال "بوارو":

- الأمر هين جدا. هذا الصباح جاءت فتاة تطلب مقابلتي. قالت لخادمي "جورج" إنها تريد مقابلتي؛ لأنها تظن أنها ارتكبت جريمة قتل.

- ما أغرب هذا! ألم تكن متأكدة؟

- هذا بالتحديد ما أثار اهتمامي. أمرت "جورج" أن يسمح لها بالدخول وعند ذلك وقفت ثم جلست ثم وقفت. حاولت أن أشجعها على الكلام ولكنها صرخت فجأة بأنها غيرت رأيها، وأنها لا تريد أن أظنها وقحة ولكنها «تصوري!!» ترى أنني عجوز جدا.

- أوه... إن الفتيات جميعًا على هذه الشاكلة. كل شخص فوق الخامسة

والثلاثين في نظرهن إنسان على حافة القبر. إنهن عديمات الإحساس ولابد أنك تعرف ذلك.

– لقد جرحت كبريائي.

– لو كنت مكانك لما اهتممت ولو أن ذلك لا يمنع أن هذه الفتاة وقحة جدا.

– ذلك لايهم، والأمر لا يتعلق بمشاعري فقط. إنني قلق جدا.

– لو كنت مكانك لنسيت الموضوع كله.

– أنت لا تفهمين... إني قلق من أجل الفتاة نفسها. لقد جاءت إليَّ طالبة معونتي، ثم غيرت رأيها عندما تصورت أنني عجوز جدا ولن أستطيع مساعدتها. إنها مخطئة في تصورها بالتأكيد، فذلك أمر لا يحتمل المناقشة. ولكن تبقى بعد ذلك حقيقة مؤكدة، هي أن هذه الفتاة في حاجة إلى المعونة.

– لا أعتقد ذلك حقا... إن هؤلاء الفتيات يضخمن الأمور.

– لا. أنا واثق بأنها في حاجة إلى المعونة.

– أنت لا تظن حقًّا أنها ارتكبت جريمة قتل.

– لم لا؟ هذا ما قالته على أي حال.

– هذا صحيح ولكن... ماذا كانت تعني بقولها هذا بحق السماء؟

– إن كلامها لامعنى له....

– من الذي قتلته؟ أو من الذي اعتقدت أنها قتلته؟

فهز "بوارو" كتفيه ولم يجب. قالت:

– ولماذا قتلت هذا الذي تعتقد أنها قتلته؟ ومرة أخرى هز "بوارو" كتفيه ولم يجب.

وعند ذلك بدأ خيال السيدة "أوليفر" الروائي يتألق. قالت في حماس وكأنما قد هبط عليها الوحي:

– هناك بالتأكيد عشرات الاحتمالات... لعلها صدمت إنسانا بسيارتها فقتلته. لعل رجلا هاجمها وهي على قمة جبل، ولكنها قاومته وألقت به إلى الهاوية. ولعلها أعطت مريضا دواء تسبب عنه موته بطريق الخطإ... لعلها.... وتوقفت السيدة "أوليفر" من تلقاء نفسها فجأة عندما شعرت بأنها في حاجة إلى مزيد من

التفاصيل. قالت:

– ما شكل هذه الفتاة؟

– مثل "**أوفيليا**" بطلة مسرحية «**هاملت**» ولكنها عديمة الجاذبية الجسدية.

– أوه... إنني أكاد أراها الآن أمامي. ما أغرب هذا!

– إنها كانت تبدو فتاة عاجزة. فتاة لا تستطيع أن تحل مشاكلها. فتاة لا تستطيع أن تتوقع الأخطار التي قد تتعرض لها.

– إنك لم تخبرني باسمها بعد.

– لأنها لم تخبرني باسمها.

– ومن الذي حدَّث هذه الفتاة عنك يا سيد "**بوارو**"؟

– لا أحد فيما أعتقد، من الطبيعي أنها سمعت باسمي. فكرت السيدة "**أوليفر**" «إنه ليس من الطبيعي دائما أن يسمع الناس جميعا باسم "**هركيول بوارو**"، وخصوصا من الجيل الجديد». سألت نفسها كيف تخبره بهذه الحقيقة دون أن تجرح مشاعره؟ قالت أخيرا:

– أعتقد أنك مخطئ يا عزيزي "**بوارو**". إن الفتيات والشبان أيضا لا يعرفون الكثير عن المخبرين السريين وأضرابهم. إنهم لا يهتمون في الواقع بأن يعرفوا الكثير. فقال "**بوارو**" في هدوء:

– كل إنسان في الوجود يعرف من هو "**هركيول بوارو**". قالت:

– ولكنك تنسى أن التعليم مختلف جدا بالنسبة إلى الجيل الجديد. إنهم لا يعرفون أي شيء إلا عن المطربين والراقصين والخنافس وما أشبه ذلك. فإذا احتاجوا إلى خبير دكتور مثلا أو مخبر سري أو طبيب أسنان فإنهم يسألون عنه ولابد أن شخصا ما أرسل هذه الفتاة إليك. فقال "**بوارو**" في امتعاض:

– إنني أشك في ذلك كثيراً. فصرخت السيدة "**أوليفر**" فجاة:

– أتدري من الذي أرسل هذه الفتاة إليك؟ أنا!

– أنت؟ لماذا لم تخبريني بذلك منذ البداية؟

– لأنني لم أتذكر إلا في هذه اللحظة، عندما وصفت لي الفتاة بأنها تشبه "**أوفيليا**" بطلة "**هاملت**". لقد تذكرت أنني رأيت أخيراً فتاة ينطبق عليها هذا

الوصف ثم تذكرت المناسبة كلها فجأة.

– من هي؟

– إني لا أعرف اسمها ولكني أستطيع أن أسال عنها. لقد كنت أتحدث معها عن المخبرين السريين والجرائم وما إلى ذلك، ثم ذكرت اسمك في الحديث وقصصت عليها بعض مغامراتك.

– هل أعطيتها عنواني؟

– بالتأكيد لا. لم أكن أعرف أنها تبحث عن مخبر سري، لقد ظننت أنه مجرد حديث عابر. ولكني ذكرت اسمك عدة مرات، ومن السهل بعد ذلك الحصول على عنوانك من دفتر التليفون.

– هل كنتما تتحدثان عن جرائم القتل؟

– لا أذكر ذلك بالتحديد... لا أذكر حتى كيف بدأنا هذا الحديث... انتظر. أعتقد أن الفتاة هي التي بدأت هذا الحديث...

– تكلمي إذن... أخبريني بكل ما تذكرينه عن هذه الفتاة.

– حسنا. لقد حدث ذلك في عطلة نهاية الأسبوع الماضي. كنت ضيفة على "**آل لوريمر**" واصطحبوني معهم إلى بعض أصدقائهم لتناول بعض الشراب، وهناك وجدنا جمعا كبيرا، ولم ترق لي السهرة؛ لأنني لا أحب الشراب..

ويزعجني بالأكثر التفاف الناس حولي وتقريظهم لكتبي وترديدهم عن رغبتهم في مقابلتي منذ زمن بعيد، وعلى العموم أعتقد أن ذلك الحديث هو الذي جرنا إلى الحديث عن الجرائم الواقعية، وعند ذلك تحدثت عنك وأسهبت في الحديث وكانت هذه الفتاة واقفة تصغي في اهتمام... كانت تبدو حقا مثل "**أوفيليا**" ولكن دون جاذبية جسدية.

– من كان هؤلاء الأشخاص الذين ذهبت إليهم لتناول الشراب؟

– كان هناك السيد "**ريستاريك**" وهو مليونير يعيش في "**لندن**" ولو أنه أنفق معظم حياته في "**جنوب إفريقيا**".. فقاطعها "**بوارو**":

– هل هو متزوج؟

– نعم. وزوجته امرأة رائعة الجمال. أصغر منه بكثير وتتمتع بثروة من الشعر

الذهبي الجميل. إنها زوجته الثانية. أما ابنته فقد رزق بها من الزوجة الأولى. وكان هناك أيضا «عم» من عائلة عريقة. أصم نوعا ما. وفي ذيل اسمه طابور من الألقاب. إنه أميرالاي سابق أو قائد جوي سابق أو شيء من هذا القبيل. وهو فلكي أيضًا. إنه يحتفظ بتلسكوب ضخم يتدلى من السقف. هذه هوايته في رأيي، وكانت هناك فتاة أجنبية شبه مرافقة لهذا العم. تسافر معه أيضًا أينما ذهب؛ حتى لا يحدث له مكروه.

وأخذ "**بوارو**" يصنف هذه المعلومات في ذهنه، ثم قال:

– المنزل إذن يخص السيد والسيدة "**ريستاريك**" ويعيش معهما العم العجوز. هل اسم هذا العم "**ريستاريك**" أيضًا؟

– اسمه "**رودريك**" لا أدري ماذا.

– وهناك أيضًا ابنة من الزوجة الأولى. ثم الفتاة الأجنبية مرافقة العم "**رودريك**". هل هناك أطفال؟

– لا أعتقد ذلك. ولكني لست متأكدة. والابنة لا تعيش في المنزل. كانت هناك بمناسبة عطلة نهاية الأسبوع فقط، والعلاقة بينها وبين زوجة أبيها ليست على ما يرام.

– يبدو أنك تعرفين الكثير عن الأسرة.

– إنني أسمع الكثير هنا وهناك، فضلا عن أن "**آل لوريمر**" يتحدثون كثيرا، ومن الطبيعي أنني أصغي إليهم، وبذلك تتجمع لدي المعلومات وإن كنت أخلط فيما بينها. كم أتمنى أن أذكر اسم هذه الفتاة. إنه اسم متعلق بأغنية... هل هو "**نورا**"؟ نعم "**نورما نورما**". "**نورما ريستاريك**". نعم أنا متأكدة الآن.

اسم الفتاة "**نورما ريستاريك**" وهي فتاة ثالثة على فكرة.

– فتاة ثالثة! ماذا تعنين بحق السماء؟

– رباه!! ألا تعرف حقا معنى فتاة ثالثة؟ ألا تقرأ جريدة "**التايمز**"؟

– لا أشعر بأنه كلام ممتع. صاحت:

– لا لا... أعني صفحة الإعلانات. صبرا... سأريك ما أعني. وفي خفة لا تتناسب مع حجمها قفزت إلى دولاب قريب فتحته بسرعة، وأخرجت منه نسخة من

جريدة "**التايمز**" وفتحتها وقالت:

– هذا ما أعني. اقرأ.

وقرأ "**بوارو**" «مطلوب فتاة لشقة مريحة في الدور الثاني. حجرة خاصة، تدفئة مركزية» ثم قرأ «مطلوب فتاة ثالثة لتشارك في شقة مقابل خمسة جنيهات في الأسبوع، حجرة خاصة». وشرحت السيدة "**أوليفر**" لـ"**بوارو**" ما غاب عنه، قالت:

– يحدث أن تستأجر فتاة شقة ثم تشرك صديقة معها في السكن والإيجار، ثم تكتشف الاثنتان أن الإيجار أكبر من قدرتهما المالية، فتبحثان عن فتاة «ثالثة» عن طريق الإعلانات، وتتقاسم الفتيات الثلاث الشقة وقد يتفقن على أن تحصل كل منهن على الشقة ليلة كاملة «بمفردها» وهكذا. قال "**بوارو**":

– وفي أية ناحية في "**لندن**" تعيش هذه الفتاة؟

– لا أدري. إني لا أعرف أي شيء، ولكني أستطيع أن أعرف كل ما تريد معرفته.

– هل أنت واثقة بأن الحديث بينكما لم يتضمن ذكر أية وفاة مفاجئة؟

– هل تقصد في "**لندن**" أم في منزل "**آل ريستاريك**"؟

– **سيان**.

– لا أظن. هل تريد أن أنقب لك؟

– ذلك يكون كرما منك.

– حسنا سوف أطلب آل "**لوريمر**" بالتليفون. ثم نهضت واتجهت إلى التليفون وهي تستطرد قائلة:

– سوف أضطر إلى اختراع قصة مناسبة تبرر أسئلتي. ثم أدارت الرقم وهمست لـ"**بوارو**":

– هل معك ورقة وقلم لكي تكتب الأسماء والعناوين؟ فأخرج "**بوارو**" من جيبه ورقة وقلما. وهتفت السيدة "**أوليفر**":

– آلو. هل أستطيع أن أتحدث إلى... أوه... إنه أنت يا عزيزتي "**نعومي**" أنا السيدة "**أوليفر**" أوه نعم. لقد كان حشدا كبيرا.

– أوه هل تقصدين الرجل تقريبا؟

– لقد ظننت أنه كان ذاهبا إلى "**لندن**" في صحبة مرافقته العجوز؟

– لا... أنت تعرفين أنني لا أحب ذلك... أعني الأجنبية.. نعم.. لابد أن الأمر مزعج بالنسبة إليهم أحيانا.

– ولكن يبدو أنها تعرف كيف تسوسه.. لقد كنت أود أن أسألك عن عنوان تلك الفتاة ابنة "**ريستاريك**"... إنها ضاحية "**سوث كيك**" أليس كذلك؟

– لماذا؟

– لقد وعدتها بأن أرسل إليها كتابا من كتبي وكتبت عنوانها في ورقة ولكنها ضاعت كالمعتاد.. إنني لست واثقة باسمها هل هو "**نورما**" أم "**نورا**"... نعم... لقد ظننت أنه "**نورما**" ما العنوان؟

– 76 ضاحية "**بورودين**"...

– نعم نعم أعرف ذلك البناء الضخم الذي يشبه مبنى السجن...

– نعم أعتقد أن الشقق التي فيه مريحة وفيها تدفئة مركزية.

– مع من تعيش "**نورما**"؟ مع صديقات لها أم عن طريق الإعلانات؟

– الأولى اسمها "**كلوديا هولاند**"؟

– ومن الأخرى؟

– أوه... أنت بالتأكيد لا تعرفين بماذا تشتغل هؤلاء الفتيات...

– أعتقد أن ثلاثتهن سكرتيرات. أليس كذلك؟

– أوه واحدة منهن تشتغل بالديكور أو في معرض فني...

– أنا بالتأكيد لا أريد أن أعرف كل شيء عنهن.. إنني أتساءل فقط بماذا تشتغل الفتيات عموما في هذه الأيام... ذلك يفيدني في كتابة رواياتي كما تعرفين...ماذا تقولين عن ذلك الشاب؟ نعم ولكنه شاب فاشل أليس كذلك؟

– أقصد أن الفتيات اليوم يتصرفن كما يحلو لهن تماما.. هل هو دميم الوجه؟

– أوه... ذلك النوع... بدلة ضيقة وشعر كستنائي مسترسل على كتفيه... من الصعب أن يميز الإنسان بين الشاب والفتاة هذه الأيام... ماذا قلت؟ إن والد "**نورما**" يكره ذلك الشاب؟ وزوجة الأب أيضاً تكرهه؟

– حسنا لا ينتظر من زوجة الأب أن تحب صديق ابنة زوجها ولا ابنة زوجها. . .

– أعتقد أنها سعيدة لأن الفتاة بعيدة عنها في "**لندن**" . . .

– ماذا تعنين بالشائعات والأقاويل؟ لماذا لا يحاولون معرفة علتها أو ما الذي تعانيه؟

– من قال ذلك؟

– نعم ولكن ما الذي يخشونه؟

– تقولين: إن الأطباء لم يستطيعوا معرفة العلة. . . نعم. . . ولكن الناس أحيانا على درجة كبيرة من سوء الخلق. . .

– أنا أوافقك تماما. . . في الغالب لا أساس لهذه الشائعات. . .

– هل تعنين أن الناس قالوا: إن القتل سهل جدا نظرا لكل هذه الأعشاب السامة؟

– نعم ولكن لماذا؟ أقصد أنها ليست زوجة عجوزا مكروهة. . . إنها الزوجة الثانية وهي شابة جميلة. . . وأصغر منه بكثير. . .

– ربما. قد تكونين على حق، ولكن ما دخل تلك المرافقة الأجنبية؟

– لعل الزوج أحس بعاطفة جامحة نحوها مما أزعج زوجته وتسبب في أن تحاول. . . .

وكان "**بوارو**" يشير إلى السيدة "**أوليفر**" أن تتوقف عن الكلام. فقالت لصديقتها:

– معذرة ياعزيزتي. أعتقد أن الباب يدق. انتظريني لحظة. ثم وضعت السماعة وأسرعت إلى "**بوارو**" همست له:

– ماذا تريد؟

قال "**بوارو**" :

– حاولي أن ترتبي سببا لي لزيارة منزل "**آل ريستاريك**" . . . اخترعي أي سبب. فعادت السيدة "**أوليفر**" إلى التليفون وتناولت السماعة:

– آلو. . . "**نعومي**" . . . فيم كنا نتحدث؟ لماذا يحدث شيء دائما عندما نكون بصدد تبادل الشائعات والأقاويل؟ لقد نسيت حتى لماذا طلبتك بالتليفون.

– أوه. . . كان من أجل عنوان تلك الفتاة "**نورما**" . .

– ولكنْ هناك شيئا آخر... هناك صديق قديم لي... إنه رجل مدهش... إنه "**هركيول بوارو**" وهو يرغب في لقاء السيد "**رودريك**" العجوز. إنه يعرف الكثير عن السيد "**رودريك**" ويعجب به كثيرا ويرجو أن تتاح له الفرصة لكي يقدم له احترامـاته، هل من الممكن ترتيب ذلك؟ هل أعتمد عليك في إبلاغ "**آل ريستاريك**"؟

– لا أدري متى سيزورهم ولكنه قد يهبط من السماء في أية لحظة.

– إنه شخص ممتع جدا وسوف يخبرهم بقصص مثيرة عن الجرائم والجاسوسية. حسنا يا عزيزتي... إلى اللقاء. ووضعت السيدة "**أوليفر**" السماعة وهي تلهث ونظرت إلى "**بوارو**" وقالت:

– هه... ما رأيك؟ قال "**بوارو**":

– مدهشة... خيالك رائع... قالت:

– لقد أردت أن أربط بينك وبين السيد "**رودريك**" العجوز، وعند ذلك سوف تتاح لك الفرصة لترى كل ما تريد رؤيته وسوف تستطيع بالتأكيد أن توهمه بتعلقك بالفلك والعلم وما إلى ذلك. والآن هل تريد أن تعرف بماذا أخبرتني "**نعومي لوريمر**"؟

– لقد أخبرتك أن هناك شكوكا حول صحة السيدة "**ريستاريك**". أليس كذلك؟

– بلى... يبدو أنها كانت مصابة بمرض غامض حار الأطباء فيه. أرسلوها إلى المستشفى فتماثلت للشفاء دون أن يعرف أحد سبب مرضها ولا سبب شفائها. وبعد أن عادت إلى البيت عاودها المرض من جديد ومرة أخرى حار الأطباء.

وعند ذلك بدأ الناس يتقولون. بدأت الشائعات تذكر... ممرضة حمقاء تطوعت شقيقتها بنقل المقولات إلى جارة لها. وهذه الجارة تعمل في عدة بيوت فنقلت إلى هذه البيوت كل ما سمعته، وعند ذلك سرت إشاعة تقول بأن زوج السيدة "**ريستاريك**" هو الذي يحاول أن يدس السم لها ولو أن ذلك لا يبدو معقولا؛ لأن الزوج هو العجوز والزوجة هي الشابة والمفترض أن يحدث العكس. ثم فكر الناس في الفتاة الأجنبية مرافقة السيد "**رودريك**" وسكرتيرته، ولو أنه لا

سبب على الإطلاق يدعو هذه الفتاة لأن تدس السم للسيدة "**ريستاريك**".

فقال "**بوارو**" مفكرا:

– هذه جريمة قتل مرغوب فيها ولكنها لم تتم بعد.

- 4 -

قادت السيدة "**أوليفر**" سيارتها إلى فناء ذلك المنزل الضخم في ضاحية "**بورودين**". وكان الوقت هو وقت عودة الناس من أعمالهم وحركة الدخول والخروج إلى المنزل على قدم وساق. ونظرت السيدة "**أوليفر**" إلى ساعة معصمها فوجدتها السابعة إلا عشر دقائق، وفكرت أنه الوقت المناسب الذي تعود فيه الفتيات العاملات إلى منازلهن؛ ليجددن زينتهن أو للتخلص من ملابس «العمل» إلى ملابس السهرة الضيفة المليئة بالإغراء.

وكانت السيدة "**أوليفر**" تقصد الشقة رقم 76 . فغادرت المصعد في الطابق السادس ووجدت نفسها في ردهة ضيقة طويلة سارت فيها حتى وصلت إلى الباب رقم 76. وضعت يدها على الجرس وفي الحال سقط رقم 7 المعدني عن الحائط. تنهدت السيدة "**أوليفر**" وقالت:

– هذا الباب لا يحبني. ثم انحنت والتقطت الرقم الساقط وأعادته إلى مكانه وضغطت الجرس.

وفي الحال فتحت الباب فتاة مديدة القامة ترتدي فستانًا أنيقًا قصيرًا جداً وقميصًا من الحرير الأبيض الفاخر. قالت الفتاة:

– نعم؟ قالت السيدة "**أوليفر**":

– هل الآنسة "**ريستاريك**" موجودة؟ فأجابت الفتاة:

– آسفة لقد خرجت توا. أترغبين في أن تتركي لها رسالة؟ فقالت السيدة "**أوليفر**" في أسف مفتعل:

– أوه. لقد أحضرت لها كتابا من رواياتي كنت قد وعدتها بإحضاره لها. ألن تعود سريعا؟

– لا أدري حقا. إني لا أعلم أين ذهبت الليلة.

– هل أنت آنسة "**هولاند**"؟ فبدت على الفتاة دهشة خفيفة وقالت:

–نعم.

– لقد قابلت والدك... أنا السيدة "**أوليفر**" كاتبة الروايات البوليسية.

– تفضلي إذن بالدخول. فسارت السيدة "**أوليفر**" خلف الفتاة إلى حجرة الاستقبال وبعد أن جلست الاثنتان قالت الفتاة:

– أنا واثقة بأن "**نورما**" سوف يسعدها كثيراً أن تحصل على كتابك يا سيدة "**أوليفر**". هل أقدم لك مشروبا؟ ولاحظت السيدة "**أوليفر**" أن الفتاة تتكلم بطريقة السكرتيرات النموذجيات، رفضت الشراب شاكرة ثم قالت:

– إن إقامتكن في دور عال كهذا يمنحكن الفرصة للتمتع بمناظر رائعة من النوافذ. فابتسمت الفتاة وأجابت:

– إنه شيء ممتع حقا ولكنه لا يكون ممتعا عندما يتعطل المصعد. وفي هذه اللحظة دخلت فتاة تقول:

– "**كلوديا**"... هل تعرفين أين تركت الـ... ثم توقفت عن الكلام عندما رأت السيدة "**أوليفر**". وقالت "**كلوديا هولاند**" تقدم الاثنتين كلا منهما إلى الأخرى:

– آنسة "**فرنسيس كاري**"، السيدة "**أوليفر**" الكاتبة الشهيرة. صاحت "**فرنسيس**":

– أوه. يا لها من مفاجأة!

كانت فتاة طويلة ذات شعر أسود طويل ووجه ممتقع، على الرغم من المساحيق الكثيفة التي تغطيه، وعلى الرغم من الرموش الصناعية وكانت ترتدي بنطلونا قصيرا من القطيفة وبلوفر من الصوف. قالت السيدة "**أوليفر**":

– لقد أحضرت كتابا من أجل «صديقتي» "**نورما ريستاريك**". فهتفت "**فرنسيس**":

– أوه... من المؤسف أنها لم تعد بعد من منزل أسرتها في الريف.

– ألم تعد بعد؟ ومرت لحظة صمت مفاجئ وتبادلت الفتاتان نظرة مختلسة. فقالت السيدة "**أوليفر**" وهي تتظاهر بأنها لم تلحظ شيئا:

– كنت أظن أن "**نورما**" موظفة في مكان ما في "**لندن**"، وأنها لذلك يجب أن تعود قبل يوم الاثنين. قالت "**كلوديا**":

– نعم. إنها تعمل في شركة للديكورات. ثم ابتسمت وأضافت:

– إننا نسكن معا ولكن كُلاً منا تحيا حياة مستقله تماما. كل واحدة تخرج وتعود متى يحلو لها. ولكنني لن أنسى أن أسلم كتابك إلى "**نورما**" عندما تعود. فنهضت السيدة "**أوليفر**" وقالت:

– حسنا. أشكرك كثيرا. ثم سارت خلف "**كلوديا**" إلى الباب الخارجي وهناك قالت "**كلوديا**":

– سوف أخبر والدي بأنني قابلتك. إنه من عشاق الروايات البوليسية. ثم أغلقت خلفها الباب وعادت إلى حجرة الاستقبال. قالت "**فرنسيس**":

– أنا آسفه يا "**كلوديا**"، هل أخطأت في حديثي؟ فقالت "**كلوديا**":

– إنني أخبرت هذه المرأة بأن "**نورما**" خرجت لتوها. فهزت "**فرنسيس**" كتفيها وقالت:

– لم أكن لأعلم ذلك، وعلى أي حال أين "**نورما**"، لماذا لم تعد يوم الاثنين؟ أين اختفت؟ هل بقيت في منزل أسرتها؟

– لا. لقد سألتهم عنها تليفونيا قالت "**فرنسيس**":

– الأمر لا يهم على أي حال.. ولو أن هذه الفتاة تبدو شاذة أحيانا. قالت "**كلوديا**" ببرود:

– ليست أكثر غرابة من غيرها.

– نعم هي فتاة غريبة الأطوار. إنها تختفي أحيانا. إنها ليست طبيعية.

- 5 -

سار "**هركيول بوارو**" الهوينى في الشارع الرئيسي في قرية "**لونج بيزنج**". وكانت القرية مثل معظم القرى تتصف بالطول دون العرض، وكانت فيها كنيسة ذات حديقة مليئة بالأشجار العتيقة.

واصل "**بوارو**" سيره حتى عبر القرية ووصل إلى الحقول والطريق الزراعي، ولمح على البعد منزل آل "**ريستاريك**". وصل إلى المنزل ووقف أمام البوابة يتفحص المنزل، كان منزلا هادئا يعود تاريخ إنشائه إلى بداية هذا القرن. وله حديقة أجمل منه بكثير وكان من الواضح أنها لقيت عناية كبيرة في وقت ما. ورأى "**بوارو**" امرأة منحنية فوق حوض من أزهار "**الداليا**" وفي يدها مقص. كانت امرأة طويلة رشيقة ذات شعر ذهبي.

فتح "**بوارو**" البوابة وسار إلى الداخل وعند ذلك سمعت المرأة وقع خطواته. فانتصبت واستدارت إليه ووقفت تنظر إليه في حيرة منتظرة منه أن يتكلم، وأخيراً سألته:

– نعم؟ وفي الحال خلع "**بوارو**" قبعته وانحنى أمامها في حركة مبالغ فيها وقال:

– هل لي شرف التحدث إلى السيدة "**ريستاريك**"؟ أجابت وهي تكتم ابتسامة:

– نعم... أنا. قاطعها قائلا:

– أرجو ألا أكون قد تسببت في إزعاجك...

– لا لم تزعجني. من أنت؟

– لقد سمحت لنفسي بأن أتطفل عليكم. إن صديقتي السيدة "**أوليفر**"...

وعند ذلك بدت علامات الفهم على وجه السيدة "**ريستاريك**" قالت:

– أوه. أنا أعرف من أنت... أنت السيد "**هركيول بوارو**"... أليس كذلك؟

– بلى يا سيدتي. لقد وجدت نفسي قريبا من منزلكم، فسمحت لنفسي بزيارتكم دون موعد سابق، آملا أن أتشرف بتقديم احتراماتي إلى السيد "**رودريك هورسفيلد**".

– نعم. لقد أخبرتني صديقتي "**نعومي لوريمر**" أنك سوف تزورنا.

– أرجو ألا أكون متطفلا.

– أوه. لست متطفلا على الإطلاق يا سيد "**بوارو**" لقد كانت السيدة "**أوليفر**" عندنا في الأسبوع الماضي مع عائلة "**لوريمر**"، إنها تكتب روايات ممتعة. أليس كذلك؟ ولكن لعلك لا تعجب كثيرا بالروايات البوليسية، أو لا تجد فيها ما يثير

دهشتك فأنت مخبر سري حقيقي. أليس كذلك؟

– بلى. أنا مخبر سري حقيقي بكل ما تحمله كلمة حقيقي من معنى.

ولاحظ "**بوارو**" أنها كتمت ابتسامة. ولم يسعه إلا الاعتراف بانها أنيقة ولكن في شيء من الافتعال. كان شعرها الذهبي مصففا على أحدث نمط. قال:

– إن لديك حديقة غاية في الجمال.

– هل تحب الحدائق؟

– ليس كما يحبها الإنجليز. إن الإنجليز يتمتعون بموهبة حب الحدائق. إن ذلك يعني لكم ما لايعني لنا.

– هل تقصد بالنسبة إلى الفرنسيين؟

– أنا لست فرنسيا. أنا بلجيكي.

– أوه. نعم. نعم. أعتقد أنني سمعت السيدة "**أوليفر**" تقول: إنك كنت تعمل سابقا مع البوليس البلجيكي.

– نعم. أنا كلب بوليسي بلجيكي قديم. ثم ضحك ولوح بيديه وأضاف:

– ولكني أعجب جدا بحدائقكم أيها الإنجليز.

– تفضل بالدخول... لقد حضرت لتقابل العم "**رودريك**". أليس كذلك؟ قال وهما يسيران معًا:

– لقد حضرت؛ لأقدم احتراماتي إلى السيد "**رودريك**" ولكي أقدم احتراماتي إليك أيضا يا سيدتي. أنا أقدم الاحترام للجمال أينما رأيته. ثم أحنى قامته فضحكت المرأة في شيء من الحرج وقالت:

– يجب ألا تجاملني كثيراً هكذا. ثم تقدمته خلال باب يؤدي إلى داخل المنزل. قال "**بوارو**":

– لقد عرفت السيد "**رودريك**" خلال الحرب.

– العزيز المسكين. إنه يتقدم في السن كثيراً. وهو أصم جداً بكل أسف.

– لعله نسي لقاءنا السابق. لقد كان اللقاء متعلقًا بشبكة جاسوسية، كان له الفضل الأكبر في الكشف عنها، أعتقد أنه راغب في لقائي.

– أوه. أنا واثقة بأنه سوف يسعد بلقائك. إنه يعيش حياة مملة في هذه الأيام

وبخاصة أننا نقضي أوقاتا كثيرة في "**لندن**" للبحث عن منزل مناسب. ثم تنهدت وقالت:

– إن كبار السن يكونون أحيانًا مرهقين.

– نعم. أعلم ذلك. وأنا نفسي مرهق أيضًا غالبًا. ولكنها ضحكت وقالت:

– لا يا سيد "**بوارو**". يجب ألا تتظاهر بأنك عجوز. فتنهد "**بوارو**" وقال:

– أحيانًا يواجهني الناس بذلك. ثم أضاف في حزن شديد:

– الفتيات الصغيرات بصفة خاصة.

– ذلك قول قاس جدًّا. وهو أيضًا ما تقوله ابنتنا.

– هل لك ابنة؟

– نعم. أو على الأصح إنها ابنة زوجي.

– سوف يسعدني كثيرًا أن أقابلها.

– أوه... إنها ليست معنا هنا. إنها في "**لندن**" حيث تعمل هناك.

– معظم الفتيات يعملن في وظائف في هذه الأيام، هل عدت إلى العمل بعد الزواج يا سيدتي؟

– لا.. لقد نشأت في "**جنوب إفريقيا**". وحضرت إلى "**إنجلترا**" حديثًا مع زوجي، والحقيقة أن كل شيء هنا يبدو لي غريبًا نوعًا ما. ثم أجالت حولها نظرة خالية من الحماس. ونظر "**بوارو**" أيضًا، فرأى أثاث الحجرة أنيقًا مريحًا ولكن دون طابع شخصي باستثناء لوحتين كبيرتين على الحائط كانتا هما اللمسة الشخصية الوحيدة في الحجرة.

كانت اللوحة الأولى تمثل امرأة ذات شفتين نحيلتين في ثوب سهرة من القطيفة الرمادية اللون. واللوحة الثانية المقابلة لها تمثل رجلا في الثلاثين من عمره تبدو عليه الحيويةالدافقة. قال "**بوارو**":

– أعتقد أن ابنة زوجك تجد الحياة مملة في الريف.

– نعم. إنها أحسن حالا كثيرًا في "**لندن**". إنها لا تحب الحياة هنا. ثم أضافت وكأنما تتكلم رغمًا عنها:

– وهي لا تحبني أيضًا.

– مستحيل.

– ليس مستحيلاً. أوه. أعتقد أن ذلك يحدث دائمًا. إن من الصعب دائما على الفتاة أن تحب زوجه أبيها.

– هل ابنة زوجك متعلقة بذكرى أمها كثيراً؟

– أعتقد أنها كانت تحبها كثيراً. إنها فتاة صعبة المراس. معظم الفتيات كذلك فيما أعتقد.

– على العموم يصعب على الآباء والأمهات أن يتحكموا في بناتهم في هذه الأيام. لم يعد الحال كما كان في الأيام الخالية.

– لا. لم يعد كذلك.

– إن المرء لا يجرؤ على أن يقول ذلك، ولكن يجب أن أعترف بأن فتيات هذه الأيام يخطئن كثيرا في اختيار أصدقائهن من الشبان.

– أوه. لقد سببت "**نورما**" متاعب كثيرة لوالدها من هذه الناحية. على أي حال لاجدوى من الشكوى. على كل إنسان أن يجرب الحياة بنفسه. ولكن هيا دعني أصحبك إلى العم "**رودريك**". إنه يقيم في الدور العلوي.

قادته بعد ذلك خارج الحجرة ونظر "**بوارو**" مرة أخرى إلى الحجرة قبل أن يغادرها. حجرة مملة لا طابع لها فيما عدا اللوحتين، واستنتج "**بوارو**" من ثياب المرأة التي في اللوحة أن اللوحة تعود إلى زمن بعيد. وفكر أنه إذا كانت هذه المرأة هي زوجة السيد "**ريستاريك**" الأولى، فإنه من الصعب على أي إنسان أن يحبها.

قال:

– هاتان لوحتان جميلتان يا سيدة "**ريستاريك**"

– نعم. لقد رسمهما الفنان "**لانسبرجر**".

وتذكر "**بوارو**" اسم ذلك الفنان الذي كان نجمًا لامعًا في سماء الفن التشكيلي منذ عشرين عامًا. وتذكر أيضًا أن طريقته في الرسم أصبحت موضة قديمة وأن اسمه قد ابتلعه النسيان. قالت السيدة "**ريستاريك**" وهما يصعدان السلم:

– لقد أخرجنا اللوحتين من المخزن ونظفناهما و...

ثم توقفت بغتة عن الكلام ويدها على السياج، وأخذت تنظر إلى أعلى السلم في

ذهول. ونظر "**بوارو**" فرأى « مخلوقًا » غريبًا يهبط السلم. ولكن هذا المخلوق لم يكن غريبًا على "**بوارو**".

كان "**بوارو**" قد رأى كثيرًا مثله في شوارع "**لندن**" في السنوات الأخيرة. كان ذلك المخلوق يمثل « شباب اليوم ». كان يرتدي معطفًا أسود وصدارا من القطيفة الخضراء وبنطلونا ضيقًا، وشعره يتدلى في خصلات ثائرة على كتفيه. كان يبدو كالمجانين ولكنه كان يبدو جميلاً، وكان من الصعب تحديد نوع جنسه، هل هو ذكر أم أنثى إلا بعد لحظات من التأمل. صاحت السيدة "**ريستاريك**" تخاطب ذلك المخلوق:

– "**دافيد**". ماذا تفعل هنا؟ أجاب الشاب في غير مبالاة:

– هل أفزعتك؟

– ماذا تفعل هنا في هذا المنزل؟ هل جاءت "**نورما**" معك؟

– "**نورما**"؟ لا. لقد جئت أبحث عنها. فقالت المرأة في دهشة:

– تبحث عنها هنا؟ ولكنها في "**لندن**".

– لا يا عزيزتي... إنها ليست في "**لندن**". على الأقل هي ليست في الشقة رقم 76 بالمنزل الذي في ضاحية "**بورودين**".

– ماذا تعني بأنها ليست هناك؟

– لقد انتظرت عودتها بعد نهاية الأسبوع، ولما لم تعد ظننت أنها ما زالت عندكم، فجئت لأرى ما الذي أخرها. قالت السيدة "**ريستاريك**" في غضب:

– لقد غادرت المنزل يوم الأحد ليلاً كالمعتاد. وأنت... لماذا لم تخاطبنا تليفونيا بأنك قادم إلى هنا؟ كيف تجرؤ على أن تتسلل إلى المنزل وتجوس فيه على هذا النحو؟ فضحك "**دافيد**" وقال:

– من يسمعك تتكلمين هكذا يعتقد أنني جئت لأسرق الملاعق والسكاكين. أليس من الطبيعي أن يدخل الإنسان أي منزل في وضح النهار؟ قالت في برود:

– نحن طراز قديم ولا نحب هذا الاستهتار. فتنهد "**دافيد**" و قال:

– يبدو أنك لن ترحبي بقدومي، وأنك لا تعرفين مكان ابنة زوجك، ولذلك فإنني سأنصرف. هل تحبين أن أقلب لك جيوبي قبل أن أخرج؟

– لا تكن سخيفًا.

– إلى اللقاء. ثم لوح بيديه في فتور وهبط السلم وعبر الصالة وخرج من المنزل. قالت السيدة "**ريستاريك**" في استياء شديد:

– يا له من مخلوق بشع! إنني لا أطيق مجرد رؤيته. ما الذي حدث للدنيا وجعل "**لندن**" تمتلئ بأمثاله في هذه الأيام؟ فقال "**بوارو**":

– تمالكي نفسك يا سيدتي. إنها مسألة موضة. وهي لا تجد مكانا في الريف بقدر ما تجد في "**لندن**".

– كيف يجرؤ على دخول المنزل هكذا؟ لو علم زوجي فإنه سيثور. إنه يكره ذلك المخلوق جدا. ما أكثر ما تسببه البنات من إزعاج! إن زوجي يحب ابنته على الرغم من أنها لم تعش معه كثيراً بل عاشت طفولتها كلها مع أمها، والآن فهو لا يدري كيف يتصرف معها. وأنا أيضًا. أنا أجدها فتاة غريبة الأطوار. لا أحد يستطيع أن يسوسها. وهي مهووسة بذلك الشاب الفظيع "**دافيد بيكر**"... وما الذي في إمكاننا أن نفعله؟ لقد منعه زوجي من دخول المنزل ومع ذلك فها هوذا يدخل المنزل بمنتهى البرود. أعتقد أنني لن أخبر زوجي "**أندرو**" بقدوم ذلك الشاب. لا أريد أن أسبب له إزعاجًا هو في غنى عنه. أما عن الفتاة فلا شك في أنها تمرح مع مخلوق بشع آخرفي "**لندن**". واحد من هؤلاء الشبان الذين لا يستحمون إطلاقًا ولا يغيرون ثيابهم قط. ثم ضحكت وقالت:

– لا أدري لم أخبرك بكل هذا؟ ولكن على العموم فإن جميع الأسر لها مشاكل. وما أصعب الأمر على زوجات الآباء! ها نحن قد وصلنا. ثم طرقت بابا وفي الحال جاءت من الداخل زمجرة عالية:

– ادخل ادخل. ففتحت السيدة "**ريستاريك**" الباب ودخلت وتبعها "**بوارو**". قالت:

– ها هو ذا ضيف يرغب في لقائك ياعماه.

ووجد "**بوارو**" أمامه عملاقًا عريض المنكبين، مربع الوجه، أحمر الخدين، حاد النظرات، يذرع الغرفة جيئة وذهابا.

ووجد فتاة تجلس إلى المنضدة وأمامها مجموعة من الخطابات. قالت السيدة

"**ريستاريك**" :

– هذا هو "**هركيول**" يا عمي. وتقدم "**بوارو**" نحو السيد "**رودريك**" ثم أحنى رأسه وقال:

– سيد "**رودريك**"... لقد مضت سنوات طويلة... طويلة جدًا منذ أن رأيتك. إن ذلك يعود إلى الحرب العالمية. كان ذلك في "**نورماندي**" على ما أذكر... إنني أتذكر أيضًا أنه كان معنا العقيد "**ريس**" واللواء "**أبو كرومبي**" والسيد "**أدموند كولنجسيي**"... ما كان أخطر القرارات التي كان علينا أن نتخذها! هل تذكر الكابتن "**هندرسون**"؟ فقال السيد "**رودريك**" :

– أذكره جيداً... ذلك الحيوان.

– لعلك لا تذكرني... أنا "**هركيول بوارو**"...

– أذكرك بالتأكيد... أذكرك جيداً... لقد كنت مندوب المخابرات الفرنسية. أليس كذلك؟ كان لك زميل لا أذكر اسمه. اجلس... اجلس. ليس هناك ما هو أفضل من استعادة الأيام القديمة. جلس "**بوارو**" وقال:

– لقد كنت أخشى ألا تتذكرني أو تتذكر زميلي السيد "**جيرود**".

– بل أذكركما جيداً. لقد كانت أياما رائعة. يا لها من أيام..! دعني أقدمك إلى سكرتيرتي "**سونيا**". إنها تساعدني في تصنيف عملي. ولا أدرى ماذا أفعل بدونها. فقالت "**سونيا**" في حياء:

– أوه. إني لست ممتازة إلى هذا الحد، فانا لا أكتب على الآلة بسرعة. قال السيد "**رودريك**" :

– بل تكتبين سريعاً وجيدا... أنت ذاكرتي الحية.... أنت عيناي وأذناي وأشياء كثيرة أخرى. فابتسمت له "**سونيا**" وغمغم "**بوارو**" :

– إنني لا أتذكر بعض الأقاويل التي كانت تدور في تلك الأيام، وإن كنت لا أدري مدى صحتها. على سبيل المثال ذلك اليوم الذي سرق فيه شخص سيارتك... ثم تابع "**بوارو**" قصته من خياله. وقهقه السيد "**رودريك**" وقال:

– إني أذكر ذلك جيداً. ولو أن ما تحكيه فيه شيء من المبالغة.

– نعم. نعم. ما أقوى ذاكرتك... ولكني أستطيع أن أذكر لك قصة أكثر طرافة.

ثم حكى السيد "**رودريك**" قصة مملة صفق لها "**بوارو**" طرباً، وفي النهاية نظر إلى ساعته ثم نهض قائلاً:

– لقد أخذت من وقتك الكثير يا سيد "**رودريك**". أنت مشغول في أعمال مهمة. ولم يدفعني إلى زيارتك إلا وجودي بالقرب منك. ويسعدني الآن أن أرى أن السنين لم تفقدك شيئا من حيويتك ومن حبك للحياة.

– حسناً. حسناً. لعلك محق فيما تقول. على أي حال لا ينبغي أن تجاملني كثيراً ولكن يجب أن تبقى وتتناول الشاي معنا. إني واثق بأن "**ماري**" سوف تقدم إليك قدحاً من الشاي. ثم نظر حوله وقال:

– أوه. لقد ذهبت. إنها فتاة لطيفة. فقال "**بوارو**":

– نعم وجميلة أيضاً، أعتقد أنها كانت عزاء لك في السنوات الماضية.

– أوه لقد تزوجت بابن أختي "**أندرو**" حديثاً. إنها زوجته الثانية. دعني أكن صريحاً معك. إنني لم أهتم قط بابن أختي "**أندرو**".. إنه ليس جادا ودائم القلق. كان أخوه الأكبر "**سيمون**" أفضل منه، ولو أنني لم أعرفه كثيراً أيضاً... أما "**أندرو**" فإنه تصرف بنذالة حيال زوجته الأولى. هجرها. وتركها دون أن يهتم بها، ولم يستمر زواجهما أكثر من عام أو اثنين. إنه رجل أحمق. أما زوجته الثانية "**ماري**" فإنها امرأة معقولة ولا عيب فيها فيما أعلم سوى أنها تضع باروكة شعر، لقد سقط شعرها في حادث عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها. ذلك شيء مؤلم بالنسبة إلى الفتاة. ولم أكن لأعرف أنها تضع باروكة حتى حدث يوما أن اشتبك غصن بشعرها فأطاره. أما "**سيمون**" فإنه كان شابا جادا ولو أنه كان ثقيل الظل.

ثم توقف السيد "**رودريك**" عن الكلام وهو لا يدري ماذا يقول. قال "**بوارو**":

– أعتقد أن "**أندرو**" أنجب ابنته من زوجته الأولى. فهتف السيد "**رودريك**":

– أوه "**نورما**". إنها فتاة حمقاء. إنها تلبس ثيابا غريبة وتصاحب شابا معتوهاً. على أي حال هذا هو حال الجيل الجديد. الخنافس والهيبز وما إلى ذلك. نظر السيد "**رودريك**" إلى المصباح وقال:

– لعل "نورما" تشاجرت. على أي حال لا أحد يهتم بالانتقادات التي يقولها رجل عجوز مثلي. حتى "ماري" التي كنت أتصور دائمًا أنها فتاة عاقلة أجدها أحيانا في حالة هستيرية بسبب صحتها. وتتكلم دائما عن ذهابها إلى المستشفى لإجراء تحاليل وأشعة. هل لك في شيء في الشراب؟ عصير..؟

– لا.

– ألا تريد حقا أن تبقى وتتناول معنا الشاي؟

– شكرًا لك ولكني مرتبط بموعدمع أصدقاء.

– حسنًا لقد استمتعت كثيراً بالحديث معك. من الممتع أن يتذكر الإنسان أحداث الماضي البعيد. ثم التفت إلى الفتاة وقال:

– يا عزيزتي "سونيا" هلا صحبت السيد... ما اسمه يا ترى؟ لقد نسيت الاسم. آه إنه "بوارو".. أليس كذلك؟ هلا صحبته يا عزيزتي إلى "ماري"؟ قال "بوارو" بسرعة:

– لا لا. فلست أريد أن أثير من الإزعاج أكثر من ذلك. إنني أعرف طريق الخروج جيداً. إلى اللقاء يا سيد "رودريك". وهرول "بوارو" إلى خارج الحجرة.

قال السيد "رودريك" بعد خروج "بوارو":

– إني لا أعرف على الإطلاق من يكون هذا الشخص. قالت "سونيا" في دهشة:

– ألا تذكر شيئًا عنه؟ أجاب متنهداً:

– إني لا أعرف نصف الناس الذين يتحدثون معي في هذه الأيام، ولو أنني أتظاهر بأنني أعرفهم. لقد تعلمت ذلك مع الوقت. خصوصا في الحفلات عندما يأتي شخص إلي قائلاً:

– لعلك لا تذكرني. لقد رأيتك في عام 1939. ويكون علي أن أجيب:

– بالتأكيد أذكرك. ولو أنني لا أذكره. إنه من المؤلم أن يكون الإنسان نصف أعمى ونصف أصم. أما "بوارو" هذا فمن المؤكد أنه كان معي في الحرب العالمية؛ لأنه ذكر أسماء أشخاص أذكرهم، والقصة التي ذكرها عن السيارة المسروقة قصة

حقيقية ولو أنه بالغ فيها قليلا. على أي حال لا أعتقد أنه أدرك أنني لا أعرفه على الرغم من أنه شاب ذكي ولكنه يبدو مهرجا. إنه يتحرك كثيراً وينحني ويرقص ويلوح بيديه مثل المجانين: ثم تنهد وقال:

– والآن أين وصلنا في عملنا يا عزيزتي؟

- 6 -

هبط "**بوارو**" السلم في هدوء وخفة ثم وقف يصيخ السمع، واطمأن إلى عدم وجود أحد فهبط إلى الدور الأسفل ثم عبر الصالة ونظر من النافذة.

رأى السيدة "**ريستاريك**" تعمل في حوض الأزهار في الحديقة حيث رآها عند دخوله. سار على أطراف قدميه محاذرا أن يصدر منه أي صوت وفتح جميع الأبواب التي في الصالة واحدا بعد الآخر. كان الباب الأول باب الحمام، والثاني باب دولاب الأغطية، والثالث باب غرفة نوم مزدوجة. أما الرابع فباب غرفة نوم « امرأة » على الرغم من وجود سريرين فيها. وكانت الغرفة التالية غرفة ملحقة أدرك "**بوارو**" أنها لابد وأن تكون غرفة "**أندرو ريستاريك**".

سار "**بوارو**" إلى الناحية الأخرى من الصالة، وفتح أول باب صادفه فالفاه باب غرفة نوم فردية دلت حالتها على أنها لا تستعمل إلا في إجازات نهاية الأسبوع. « ترى أهي غرفة "**نورما**" »؟ وتسلل "**بوارو**" إلى داخل الغرفة وفتح دولاب الملابس فوجد به ملابس نسائية من التي تستعمل في الريف.

ووجد في الحجرة نفسها طاولة للكتابة ولكنه لم يجد شيئا فوقها. فتح أدراج الطاولة في هدوء ووجد بعض الخطابات القديمة والأشياء الشخصية التافهة. وأغلق الأدراج ثانية ثم خرج من الحجرة إلى الصالة فالحديقة، وهناك حيا السيدة "**ريستاريك**" ورفض شاكرا عرضها لتناول الشاي، معتذرا بأنه يريد أن يلحق بأول قطار إلى "**لندن**". ثم سار مسرعا إلى القرية حيث كانت تنتظره سيارة فيها سائق خاص. فتح السائق باب السيارة ودخل "**بوارو**" وجلس ثم تنهد في ارتياح وقال للسائق:

– والآن لنعد إلى "**لندن**" .

أدار السائق المحرك وانطلقت السيارة ولمح "**بوارو**" من النافذة "**دافيد بيكر**" واقفا، يشير بيديه للعربات التي تمر به آملا أن تصحبه إحداها. قال "**بوارو**" للسائق بسرعة:

– أوقف السيارة هناك شخص يريد أن يركب معنا. فأطاع السائق وعاد بالسيارة إلى حيث كان يقف "**دافيد بيكر**" في تراخ. أخرج "**بوارو**" رأسه من النافذة وأشار إلى "**دافيد**" فهرع إلى السيارة ثم دخل وهو يقول:

– أشكرك كثيرا. لم أكن لأتوقع أن تتوقف من أجلي. ولكن يخيل إلي أنك قد عرفتني. فقال "**بوارو**" باسما:

– إن ملابسك تجعل من المستحيل على الإنسان ألا يتعرف عليك.

– أوه... هل تعتقد ذلك حقا؟ رباه!! كم تكره السيدة "**ريستاريك**" منظري، وأنا أيضًا أكرهها. ولا أحترم زوجها أيضًا. إن رجال الأعمال الناجحين غالبا عديمو الجاذبية أليس كذلك؟

– ذلك يتوقف على وجهات النظر المختلفة. ولكنك متعلق بالابنة فيما أعلم.

– هذه جملة ظريفة. متعلق بالفتاة!! نعم لعلك تستطيع أن تسمي علاقتنا هكذا . ولو أن الأمر متبادل بيننا بالتأكيد. هي أيضا متعلقة بي.

– وأين هي الآن؟ نظر إليه "**دافيد**" في حيرة وقال:

– ولماذا تسأل؟ فهز "**بوارو**" كتفيه وأجاب:

– إنني أحب أن أراها.

– لا أظن أنها من النوع الذي يعجبك. إنها في "**لندن**" .

– ولكنك قلت لزوجة أبيها... فقاطعه "**دافيد**" :

– أوه... المرء لا يخبر زوجات الآباء بكل شيء.

– وأين تعمل في "**لندن**" ؟

– إنها تعمل في شركة للديكور في شارع «**طريق الملك**» في ضاحية «**شيلسي**»، ولا أذكر اسم الشركة الآن بالتحديد، ولكني أعتقد أنه «**سوزان فيليبس**».

– وأين تقيم؟ هل تعرف عنوانها؟

– نعم. ولكني لا أفهم سر اهتمامك.

– الإنسان يهتم بأشياء كثيرة.

– ماذا تعني؟

– أنا مهتم بالسبب الذي جعلك تأتي اليوم إلى منزل "**ريستاريك**" و تدخل خلسة وتصعد إلى الدور العلوي سرا.

– أعترف أنني دخلت من الباب الخلفي.

– عم كنت تبحث في الدور العلوي؟

– هذا شأني، والآن أنا لا أريد أن أسيء الأدب، ولكن ألا تجد نفسك متطفلا على شؤون الآخرين؟

– إني فضولي، ويهمني جدا أن أعرف الآنسة "**نورما**".

– الآن فهمت. لقد استأجرك آل "**ريستاريك**" للبحث عنها.

– إنهم لا يعرفون - حتى هذه اللحظة - أنها مفقودة.

– لابد أن شخصا ما قد استأجرك؟

– أنت شخص عملي جدا.

– لقد وقفت في طريق سيارتك عمدا. لقد ثار فضولي عندما رأيتك في منزل آل "**ريستاريك**" وأحب أن تفهم جيدا أن "**نورما**" فتاتي أنا. فقال "**بوارو**" في حذر:

– هذه هي الفكرة العامة، ولذلك يجب عليك أن تعرف مكانها الآن. هل تشاجرتما معا؟

– لم يحدث ذلك، ولكن ما الذي يدعوك إلى هذا الظن؟

– هل تركت "**نورما**" منزل أسرتها يوم الأحد ليلا أم يوم الاثنين صباحا؟

– إنها في المعتاد تعود إلى "**لندن**" مساء الأحد.

– إذن فقد تركت منزل أسرتها مساء الأحد، ولكنها لم تصل إلى شقتها في "**لندن**" حتى الآن.

– هذا ما تزعمه شريكتها في الشقة "**كلوديا هولاند**".

– هل كانت "**كلوديا**" دهشة أم منزعجة؟

– لا هذا ولا ذاك، فهؤلاء الفتيات لا تهمهن شؤون الآخرين إلى هذا الحد. ولكن "**نورما**" لم تعد إلى شركة الديكورات، وهم غاضبون منها جدا في الشركة.

– هل أنت منزعج على "**نورما**" يا سيد "**بيكر**" ؟

– لا . أو على الأقل فإننى لا أفهم سبب اختفائها حتى اليوم « الخميس »؟

– هل أنت متأكد أنكما لم تتشاجرا؟

– نحن لا نتشاجر أبداً وعلى العموم ما شأنك أنت وكل هذا؟

– يبدو أن هناك خلافات عائلية في منزل آل "**ريستاريك**" ، فقد سمعت أن "**نورما**" لا تحب زوجة أبيها.

– ولها الحق في أن تكره زوجة أبيها . . . أما هذه المرأة فإنها سيئة وهي أيضًا تكره "**نورما**" .

– لقد كانت السيدة "**ريستاريك**" مريضة وذهبت إلى المستشفى، أليس كذلك؟

– لقد سمعت ذلك أيضًا ويدهشني أنها ذهبت إلى مستشفى مع أنها تتمتع بصحة الجياد.

– وهل تكره "**نورما**" زوجة أبيها؟

– إن "**نورما**" ليست طبيعية تماما، وعلى العموم، جميع الفتيات يكرهن زوجات آبائهن.

– وهل تؤدي هذه الكراهية دائما إلى أن تمرض زوجة الأب وتذهب إلى المستشفى؟ فصاح "**دافيد**" :

– ماذا تعني بحق السماء؟ قال "**بوارو**" في بطء:

– إني أفكر في الأعشاب السامة.

– هل تلمح إلى أن "**نورما**" .. إنها قد تحلم بأن . . . ولم يستطع "**دافيد**" إكمال الجملة. قال "**بوارو**" :

– الناس يتكلمون كما تعلم.

– هل تعني أن شخصا يجرؤ على اتهام "**نورما**" بأنها حاولت أن تدس السم لزوجة أبيها؟ هذا تخريف.

– أوافقك على أنه شيء بعيد الاحتمال، وعلى العموم فإن الناس لم يقولوا ذلك صراحة. فتنهد "**دافيد**" وقال:

– أوه... آسف... لقد أسأت فهمك ولكن... ماذا كنت تعني ؟

– يجب أن تعلم يا عزيزي أن هناك شائعات في الجو، والشائعات دائما ضد الزوج. فضحك "**دافيد**" وقال:

– "**أندرو**" العجوز؟ ذلك سخيف للغاية. ولكن ما سبب زيارتك لمنزل آل "**ريستاريك**" ؟ أنت مخبر سري، أليس كذلك؟

– بلى.

– حسنا...

– إننا نتكلم في موضوعين مختلفين... إني لم أذهب إلى المنزل لأحقق في حالة تسمم... هذا سري ويجب أن تسمح لي بالاحتفاظ به فالأمر سري جدا.

– ماذا تعني بحق السماء؟

– لقد ذهبت إلى هناك لمقابلة السيد "**رودريك**"... إنه رجل يملك مجموعة ضخمة من الأسرار... صحيح أنه تقاعد عن العمل ولكنه يعرف الكثير، لقد اشترك في عمليات كثيرة في الحرب الماضية وهو يعرف أشخاصا كثيرين، هذا ماذهبت من أجله للقاء السيد "**رودريك**".

– معلومات!قال "**دافيد**" في دهشة حقيقية:

– أنت ذهبت إلى ذلك العجوز المخرف من أجل معلومات؟ وهل أعطاها لك؟ قال "**بوارو**":

– دعنا نقل إنني راض تماما. حملق "**دافيد**" إلى "**بوارو**" وقال:

– ترى هل ذهبت لتقابل الرجل العجوز أم لتقابل سكرتيرته؟ هل كنت تريد معرفة الدور الذي تقوم به السكرتيرة في المنزل؟ لقد سألت نفسي كثيرا ذلك السؤال: هل تعتقد أنها حصلت على وظيفتها لمجرد الوقوف على معلومات من الرجل العجوز؟

– لا أعتقد أن من المفيد مناقشة هذا الموضوع. إنها.. ماذا أسميها؟ إنها سكرتيرة ممتازة.

– إنها مزيج من السكرتيرة والممرضة والمرافقة. أتراك لاحظت مدى شغف العجوز بها؟

– إنه شغف طبيعي بالنسبة إلى ظروفه.

– هل تعلم أن السيدة "**ريستاريك**" لا تحبها؟

– وهل هي لا تحب السيدة "**ريستاريك**"؟

– هل هذا اعتقادك؟ شكرا لتوصيلك لي... أعتقد أنني سأنزل هنا.

– لماذا؟ إننا لم نصل بعد إلى "**لندن**"، فما زال أمامنا حوالي أحد عشر كيلو مترا.

ولكن "**دافيد**" قفز من السيارة صائحا:

– وداعا يا سيد "**بوارو**". ثم أغلق الباب خلفه في عنف شديد.

- 7 -

اتصلت السيدة "**أوليفر**" بـ"**بوارو**" تليفونيا وسألته:

– هل ذهبت إلى منزل آل "**ريستاريك**"؟ هل قابلت السيد "**رودريك**"؟ ماذا وجدت؟ قال "**بوارو**":

– لا شيء. قالت:

– ما أبشع هذا! هذا ممل جدا. قال "**بوارو**":

– ليس مملا جداً، بل إن من المدهش أنني لم أجد شيئا.

– ما مثار الدهشة هنا؟ ماذا تعني؟

– أعني إما أنه لم يكن هناك شيء، وهذا لا يتفق مع الحقائق التي نعرفها، وإما أن هناك شيئا أخفي ببراعة وعلى فكرة فإن السيدة "**ريستاريك**" لم تكن لتعلم أن "**نورما**" مفقودة.

– هل تعني أنه لا علاقة لها باختفاء الفتاة؟

– هذا ما يبدو، ولقد قابلت أيضًا "**دافيد بيكر**" صديق "**نورما**".

– هل كان يبدو بشعا؟

– لا، بل كان يبدو وسيما.

– إني لا أحب الشبان الذين يتصفون بالوسامة. قال "**بوارو**" في هدوء:

– الفتيات يحببنهم.

– الحق معك.

– يبدو أيضاً أنه لا يعرف مكان الفتاة.

– أو أنه يعرف ولا يريد أن يبوح به.

– ربما... ولكن لماذا ذهب إلى منزل آل "**ريستاريك**"؟

– لقد وجدناه داخل المنزل. تسلل خفية. فلماذا؟

هل كان يبحث عن الفتاة؟ أم كان يبحث عن شيء آخر؟

– هل تعتقد أنه كان يبحث عن شيء ما؟

– لقد كان يبحث عن شيء داخل حجرة "**نورما**"؟

– وكيف عرفت ذلك؟ هل رأيته؟

– لم أره داخل الحجرة ولكنني وجدت قطعة من الوحل لا يمكن إلا أن تكون قد سقطت من حذائه داخل الحجرة، ولكن لعل "**نورما**" نفسها هي التي أرسلته ليحضر لها شيئا من حجرتها... هناك احتمالات كثيرة.

– والآن ما خطوتك التالية؟

– إني في انتظار الحصول على بعض المعلومات التي طلبتها من السيد "**جوبي**" ومن "**اسكتلانديارد**".

– ولكن ألن تفعل شيئا؟

– ليس قبل أن تأتي اللحظة المناسبة.

– أما أنا فإني سوف أتحرك... سوف أفعل شيئا.

– كوني على حذر، فما دام الأمر يتعلق بجريمة قتل فإن أي شيء قد يحدث.

- 8 -

كان السيد "**جوبي**" رجلا ضئيل الحجم، باهت الملامح، عديم الصفات حتى ليكاد يكون غير موجود في هذه الدنيا. وكان من عادته عندما يتكلم ألا ينظر إلى محدثه. وإنما ينظر إلى الأشياء التي أمامه سواء أكانت أدوات على المكتب أم كانت قطعا من الأثاث. هكذا نظر إلى إحدى قوائم المنضدة وقال وكأنما يوجه إليها الكلام:

– من حسن الحظ أنك زودتني بالأسماء يا سيد "**بوارو**" ، وإلا فإن الأمر من يمكن أن يستغرق وقتا طويلا . لقد جمعت لك الحقائق المطلوبة وبعض الشائعات أيضاً . إن الشائعات تفيد غالبا . . . هل تحب أن أبدأ بالمنزل الكائن في ضاحية "**بورودين**" ؟ فأومأ "**بوارو**" بالموافقة فنظر إلى النافذة وقال :

– الفتاة الأولى في الشقة رقم 76 هي "**كلوديا هولاند**" وسمعتها طيبة ووالدها رجل محترم وطموح ، واسمه يظهر في الجرائد كثيراً، و"**كلوديا**" هي ابنته الوحيدة وهي فتاة جادة وتعمل سكرتيرة، ولا تؤم الحفلات الماجنة ولا تحب الشراب وليس لها انحرافات ولانزوات .

والفتاة الثانية تعمل في معرض للفن في شارع "**بوند**" ، وهي فتاة مولعة بالحفلات والسهرات وما إلى ذلك، وعملها يقتضي منها أن تنتقل كثيرا لتنظم المعارض الفنية .

أما الفتاة الثالثة ـ وهي المقصودة ـ فإنها سكنت معهما حديثا والفكرة عنها مبهمة ولكنها ليست طيبة، وهناك إشاعة عن مسدس انطلق ذات ليلة . هتف "**بوارو**" :

– مسدس انطلق؟ هل أصيب أحد؟ نظر السيد "**جوبي**" إلى ساعة الحائط وأجاب :

– لقد سمعت القصة من أحد الحمالين في العمارة وهو لا يعتقد أن أحدا قد أصيب . . قال إنه سمع صوت عيار ناري ذات ليلة فخرج من حجرته وهناك رأى هذه الفتاة "**نورما**" واقفة وفي يدها المسدس وعلى وجهها علامات الذهول، وعند ذلك جاءت زميلتاها جريا وصاحت "**فرنسيس**" : ماذا فعلت بحق السماء؟ فنهرتها "**كلوديا**" قائلة : اخرسي يا "**فرنسيس**" . لا تكوني حمقاء ثم نزعت المسدس من يد "**نورما**" ووضعته في حقيبتها ثم التفتت إلى ذلك الحمال قائلة : أرى أن ذلك الصوت قد أفزعك ولكن لا تنزعج، فإننا في الواقع لم نكن لنعلم أن المسدس محشو بالرصاص . لقد كنا نمزح ثم أضافت :

– على العموم إذا سالك أحد عن ذلك الصوت فأرجو أن تؤكد للسائل أنه لم يحدث شيء . ثم جذبت "**نورما**" من ذراعها ودخل الثلاثة المصعد وصعدن إلى شقتهن .

ولكن الحمال لم يطمئن إلى ذلك التفسير فذهب يتفقد أرضية الفناء فعثر على

بقعة كبيرة من الدم، ثم نظر حوله فرأى رجلا يجري حتى ابتلعه الظلام، فصعد إلى شقة الفتيات وطرق الباب فخرجت له "**كلوديا**" فقال لها:

– أعتقد أن العيار الناري قد أصاب شخصا ما يا آنسة "**هولاند**"، فهناك بقعة دم في الفناء، ولكن "**كلوديا**" صاحت:

– يا إلهي!! ولكن لا بد أنك تعرف السبب. لابد أن الطلق قد أصاب إحدى الحمامات... إني آسفة لكل هذا الإزعاج حقا ثم أعطت الحمال خمسة جنيهات كاملة لكي لا يفتح فمه. ولكنه فتح فمه وقال:

– إني أعتقد أن ذلك العيار الناري أصاب ذلك الشاب النحيف صديق "**نورما**"... لابد أنهما تشاجرا فأطلقت عليه الرصاص. هذا هو رأيي ولكن ليس من شأني أن أقول شيئا.

قال "**بوارو**": «بديع. بديع». نظر السيد "**جوبي**" إلى حذائه وقال:

– ولكن لعل الحمال كاذب في قصته كلها؛ لأني لم أسمع هذه القصة من أحد غيره، وهناك قصة أخرى عن مجموعة من الشبان العاطلين الذين جاءوا إلى الفناء ذات ليلة وتبادلوا الطعن بالسكاكين. قال "**بوارو**":

«تفسير آخر لوجود بقعة الدم». نظر السيد "**جوبي**" إلى المصباح وقال:

– لعل "**نورما**" تشاجرت مع صديقها وهددته بأن تطلق عليه الرصاص، ولعل الحمال سمع ذلك التهديد واخترع بقية القصة من خياله. قال "**بوارو**":

– نعم.. هذا قد يفسر الأمور تفسيراً معقولاً.

وعند ذلك قلب السيد "**جوبي**" صفحة جديدة في المفكرة التي كان يقرأ منها وبدأ يقرأ: «مؤسسة "**جوشوا ريستاريك**"، مؤسسة عائلية تكونت منذ مائة عام... ارتفعت أسهمها بعد الحرب العالمية الأولى وازدادت مصالحها في خارج البلاد، وخصوصا في جنوب وغرب "**إفريقيا**" و"**أستراليا**". آخر آل "**ريستاريك**" هما "**سيمون**"، و"**أندرو**". أما "**سيمون**" فقد توفي منذ عام ولم يترك أطفالا وكانت زوجته قد توفيت قبل سنوات. أما "**أندرو**" فإنه يبدو شخصا قلقا لا يستقر. لم يحب التجارة على الرغم من براعته فيها. هرب من زوجته الأولى مع امرأة أخرى تاركا الزوجة ومعها طفلة عمرها خمس سنوات "**نورما**"... ذهب إلى "**جنوب**

إفريقيا" و"**كينيا**" ولكنه لم يطلق زوجته، أما الزوجة فإنها أصيبت بالشلل بعد أن هجرها "**أندرو**" ثم ماتت بعد عامين واستمر هو في رحلاته ومغامراته محققا النجاح أينما حل.

وبعد وفاة شقيقه "**سيمون**" تزوج وعاد إلى "**إنجلترا**" واحتضن ابنته "**نورما**" التي أصبحت شابة وهم يعيشون الآن في قرية "**لونغ بيزنغ**" ومعهم خال "**أندرو**" السيد "**رودريك هورسفيلد**" وحاليا تبحث الزوجة عن منزل مناسب في "**لندن**". وهم جميعا يسبحون في النقود». تنهد "**بوارو**" وقال:

– إن ما تقرؤه لي هو قصة نجاح، فكل إنسان يكسب نقودا... كل إنسان كلمتني عنه سمعته طيبة ومحترم ومن عائلة كريمة والجميع ناجحون في مجال الأعمال. ولكن هناك ـ وسط كل ذلك ـ فتاة منغمسة مع شاب منحرف اتهم كثيرا باشتراكه في عمليات مشبوهة. والفتاة نفسها من المحتمل جدا أنها حاولت تسميم زوجة أبيها وهي ذاتها عرضة لنوبات جنون أو أنها ارتكبت جريمة قتل... كل هذا لا يتلاءم مع قصة النجاح التي قرأتها لي. ثم صمت "**بوارو**" لحظة وقال:

– هل المرأة التي فر معها "**أندرو ريستاريك**" هي نفسها زوجته الثانية؟

– لا... لقد انفصل العاشقان بعد فترة قصيرة. كانت امرأة جشعة أنانية وكان هو أحمق عندما وقع في غرامها. ثم طوى السيد "**جوبي**" مفكرة المعلومات وقال:

– أتريد مني خدمة أخرى؟

– نعم... أريد معلومات عن السيدة "**ريستاريك**" الأولى.

– هل كانت قواها العقلية مختلة. وما هو تاريخ الاهتزاز العقلي في العائلة؟ سواء من ناحية الأب أو الأم؟

– حسنا يا سيد "**بوارو**"... طابت ليلتك.

*****

قالت "**كلوديا هولاند**":

– إني قلقة. ثم ملأت قدحها للمرة الثانية بالقهوة بينما تثاءبت "**فرنسيس كاري**" بصوت مسموع.

كانت الفتاتان تتناولان الفطور في المطبخ استعدادا للخروج للعمل. أما "**فرنسيس**" فكانت بالبيجامة والروب وكان شعرها متهدلا فوق وجهها. وعادت "**كلوديا**" تقول:

– إني قلقة من أجل "**نورما**". فقالت "**فرنسيس**" دون اكتراث:

– لو كنت مكانك لما قلقت عليها... إنها سوف تطلبنا بالتليفون أو تعود من تلقاء نفسها عاجلا أو آجلا.

– حقا؟ ليتني أستطيع أن أطمئن ولكني لا أكف عن القلق...

قالت "**فرنسيس**":

– إني لا أفهم سر قلقك فهل نحن مسؤولتان عن "**نورما**"؟ إننا لسنا وصيفتيها. إنها مجرد جارة لنا في الشقة... فلم اهتمامك المفاجئ بها؟ وبالمناسبة لقد رأيت "**دافيد بيكر**" في الليلة الماضية وكان يرتدي ملابس جميلة ويبدو رائعا. فقالت "**كلوديا**" في امتعاض:

– أرجو ألا تقعي أنت أيضًا في غرامه... إنه بشع.

– أنت متحفظة جدا يا "**كلوديا**".

– أنت مخطئة، إني متحفظة لا أحب هؤلاء الأشخاص الرقعاء الذين تقضين وقتك معهم ولا أحب تعاطي المخدرات. ولكن "**فرنسيس**" لم تغضب بل ابتسمت وقالت:

– إني لست مدمنة مخدرات ياعزيزتي، ولكني أحب أن أجرب كل شيء، وبعض الأشخاص الذين تسمينهم رقعاء لطفاء جدا. "**دافيد**" مثلا يرسم ببراعة عندما يشاء.

– ولكنه لا "يشاء" كثيرا أليس كذلك؟

– أنت لم تميلي إليه قط يا "**كلوديا**"... إنك تودين لو استطعت أن تطعنيه بالسكين.. وبمناسبة الكلام عن السكاكين لا أدري ما إذا كان يجب أن أخبرك أم لا!! نظرت "**كلوديا**" إلى ساعتها وقالت:

– وقتي لا يسمح بذلك الآن... أخبريني بما تريدين في المساء إذا كان عندك حقا ما تريدين إخباري به. وعلى العموم ماذا يجب أن أصنع؟ يا إلهي كم أود لو أعرف.

– بخصوص "**نورما**"؟

– نعم، لا أدري هل نخبر ذويها بغيابها أم لا؟

– إنك تعلمين أن "**نورما**" ليست ... ولم تكمل الجملة.

– نعم، إنها ليست سليمة عقليا.. هل سألت عنها في مكان عملها؟

– نعم، إني أذكر أنني سألت. وأخبروني بأنهم لا يعرفون عنها شيئا.... هل أخبرك "**دافيد**" بأي شيء في الليلة الماضية؟

– إنه لا يعرف شيئا ولكن بحق السماء لا تنزعجي هكذا يا "**كلوديا**".

– بل يجب أن أنزعج؛ لأن والد "**نورما**" هو مخدومي وإذا وقع لها مكروه فإنهم سوف يسألونني لماذا لم أبلغ عن غيابها؟

– نعم، هذا معقول. ولكن ليس ثمة سبب يفرض على "**نورما**" أن تخطرنا في كل مرة تنوي فيها أن تغيب عن المنزل يوما أو اثنين، أو حتى بضع ليال. أقصد أنها ليست ضيفة عندنا. وأنت لست مسؤولة عنها.

– نعم، ولكن السيد "**ريستاريك**" لمح مرارا بأنه سعيد لوجود "**نورما**" معنا.

– وهكذا تعرضين نفسك للانزعاج في كل مرة تخرج فيها؟ من يدري لعلها تعلقت برجل آخر.

– إنها متعلقة بـ"**دافيد**"... هل أنت واثقة بأنها ليست في مسكنه؟

– أوه، لا أعتقد ذلك... إنه ليس جادا في علاقته بها كما تعلمين.

– هذا ما تزعمينه لنفسك، لأنك تميلين إلى "**دافيد**". فصاحت "**فرنسيس**":

– بالتأكيد لا... هذا غير صحيح.

– إن "**دافيد**" جاد في تعلقه بـ"**نورما**" وإلا فلماذا جاء يبحث عنها هنا؟ فنظرت "**فرنسيس**" إلى وجهها في مرآة المطبخ وقالت:

– لعله جاء من أجلي لا من أجلها.

– لا تكوني حمقاء، لقد جاء من أجل "**نورما**".

– هذه الفتاة مجنونة.. إني متأكدة من ذلك. اسمعي يا "**كلوديا**" سأخبرك بما أردت أن أخبرك به. لقد حدث منذ أيام أنني فقدت دبابيس الشعر، وكنت على عجل من أمري ولم أشأ أن أبحث بين حاجاتك لأنني أعلم أنك لا تحبين أن يعبث

أحد بحاجاتك. أما "**نورما**" فإنها لا تهتم بشيء أو لا تحس بشيء، وهكذا دخلت حجرتها وفتحت درجا من أدراج دولابها ووجدت... وجدت سكينا!! سألتها "**كلوديا**":

- أي نوع من السكاكين؟ فأجابت "**فرنسيس**":

- هل تذكرين تلك المعركة التي قامت بين بعض الشبان في الفناء؟ هل تذكرين واحدا طعن الآخر بسكين له شكل خاص؟ كان هذا هو السكين الذي عثرت عليه في درج "**نورما**"، وكانت عليه آثار دماء.

- لا تكوني مجنونة... لعلها وجدته في الفناء.

- ثم أحضرته تذكارا؟ ثم وضعته بين ثيابها في درج دولابها؟ هل هذا معقول؟ ثم ما رأيك في أنني بحثت عنه في الدرج ليلة الأمس فلم أجده؟ لقد اختفى يا"**كلوديا**" !!

- هل تعتقدين أنها أرسلت "**دافيد**" ليحصل لها عليه بالأمس؟

- جائز جدا... اسمعي يا "**كلوديا**" من الآن فصاعدا لن أترك باب حجرتي مفتوحا في الليل إطلاقا.

- 9 -

استيقظت السيدة "**أوليفر**" من النوم وهي تشعر بأنها ليست سعيدة. كانت ترى أمامها يوما طويلا فارغا لا شيء تفعله فيه.. كانت قد انتهت من روايتها الأخيرة وأرسلتها إلى الناشر ولم يعد أمامها الآن إلا أن تستريح وتستجم. أخذت تسير في شقتها دون هدف وهي لا تدري ماذا تفعل. كانت تريد أن تفعل شيئا خارجًا عن المألوف.. شيئا مثيرا يملأ فراغها. كالسعي مثلا لمعرفة المزيد عن هذه الفتاة الغامضة "**نورما**". ولكن من أين تبدأ؟ لم يكن من السهل عليها أن تحدد.

هل تذهب إلى قرية "**لونج بيزنج**"؟ ولكن "**بوارو**" عرف كل ما يمكن معرفته هناك.

هل تذهب إلى منزل الفتيات الثلاث؟ إذا كان ذلك فإن عليها أن تبحث عن عذر

جديد لزيارة شقة الفتيات.

تطلعت إلى ساعتها فوجدتها العاشرة صباحا، فأسرعت ترتدي معطفها ثم خرجت، وفي الطريق اهتدت إلى العذر المناسب «ولو أنه لم يكن مناسبا تماما».

وصلت إلى المنزل ثم خرجت من السيارة وسارت ببطء في الفناء... وجدت حمالا يتبادل الحديث مع سائق عربة لنقل الأثاث، ثم جاء بائع الحليب «اللبن» وهو يدفع عربته أمامه.

أخذت السيدة "أوليفر" تتطلع في تفكير إلى عربة الأثاث. قال لها بائع الحليب «اللبن» متصورا أنها تبحث عن شقة:

– إن الشقة رقم «76» خلت من ساكنتها.. لقد ألقت بنفسها من النافذة من الدور السابع في الساعة الخامسة صباحًا، أليس ذلك وقتا مضحكا للانتحار؟ ولكن السيدة "أوليفر" لم تضحك بل سألته:

– لماذا انتحرت؟ أجاب:

– لا أحد يعلم.. لعل عقلها اختل فجأة...

– هل كانت شابة؟

– لا. كانت في الخمسين أو أكثر.

وفي هذه اللحظة كان الحمالون يحملون دولابا من أثاث المرأة المنتحرة واختل توازن الحمالين، وفتحت أدراج الدولاب وسقط منها بعض الأشياء وكان من بينها ورقة طارت فالتقطتها السيدة "أوليفر". وصاح بائع الحليب «اللبن» في الحمال لا تكسر الأثاث كله يا "تشارلي". ثم دخل المصعد يحمل زجاجات الحليب، وحاولت السيدة "أوليفر" أن تعيد الورقة الطائرة إلى الحمالين ولكنهم رفضوا دخلت السيدة "أوليفر" المصعد وصعدت إلى الدور السادس، ثم صعدت الشقة رقم «76» وضغطت الجرس ففتحت الباب امرأة عجوز بيدها مكنسة. سألتها السيدة "أوليفر":

– هل يوجد أحد بالداخل؟ أجابت المرأة:

– لا ياسيدتي. الجميع في العمل. قالت السيدة "أوليفر":

– آه بالتأكيد. الواقع أنني نسيت مفكرة مذكراتي هنا في زيارتي السابقة.. لابد

أنها في حجرة الاستقبال. قالت المرأة:

- إني لم أمس شيئًا يا سيدتي.. .هل تحبين أن تدخلي وتبحثي عنها؟ قبلت السيدة "**أوليفر**" الدعوة ودخلت خلف المرأة حجرة الاستقبال وبدأت تحاول اجتذاب هذه المرأة الساذجة إليها. قالت:

- هذا هو الكتاب الذي كنت تركته للآنسة "**ريستاريك**" ترى هل عادت من الريف؟

- لا أعتقد ذلك. سريرها يدل على أنها لم تستعمله منذ أيام، لعلها لا تزال مع أسرتها في الريف.. لقد ذهبت إليهم في عطلة نهاية الأسبوع الماضي.

- ومصداقا لكلامك لا يزال الكتاب الذي أحضرته لها في مكانه... إنه كتاب من تأليفي. ولكن الجملة الأخيرة لم تثر اهتمام المرأة. واستمرت السيدة "**أوليفر**" تقول:

- تري أين تركت مفكرة مذكراتي؟ لقد كنت أجلس في هذا الكرسي ثم تحركت نحو النافذة ثم جلست فوق الأريكة فقالت المرأة:

- هل تعرفين الفتيات الثلاث يا سيدتي؟ قالت السيدة "**أوليفر**":

- نعم، إن الآنسة "**فرنسيس**" فنانة، أليس كذلك؟ أجابت المرأة:

- إنها تعمل في متحف للفن ولو أنها لا تعمل كثيرا، هي ترسم أيضا أحيانا. ترسم أشجارا أو أبقارا يستحيل أن يرى فيها إنسان أشجارا أو أبقارا... إنها فتاة كسلانة مهملة، ويمكنك أن تتخيلي مدى قذارة حجرتها، أما حجرة الآنسة "**هولاند**" فإنها نظيفة لامعة.. إنها تشغل حاليا سكرتيرة خاصة لرجل ثري عاد حديثا من "**جنوب أمريكا**" أو "**جنوب إفريقيا**" لا أدري. وهو والد زميلتها "**نورما**"، وهو الذي طلب إلى الآنسة "**هولاند**" أن تقبل ابنته شريكة لها في الشقة، ولم يكن في استطاعتها أن ترفض، أليس كذلك؟

- هل كانت تفضل أن ترفض؟

- أعتقد أنها كانت ترفض لو أنها كانت تعرف.

- تعرف ماذا؟

- لا أقصد أن الآنسة "**نورما**" فتاة رديئة، ولكنها عصبية وإن كانت معظم

الفتيات عصبيات في هذه الأيام، ولكني أعتقد أنها يجب أن تستشير طبيبا. أحيانا تبدو وكأنها لا تعرف أين هي أو ماذا تفعل ولعلها تسرف في الشراب فالكثيرات يفعلن هذا الشيء.

– أعتقد أنهاعلى علاقة بشاب معين ضد رغبة عائلتها.

– نعم، ولقد زارها هنا كثيرا ولو أني لم أره قط، والآنسة "**فرنسيس**" أيضًا تحبه ولكن ماذافي استطاعتها أن تفعل؟ الفتيات يفعلن ما يحلولهن في هذه الأيام. أما أنا فأعتقد أن الآنسة "**نورما**" يمكن أن تكون أحسن حالا لو أنها في منزل عائلتها.

– إنها لم تكن سعيدة وسط عائلتها؛ لأن لها زوجة أب، ومعظم الفتيات لا يحببن زوجات الأب، وإن كنت أعلم أن زوجة أب "**نورما**" فعلت كل ما في قدرتها لتساعد "**نورما**"، ولتبعد عنها إخوان السوء ولكن دون جدوى. وبدا على المرأة ما يدل على رغبتها في مواصلة عملها فقالت السيدة "**أوليفر**" بسرعة:

– من المؤسف أنني لم أجد مفكرة مذكراتي وأخشى أن أكون قد ضيعت الكثير من وقتك. قالت المرأة:

– إذا عثرت على المفكرة فسوف أحتفظ بها لك.

خرجت السيدة "**أوليفر**" من الشقة وتساءلت عن الخطوة التالية. ولكنها لم تهتد إلى شيء تستطيع أن تفعله في ذلك اليوم، غير أن ملامح خطة معينة بدأت ترتسم في خيالها للغد. وفي الصباح التالي استيقظت نشطة وتناولت فطوراً خفيفًا ثم خرجت لتنفذ خطتها.

وصلت إلى منزل الفتيات الثلاث، ولكنها لم تدخل الفناء، بل وقفت خلف عمود وأخذت تراقب الخارجين والداخلين... كان معظم الخارجين من الفتيات العاملات.

وفجأة لمحت "**كلوديا هولاند**" تخرج وكانت تبدو أنيقة نظيفة، واستدارت السيدة "**أوليفر**"، حتى لا تراها "**كلوديا**" وظلت واقفة حتى ابتعدت الفتاة ثم سارت خلفها محاذرة أن تراها.

وظلت السيدة "**أوليفر**" تتعقب الفتاة حتى وصلت "**كلوديا**" أخيرًا إلى مقر

عملها في « مؤسسة "**جوشوا ريستاريك**" ». وبعد ذلك لم تعرف السيدة "**أوليفر**" ماذا تفعل... هل تذهب إلى المتحف الذي تعمل به "**فرنسيس**" لتتحرى عنها؟

ثم نبذت الفكرة وسارت على غير هدى منتظرة هبوط الوحي، ثم شعرت بجوع مفاجئ فدخلت أول كافتيريا ووجدتها عامرة بالزبائن، فأخذت تنظر حولها بحثا عن منضدة خالية وعند ذلك شهقت في ذهول. رأت فتاة وشابا يجلسان إلى منضدة بجوارالحائط، وكان الشاب يلبس صدارا أحمر اللون وجاكتة مزركشة وشعره يتدلى على كتفيه، أما الفتاة فإنها كانت "**نورما ريستاريك**"!! قالت السيدة "**أوليفر**" لنفسها:

– لابد أن ذلك الشاب هو "**دافيد بيكر**".

وبسرعة فكرت السيدة "في الخطوة التالية واهتدت إليها... دخلت دورة المياه الخاصة بالسيدات ووقفت أمام المرآة وهي تحدث نفسها « أعتقد أنني أستطيع أن أغير ملامحي حتي لا تعرفني "**نورما**". ترى ما أهم ما يميز ملامح المرأة ويغير وجهها؟ إنه الشعر » وهكذ انتزعت السيدة "**أوليفر**" الباروكة ووضعتها في حقيبتها ثم أخرجت المشط وفرقت شعرها من الوسط ومشطته ثم أعادته إلى الخلف وجمعته في عقدة خلف رقبتها، ثم أخرجت نظارة شمسية وضعتها على عينيها وأضافت بعض اللمسات إلى وجهها وأخيراً رضيت عن النتيجة، وحدثت نفسها قائلة « لو رأتني أمي الآن لما عرفتني ».

وأخيرا خرجت من دورةالمياه إلى الكافتيريا وهي امرأة مختلفة تماما عن المرأة التي دخلت.

سارت في الكافتيريا واختارت منضدة مجاورة لمنضدة "**نورما**" و"**دافيد**" وحرصت على أن تولي ظهرها ناحية "**نورما**" حتى لا تراها.

جاءت النادلة فطلبت السيدة "**أوليفر**" قدحا من القهوة وقطعة من الكعك. أما "**نورما**" و"**دافيد**" فإنهما كانا من الاستغراق في الحديث بحيث لم يلاحظا السيدة "**أوليفر**".

جاءت القهوة والكعك وشرعت السيدة "**أوليفر**" تأكل وتلتقط ما يصل إليها من حديث الشابين. كان "**دافيد**" يقول في انفعال:

– إنك تتخيلين هذه الأمور... إنها مجرد أخيلة.. إنها أوهام... أوهام مجردة ياعزيزتي. وقالت "**نورما**" :

– لا أدري. لا أدري. لم أعد أدري شيئًا. قال "**دافيد**" :

– صدقيني إن زوجة أبيك تبالغ كثيرا. إنها امرأة غبية وتتخيل نفسها مريضة وعرضة للتسمم. قالت "**نورما**" بصوت لا حياة فيه:

– ولكنها كانت مريضة. قال "**دافيد**" :

– وعلى فرض أنها كانت مريضة. فلماذا لم تستدع طبيبا وتستشيره بدلا من كل هذه الاتهامات.

– لقد ظنت أنني دسست لها السم، وأبي أيضًا يظن ذلك

– تأكدي يا "**نورما**" أن كل هذه الأشياء من صنع مخيلتك.

– أنت تقول هذا لتشجعني يا "**دافيد**"، ولكن هب أنني حقا دسست السم لزوجة أبي. فصاح "**دافيد**" :

– ماذا تعنين بكلمة «هب»؟ لا بد أنك تعرفين ما إذا كنت قد دسست السم أم لا... من المستحيل أن تكوني بلهاء إلى هذا الحد.

– لا أدري... لم أعد أدري شيئًا.

– إنك تكررين هذه الكلمة دون تعب. «لا أدري.. لا أدري... لم أعد أدري»

– أنت عاجز عن الفهم يا "**دافيد**"... أنت عاجز عن فهم الكراهية... لقد كرهت زوجة أبي منذ أن رأيتها للمرة الأولى.

– لقد أخبرتني بذلك مرارا وتكرارا.

– حقا؟ ولكني لا أذكر أنني أخبرتك بشيء.. تصور!!

إنني أتكلم عن أشياء أريد أن أقوم بها أو قمت بها أو سوف أقوم بها، ثم أنسى كل شيء. كل هذه الأشياء كانت تدور في رأسي فقط... هل أخبرتك بذلك من قبل يا "**دافيد**"؟

– اسمعي يا "**نورما**"... لا تدعينا نعود إلى الدوران في هذه الحلقة من جديد.

– ولكني أخبرتك، أليس كذلك؟ أليس كذلك؟

– حسنًا.. حسنًا... كثيراً ما يتفوه المرء بمثل هذه الأشياء... «أنا أكره هذا الشخص أو ذاك... أريد أن أقتل هذا الشخص» ولكن هذه أحلام يقظة أو خواطر العقل الباطن... أنت أكثر نضوجًا من هذا يا "نورما"... جميع الأطفال يقولون: إنهم سوف يقتلون ذويهم أو مدرسيهم ثم ينسون ما قالوا بعد ذلك... هذا شيء طبيعي.

– هل تعتقد أن الأمر لم يخرج عن هذا؟ ولكن ذلك معناه أنني... متخلفة عاطفيا!!

– أنت متخلفة في بعض النواحي، ولكن يجب أن تتمالكي زمام أعصابك لتري مدى تفاهة الموضوع كله. ماذا يهم إذا كنت تكرهين زوجة أبيك؟ لقد هجرت المنزل ولست مضطرة إلى الحياة معها.

– ولكن لماذا لا أعيش في منزل أسرتي؟ لماذا لا أعيش مع أبي؟ ذلك ليس عدلا... لقد هجر أمي قديما وعندما ثاب إلى رشده وعاد إلى "لندن" وأخذني معه إذا به يتزوج هذه المرأة... من الطبيعي أن أكرهها، وهي أيضًا تكرهني، لقد تعودت أن «أحلم» بموتها، أن أحلم بقتلها... وكنت أتصور بيني وبين نفسي عشرات الطرق للتخلص منها، ولكن عندما مرضت حقا... أدركت ما فعلت.

قال "دافيد":

– ماذا تعنين؟

– لقد وجدت زجاجة السم في درج دولابي... فتحت الدرج وإذا بي أجدها.

سألها:

– أية زجاجة؟

– زجاجة «قاتل الأعشاب الضارة»... هذا هو اسمها، ومكتوب عليها أيضًا «خطر وسام».

– هل أنت التي اشتريتها؟ أم أنك وجدتها فقط؟

– لا أدري... ولكني وجدتها في درج دولابي، وكانت نصف فارغة.

– وعند ذلك. هل تذكرت؟ أجابت في بطء:

– نعم... نعم... أعتقد أن ذاكرتي عادت إليّ أمام منظر الزجاجة.. ألا تعتقد

ذلك أيضا يا "**دافيد**"؟ فتنهد "**دافيد**" وقال:

– لا أدري حقا ما أصنع معك يا "**نورما**"! أعتقد أنك تخترعين القصة كلها محاولة إيهام نفسك بأنها حقيقة.

– ولكن زوجة أبي ذهبت إلى المستشفى، وتحير الأطباء في علتها، ثم تحسنت في المستشفى، وعندما عادت إلى المنزل مرضت من جديد. وعند ذلك بدأ الخوف يغزوني وبدأ والدي ينظر إليّ نظرات غريبة، وعندما جاء الطبيب إلى المنزل دخل مع والدي حجرة مكتبه وأغلقا الباب عليهما وتحادثا معا، فتسللت إلى الحديقة واقتربت من نافذة الحجرة وسمعت حديثهما. كانا يقولان إنني مجنونة، وملأني الخوف لذلك؛ لأنني لم أكن متأكدةمن أنني فعلت ما فعلته أو فعلت ما لم أفعله. قال "**دافيد**":

– اسمعي يا "**نورما**"... أنت تعرفين أنني لا أهتم بالزواج ولا بالروابط العائلية، وليس في نيتي أن أفكر في الاستقرار المنزلي لعدة سنوات، ولكني أعتقد أن أفضل شيء هو أن نتزوج.. نستطيع أن نتزوج في أي مكتب زواج وعليك أن تدعي بأن سنك فوق الحادية والعشرين، ومتى تزوجنا فإن والدك لن يستطيع أن يفعل شيئًا حيالك.. لن يستطيع أن يرسلك إلى مصحة نفسية أو أي شيء.

– أنا أكرهه.

– يبدو أنك تكرهين الدنيا كلها.

– لا أكره إلا أبي وزوجته، وخصوصا أبي... انظر ماذا فعل بأمي! لقد كنت طفلة في الخامسة في ذلك الوقت ولكني مازلت أتذكر.. كان يرسل إليّ هدايا في أعياد الميلاد ولكنه لم يزرني قط... لقد نسيت هيئته على مدى السنوات، وما كنت لأعرفه لو أنني قابلته مصادفة في الطريق.

لم يعد يعني بالنسبة إليّ أي شيء، أما أمي المسكينة فإنها كانت تتألم كثيرا، وكانت تقضي أوقاتا طويلة في المستشفى ثم تعود إلى المنزل، ولم أعرف علتها قط... اسمع يا "**دافيد**"... أعتقد أن هناك خللا في عقلي وأخشى أن ذلك سوف يجعلني أرتكب جريمة يوما ما، مثل حادث السكين.

– أي سكين؟

– لا يهم... إنه مجرد سكين.
– ألا تستطيعين أن تفصحي عما تتكلمين عنه؟
– أعتقد أن السكين كان ملطخا بالدم وكان في درج دولابي في الشقة.
– هل تذكرين أنك أخفيت سكينا في الدرج؟
– أعتقد ذلك، ولو أني لا أذكر شيئاً قبل ذلك... لا أذكر أين كنت قبل أن أجد السكين... هناك ساعة كاملة لا أذكر دقيقة منها... لقد ذهبت إلى مكان ما في هذه الساعة وارتكبت شيئا ما، ولكني لا أذكر شيئا. وفي هذه اللحظة اقتربت النادلة فوضع "**دافيد**" أصبعه على فمه محذرا ثم قال:
– سوف تكونين على ما يرام يا "**نورما**"... سوف أعنى بك.. دعينا نتناول طعامنا.

- 10 -

كان "**بوارو**" يملي رسالة على سكرتيرته الآنسة "**ليمون**" عندما دق جرس التليفون فجأة وكانت المتحدثة هي السيدة "**أوليفر**" التي صاحت:
– السيد "**بوارو**"... لقد وجدتها!! قال "**بوارو**" في صبر:
– وجدت ماذا؟ هتفت:
– الفتاة التي تبحث عنها... الفتاة التي «تعتقد» أنها قاتلة... "**نورما ريستاريك**"... إنها تتحدث عن جريمتها الآن، وأعتقد أنها مجنونة.. هل تريد أن تحضر لتراها؟ أجاب:
– بالتأكيد، ولكن من أين تتكلمين يا سيدتي العزيزة؟ أجابت:
– من كافتيريا في شارع "**ثورب**". هل تستطيع الحضور فورا؟ إنهما جالسان معا.
– إنهما؟ من هما؟
– "**نورما**" وصديقها "**دافيد بيكر**" بالتأكيد... إنه يبدو شغوفا جدا بها ولا أدري لماذا؟ ولكني لا أريد أن أضيع الوقت في الكلام حتى لا ينصرفا.
– ما أذكاك يا سيدة "**أوليفر**" لعثورك على ضالتنا!! تنهدت السيدة "**أوليفر**" وقالت:

– لا أستطيع أن أدعي الذكاء. لقد دخلت الكافتيريا فرأيتها.

– لقد كنت حسنة الحظ إذن..... عودي إليهما وسألحق بك فوراً.

✽✽✽✽✽

في ذلك الوقت كانت الآنسة "**ليمون**"– سكرتيرة "**بوارو**"– قد أسرعت إلى الشارع بعد أن سمعت نصف المكالمة واستوقفت «تاكسي» في انتظار خروج "**بوارو**".

وماهي إلا دقائق حتى وصل "التاكسي" وفيه "**بوارو**" إلى شارع "**ثورب**"، وخرج "**بوارو**" ودفع أجر السائق ثم نظر حوله فرأى الكافتيريا ولكنه لم ير أحدا مثل السيدة "**أوليفر**" مهما كان تنكرها. وسار إلى نهاية الشارع ثم عاد إلى أوله...

ولكن لا أثر للسيدة "**أوليفر**"! وخمن "**بوارو**" أن الشابين خرجا من الكافتيريا واضطرت السيدة "**أوليفر**" أن تسير في أثرهما ودخل "**بوارو**" الكافتيريا وأدار عينيه في الجالسين، وفي الحال وقعت عيناه على الفتاة التي زارته ذات صباح، "**نورما ريستاريك**"... كانت تجلس وحيدة إلى منضدة قرب الحائط، وكانت تدخن سيجارة وتبدو عليها علامات التفكير والاستغراق في حلم بعيد.

عبر "**بوارو**" الصالة في هدوء ثم جلس في المقعد الذي كان يشغله "**دافيد بيكر**"، وعند ذلك تنبهت "**نورما**" إلى وجوده وبدا عليها أنها عرفته. قال "**بوارو**" في لطف:

– ها نحن أولاً نتقابل من جديد يا آنسة وأرى أنك لم تنسي وجهي. أجابت:

– نعم.

– جميل أن يشعر المرء بأن فتاة شابة لم تنس وجهه على الرغم من أنها رأته لبضع لحظات عابرة مرة واحدة... ترى كيف تعرفت علي؟ أجابت:

– شاربك... لا أحد في الوجود له شارب مثل شاربك.

ففتل "**بوارو**" شاربه في خيلاء وقال:

– نعم، إنه شارب فريد في نوعه، أليس كذلك؟

– بلى... لا أدري... أعتقد أنه كذلك..

– يبدو أنك لست خبيرة بالشوارب ولكن تأكدي يا آنسة "**ريستاريك**" أن شاربي جميل جدا. قالت الفتاة في انزعاج:

– كيف عرفت اسمي؟ كيف حصلت عليه؟ من أخبرك به؟ فقال في هدوء:

– صديق لي.

– من هو؟

– ما دمت تحرصين على كتمان أسرارك عني فإنني أيضًا أفضل أن أحتفظ بأسراري. قالت:

– إني لا أدري كيف عرفت اسمي.

– أنا "**هركيول بوارو**" فلا شيء يخفى عني.

وفي هذه اللحظة اقتربت النادلة التي كانت تتأمل "**بوارو**" منذ فترة، كأنما للتأكد من أنه الشخص المقصود، وأعطته ورقة مطوية قائلة:

– هذه لك يا سيد "**بوارو**". لقد تركتها سيدة. فسألها "**بوارو**":

– وكيف عرفتني؟ أجابت:

– من شاربك. لقد قالت السيدة إنني سوف أرى سيدا له شارب لم أر مثله في حياتي، وهي على حق. قال "**بوارو**":

حسنًا.. شكراً جزيلا لك... وانصرفت النادلة وبسط "**بوارو**" الورقة وكان مكتوبا فيها بخط السيدة "**أوليفر**" «لقد نهض "**دافيد بيكر**" لينصرف وسوف أتعقبه، أما "**نورما**" فإنها باقية وسوف أتركها لك» وضع "**بوارو**" الورقة في جيبه ثم خاطب الفتاة:

– فيم كنا نتكلم؟ سألته:

– هل تعرف اسمي فقط؟ أم تعرف كل شيء عني؟ أجاب:

– أعرف عنك بعض الأشياء... أنت "**نورما ريستاريك**"... عنوانك في "**لندن**" هو 76 الدور السادس «ضاحية **بورودين**»... عنوانك في الريف هو «**لونغ بيزنغ**» وأسرتك مكونة من والدك وزوجته ومن العم السيد "**رودريك**" وسكرتيرته

"سونيا" . فشهقت الفتاة وقالت :

– هل تتعقبني؟

– أقسم لك بشرفي أن أحدًا لم يتعقبك .

– ولكنك لست من رجال البوليس . قال :

– إنني لست من رجال البوليس .

– إني لا أدري ماذا أفعل .

– إني لا أحاول أن أفرض عليك خدماتي؛ لأنك تعتقدين أنني رجل عجوز جدا . ولعلك أيضًا على حق، ولكن ما دمت أعرف بعض الأشياء عنك فإني لا أرى مانعا من أن نناقش معا بطريقة ودية الأمور التي تزعجك . قد أكون عجوزا غير قادر على الجري هنا وهناك، ولكن عندي الخبرة التي تمكنني من رؤية الأشياء بطريقة أكثر وضوحًا منك . فاستمرت "نورما" تنظر إليه بعينين قلقتين وأخيرا قالت :

– إنهم يظنون أنني مجنونة . . . وأنا أيضًا أظن أنني مجنونة . قال "بوارو" في مرح :

– هذا شيء بديع . هناك أسماء كثيرة لمثل هذه الحالات . أسماء علمية طويلة، ولكن الصفة التي اخترتها هي الصفة التي يعرفها رجل الشارع . . . حسنا . أنت مجنونة، أو يبدو أنك مجنونة، أو تعتقدين أنك مجنونة فعلا أو أنك مجنونة . . ولكن في أية حالة من هذه الحالات ليس هناك ما يدعو إلى القلق . . . إنه مجرد مرض يعانيه الكثيرون وله علاج، فالناس يصابون بالجنون عندما يتعرضون لإرهاق نفسي شديد أو لاستذكار كثير من أجل الامتحانات أو أنهم يسرفون في عواطفهم، أو يتعرضون للدين أو يتعصبون ضد الدين أو يكرهون آباءهم أو أمهاتهم أو بكل سهولة بسبب الفشل في الحب . قالت "نورما" :

– لي زوجة أب أكرهها، وأكره أبي أيضًا . . هذا كثير أليس كذلك؟ قال :

– المعتاد أن تكره الفتاة أباها أو زوجة أبيها لا الاثنين معا . . . هل كنت متعلقة جدا بأمك؟ أجابت :

– نعم . . أعتقد ذلك . . . أقصد بالتأكيد كنت متعلقة بها . . . لقد كانت مشلولة وكانت تتردد على المستشفيات كثيرا، أما والدي فإنه رحل إلى الخارج قبل مرض

أمي بكثير. ذهب إلى "**جنوب إفريقيا**" عندما كنت في الخامسة من عمري، وأعتقد أنه كان يريد أن يحصل على الطلاق من أمي ولكنها رفضت، وعمل في التجارة والمناجم ولكنه كان يكاتبني ويرسل إلي هدايا في أعياد الميلاد، وهذا كل شيء ،ولذلك لم أتصوره مخلوقا حيا، ثم عاد إلى "**إنجلترا**" منذ عام بعد وفاة أخيه "**سيمون**"، ولكنه رجع ومعه زوجته الثانية "**ماري**".

– وهل ضايقك ذلك؟

– جدا.

– لماذا؟ كانت والدتك قد ماتت قبل ذلك، فما الذي يمنع الزوج الأرمل من أن يتزوج امرأة ثانية؟ ولكن هل كانت زوجته "**ماري**" هي المرأة نفسها التي هرب معها؟

– لا.

– إن "**ماري**" شابة وجميلة ولكنها تتصرف كأنها "**تملك**" والدي...

وصمتت "**نورما**" لحظة ثم تابعت حديثها بصوت كصوت الأطفال:

– لقد كنت أحلم دائمًا بعودة أبي إلى "**إنجلترا**"، أحلم بانه سوف يضمني إلى منزله ويهتم بي ويرعاني ولكن هذه المرأة تمنعه من ذلك... إنها ضدي... إنها غريمتي... لقد اضطرتني إلى أن أترك المنزل.

– ولكن شابة في مثل سنك لا تحتاج إلى من يرعاها.... إن في استطاعتك أن تقفي على قدميك وأن تتمتعي بالحياة. وأن تختاري أصدقاءك.

– لا أحد يسمح لي باختيار أصدقائي.

– معظم الفتيات في هذه الأيام مضطرات إلى ابتلاع الانتقاد بسبب أصدقائهن من الشبان.

– لم يكن الأمر كذلك في الماضي، فعندما كنت في الخامسة من عمري كان والدي يداعبني وكان غاية في المرح، أما الآن فإنه ليس مرحا... إنه دائم القلق والوحشية... إنه مختلف تماما.

– لقد مضى خمسة عشر عاما على الأقل، والناس يتغيرون. ولكن هل تغير مظهره أيضًا؟

– لا... لم يتغير مظهره.. لا.. لا.. لو رأيت اللوحة التي رسمت له منذ سنوات

لرأيت أنه لم يتغير، ولكنه مختلف عما عهدته.

- يجب أن تعلمي يا بنية أن الناس يختلفون عن «الأنموذج» الذي يصوره لهم الإنسان في مخيلته، فعندما يحب المرء شخصا فإنه يخلق له «أنموذجا» جميلا في خياله، ويظل محافظا على هذا الأنموذج لأنه يحبه.

- هل تعتقد ذلك؟ هل تعتقد ذلك حقا؟ ولكن لماذا تظن أنني أريد أن أقتل؟

- هذا سؤال ظريف ولعل هناك سببا ظريفا، أما الوحيد القادر على الرد عليك فإنه طبيب من النوع الذي «يعرف».

- لا أريد طبيبا.. لن أقترب حتى من أي طبيب.

لقد أرادوا عرضي على طبيب ولكني كنت واثقة بانه سوف يامر بوضعي في حجرة مغلقة لا أغادرها أبدا... ولن أعرض نفسي لذلك أبدا. قالت ذلك وهي تتأهب للقيام. فقال "بوارو":

- لست أنا الذي يستطيع أن يرسلك إلى طبيب... لا تنزعجي... في استطاعتك أنت أن تذهبي إلى طبيب من تلقاء نفسك وبمحض إرادتك... في استطاعتك أن تذكري له ما ذكرته لي وسوف يعرف السبب.

- هذا ما يقوله "دافيد" ولكنني واثقة بأن "دافيد" لا يفهم... كيف أجرؤ على أن أقول لطبيب غريب إنني حاولت... ثم ترددت وسكتت.

- ماذا يجعلك تعتقدين أنك ارتكبت شيئًا؟

- لأنني أنسى دائمًا ما أفعله وأنسى أين كنت.. إنني أفقد ذاكرتي ساعة أو ساعتين ولا أذكر عنهما أي شيء.

أذكر أنني كنت في ممر.. ممر بالقرب من حجرتي. كان في يدي شيء لا أدري عنه أي شيء، وجاءت هي تسير نحوي وعندما اقتربت مني تغير وجهها، وتحولت إلى امرأة أخرى تماما.

- هذا كابوس، ففي الكوابيس فقط يتحول الأشخاص إلى أشخاص آخرين. ولكنها قالت في عناد:

- لم يكن وهما. لقد التقطت المسدس وكان المسدس على الأرض قريبا مني.

- في الممر؟

– لا ... في الفناء.. ثم جاءت هي وأخذته مني.

– من هي؟

– "**كلوديا**".

– "**كلوديا**" أخذت المسدس من يدي وصعدت بي إلى الشقة وجعلتني أشرب دواء مرا.

– وأين كانت زوجة أبيك في ذلك الوقت؟

– كانت هناك أيضًا... لا... لم تكن هناك.. كانت في الريف... أو في مستشفى حيث وجدوا أنها مصابة بتسمم وأنني المسؤولة عن تسميمها.

– ممكن جدًا أن يكون شخص آخر قد حاول تسميمها... زوجها مثلا.

– والدي؟ لماذا يحاول تسميمها؟ إنه يحبها إلى درجة الجنون.

– هناك أشخاص غيره وغيرك في المنزل.

– عمي "**رودريك**"؟ مستحيل.

– لعل زوجة أبيك هي التي دست السم لنفسها.

– تقصد أنها حاولت الانتحار؟ إنها ليست من النوع الذي ينتحر... ولماذا تنتحر؟

– أنت تتصورين أنها إذا شاءت الانتحار فإنها تفتح صنبور الغاز أو أنها تتناول جرعة زائدة من الحبوب المنومة ثم تستلقي في الفراش، أليس كذلك؟

– بلى. فهذا يناسبها أكثر. والآن أنت ترى أنه لم يعد هناك غيري... لابد أنه أنا.

– بل أنت ميّالة إلى الاعتقاد بانه أنت.

– كيف تجرؤ على أن تقول شيئًا مثل هذا؟

– لأنه حقيقي... لأن فكرة القتل تثيرك... لأنها تسعدك، صاحت:

– كلام فارغ... هذيان.. ثم فتحت حقيبتها وأخذت تبحث في داخلها قائلة:

– لن أظل جالسة هنا وأسمح لك بأن تواجهني بهذه الأقوال الفظيعة. ثم أشارت بيدها إلى النادلة من أجل الحساب. قال "**بوارو**":

– اسمحي لي... ثم مد يده في جيبه محاولا أن يدفع الحساب ولكن "**نورما**"

منعته صائحة:

– لن أسمح لك أن تدفع لي شيئًا..

– كما تشائين. كان من الواضح الآن أن "**دافيد**" لم يدفع الحساب قبل ذهابه وأنه لذلك لا يمانع في أن تنفق عليه. قال "**بوارو**":

– إذن أنت التي تنفقين على صديقك..

– كيف عرفت أنني كنت أجلس مع صديق؟

– قلت لك إنه لا شيء يخفى على "**هركيول بوارو**". ولكن "**نورما**" دفعت الحساب ونهضت وقالت تحذر "**بوارو**":

– إني ذاهبة الآن وإياك أن تتبعني.

– لن أستطيع أن أتبعك فلست نشيطا مثلك. وسارت "**نورما**" نحو الباب ثم توقفت ثانيا ونظرت إلى "**بوارو**" وصاحت:

– هل تسمعني؟ إياك أن تتعقبني.

فسار "**بوارو**" حتى اقترب منها ثم قال:

– اسمحي لي على الأقل أن أفتح لك الباب. ثم فتح الباب وانحنى في أدب وقال:

– إلى اللقاء يا آنسة.

ولكنها لم ترد عليه بل خرجت وسارت بسرعة وهي تنظر خلفها؛ لتتأكد من أنه لا يسير خلفها، ولكن "**بوارو**" لم يفكر في تعقبها. ظل واقفا حتي اختفت عن بصره ثم عاد إلى الكافتيريا وسأل نفسه:

– ماذا يعني كل هذا بحق السماء؟

ثم جلس في المقعد وطلب قدحا من القهوة وقال لنفسه:

– هناك شيء غريب في كل هذا... شيء غريب جدا.

- 11 -

جلست السيدة "**أوليفر**" في الأتوبيس وهي تلهث فقد تعقبت "**دافيد**" الذي وصفته لنفسها بأنه "طاووس" بعد أن غادر الكافتيريا.

كان "**دافيد**" يسير بسرعة شق عليها معها أن تتابعه ولكنها سارت وهي تكاد تجري حتى وصل إلى النفق فهبط فيه وتبعته السيدة "**أوليفر**"، وسار حتى وصل إلى ميدان "**سلون**"، فخرج من النفق وخرجت مطاردته خلفه ورأته قد وقف في طابور محطة الأتوبيس فوقفت في الطابور بعده بعدة أشخاص.

ثم جاء الأتوبيس ودخله الطاووس فدخلت خلفه ثم خرج من الأتوبيس فخرجت خلفه وسار في شوارع دائرية وهي تتبعه كظله حتى وصل إلى فناء واسع فاختبأت السيدة "**أوليفر**" لحظة ثم نظرت إلى الفناء فلم تجد الطاووس. نظرت حولها في كل مكان فلم تجده ولم تعد تعرف أين هي في هذه اللحظة بعد كل هذه الشوارع الدائرية التي تعقبته فيها. كانت تقف في فناء واسع تحيط به مبان لا تبدو عليها دلائل العمران. وفجأة سمعت صوتا خلفها يقول في لهجة استخفاف لاذعة:

– أرجو ألا أكون قد أتعبتك في مطاردتي.

استدارت السيدة "**أوليفر**" خلفها في حدة وقد شعرت بخوف مفاجئ.. شعرت بأن المغامرة الطريفة ـ التي قامت بها ـ قد انقلبت جدا.، وتواردت على خاطرها بسرعة هستيرية قصص حوادث القتل التي تقرأ عنها في الصحف، حوادث قتل يكون ضحاياها عجائز في مثل سنها ويكون القتلة شبانا مليئين بالحقد والثورة والسخط على كل شيء، أو شاب مثل ذلك الطاووس الذي تصورت أنها تعقبته دون أن يشعر بها، بينما كان هو يعرف منذ اللحظة الأولى أنها تقتفي أثره ولذلك قادها حتى أوصلها إلى هذا المكان النائي تمهيداً لـ.. لماذا؟ كان ينظر إليها بسخرية مهذبة تخفي حقدا مريرا.

وفكرت السيدة "**أوليفر**" بسرعة في طريقة للخلاص فجلست على صندوق قمامة مغلق وقالت في لهجة حاولت أن تجعلها مرحة:

– يا إلهي!! لشد ما أفزعتني... لم أكن لأعرف أنك هنا. قال:

– إذن كنت تقتفين آثار خطواتي!! فأجابت باسمة:

– نعم، وأرجو ألا يكون ذلك قد أزعجك ولكني سوف أشرح لك. الواقع أنني رأيتها فرصة سانحة لأن أجرب على الطبيعة ما أكتبه على الورق.. إنني كاتبة روايات بوليسية ... وفي هذا الصباح كنت أكتب فصلا عن رجل بوليس يتعقب

غريما له، ثم خطر ببالي أن أجرب ذلك في الواقع، فخرجت وجلست في كافتيريا «شارع **ثورب**» ثم رأيتك أمامي وفكرت على الفور أنك شخص يسهل اقتفاء خطواته. وكان الطاووس لا يزال ينظر إليها تلك النظرة الغريبة الثاقبة الباردة سألها:

– ولماذا فكرت أنني شخص يسهل اقتفاء خطواته؟ أجابت:

– بسبب ألوان ملابسك الزاهية... إن ملابسك جميلة جدا وجذابة، وهكذا فكرت في أن أستفيد من مظهرك المزركش لكي أميزك بين السائرين في الشارع، ثم خرجت خلفك من الكافتيريا. ولو أنني أعترف أن تعقبك لم يكن سهلا تماما. قل لي هل شعرت بي منذ أول لحظة؟

– لا. ليس من أول لحظة.

– لعل ذلك لأن ملابسي ليست زاهية الألوان مثل ملابسك، وليس من السهل عليك أن تميزني بين مجموعة من النساء اللاتي في مثل سني، وعموما فأنا لا أتمتع بمظهر خاص، أليس كذلك؟ سألها:

– هل تكتبين الشعر؟ أجابت:

– لقد كتبت أربعين رواية حتى اليوم وكلها نشرت. أنا "**أريادن أوليفر**". وعند ذلك بدت عليه دلائل المعرفة. فقالت السيدة "**أوليفر**":

– أرى أنك سمعت بي. يسعدني ذلك ولو أنني أخشى أن كتبي لا تعجبك كثيرا وقد تجد كتاباتي موضة قديمة وليست مثيرة ومليئة بالعنف كما ينبغي.

– ألم تكوني تعرفينني من قبل؟ فهزت رأسها قائلة:

– لم يسبق لي هذا الشرف من قبل.

– والفتاة التي كانت معي؟

– لا. لا أعرفها أيضا ولو أنني لم أر وجهها. الواقع أن جميع الفتيات يبدون متشابهات. فقال فجأة في حدة مباغتة:

– ولكنها تعرفك... لقد أخبرتني أنها قابلتك منذ فترة قصيرة... منذ أسبوع فيما أعتقد.

– أين؟ في حفل؟ لعلني قابلتها. ما اسمها؟ لعلني أذكرها إذا عرفت اسمها. بدا عليه أنه يفكر هل يخبرها أم لا وأخيرا قال:

– اسمها "**نورما ريستاريك**" .

– نعم ،أذكر أنني قابلتها في حفل في الريف. في قرية "**لونج بيزنج**» فيما أعتقد. لقد ذهبت إلى هناك مع بعض أصدقائي. لا أظن أنني كنت مستطيعة التعرف على فتاتك على أي حال ولو أنني أذكر أنها ناقشتني عن كتبي في ذلك الحفل، بل لقد وعدتها أن أهديها واحدا من كتبي... من العجيب أن الشخص الذي أختاره هدفا لمطاردتي يكون جالسا مع فتاة أعرفها، أليس كذلك؟ ولكن ما هذا المكان؟ قال:

– دعيني على الأقل أريك المكان الذي أوصلتك إليه مطاردتك لي هيا.. اصعدي هذا السلم معي. فبدأ الخوف يعاودها من جديد. حدثت نفسها قائلة: «لا فائدة يا"**أريادن**" . لقد أوقعت نفسك في هذا المأزق وعليك أن تواصلي الرحلة إلى نهايتها؛ لتري كل ما يمكن أن تريه»

وتقدم "**دافيد**" وأخذ يصعد السلم وخلفه السيدة "**أوليفر**"، وهي لا تزال تشعر بالخوف في أعماق قلبها. كانت خائفة منه ولكنها كانت خائفة أكثر من المكان الذي قد يقودها إليه.

انتهى السلم إلى باب فتحه "**دافيد**" ودخل، وتبعته السيدة "**أوليفر**" فوجدت نفسها في حجرة واسعة خالية تقريبا من الأثاث... كانت مرسما به بعض أدوات الرسم والقماش وألوان الزيت وكان بها شخصان أولهما رسام شاب ملتح أدار رأسه عند دخولهما وقال:

– مرحبا "**دافيد**" هل جئت معك بصديقة؟

ولاحظت السيدة "**أوليفر**" أن ذلك الشاب أقذر مخلوق رأته في حياتها.. كان شعره الأسود الأشعث يتهدل فوق وجهه وقفاه، وكان وجهه ملوثا بالتراب وألوان الزيت.

أما الشخص الثاني فكان فتاة هي الموديل الذي كان يرسمه ذلك الشاب، وكانت جالسة في وضع فني على كرسي من الخشب أمام الرسام، وعرفتها السيدة "**أوليفر**"من النظرة الأولى.. كانت "**فرنسيس كاري**" زميلة "**نورما**" و"**كلوديا**" في الشقة رقم 76. قال "**دافيد**" للسيدة "**أوليفر**" :

– هذا هو الرسام العبقري "**بيتر**" وهذه الفتاة الدميمة هي "**فرنسيس كاري**" .

وصاحت "**فرنسيس**" :

– أغلق فمك. فقالت السيدة "**أوليفر**" تخاطب "**فرنسيس**" :

– أعتقد أنني أعرفك.. إني واثقة بأنني رأيتك قبل الآن. قالت "**فرنسيس**"

– أنت السيدة "**أوليفر**" أليس كذلك؟ قال "**دافيد**" :

– هذا ما تزعمه، وهو زعم حقيقي، أليس كذلك؟ واستمرت السيدة "**أوليفر**" تقول:

– ترى أين قابلتك يا آنسة "**كاري**" ؟ في حفل؟ لا... دعيني أتذكر... آه... لقد قابلتك في "ضاحية "**بورودين**" .

فتحركت "**فرنسيس**" في جلستها فصاح "**بيتر**" العبقري:

– لماذا تحركت؟ لماذ أفسدت ذلك الوضع الجميل... ألا تستطيعين الجلوس؟ فقالت "**فرنسيس**" :

– لا. يكفي هذا.. لقد كان وضعا مرهقا وأكتافي تؤلمني جدا. وقالت السيدة "**أوليفر**" :

– لقد كنت أقوم بتجارب في تعقب الأشخاص، واكتشفت أن الأمر أصعب مما كنت أتصور...

هل هذا مرسم؟ فقال "**بيتر**" :

– هذا ما آل إليه حال العباقرة أخيرا. قال "**دافيد**" :

– إنه يضم كل ما نرغب فيه. فيه نور وفراغ كبير ومرتبة للنوم ومايسمى «إمكانات إعداد الطعام» ثم استدار إلى السيدة "**أوليفر**" قائلا في أدب:

– هل أقدم لك شرابا؟ فقالت السيدة "**أوليفر**" :

– إني لا أحب الشراب. قال "**دافيد**" :

– السيدة لا تحب الشراب. من كان يتصور هذا؟ وبعد قليل استأذنت السيدة "**أوليفر**" في الانصراف، فأوضح لها "**دافيد**" كيف تصل إلى شارع الأتوبيس ثم قال:

– وهناك يمكنك ركوب أتوبيس أو "تاكسي" إذا شئت. قالت السيدة "**أوليفر**" :

– سوف أركب التاكسي؛ لأن قدمي مرهقتان. شكرا لك لأنك لم تغضب من

مطاردتي إياك. قال "**دافيد**":

– دعك من هذا. والآن سيري يسارا ثم يمينا ثم يسارا حتى تصلي إلى النهر وامشي في محاذاته ثم انعطفي إلى اليمين.

سارت السيدة "**أوليفر**" في طريقها وهي تشعر من جديد بذلك الخوف الغريب يعاودها. نظرت خلفها فرأت "**دافيد**" واقفا في أعلى السلم يراقبها. هزت رأسها ثم سارت في حماس وهي تحدث نفسها: «يا لهم من شبان ظرفاء وودعاء»!

والآن يسارا هنا ثم يمينا بعد ذلك.. هل أنعطف إلى اليمين؟ لا، إلى اليسار. ياإلهي ما أشد ما تؤلمني قدماي!!

استمرت السيدة "**أوليفر**" تسير دون أن تبدو لها معالم النهر وخطر لها أنها أخطأت الطريق، وقالت لنفسها:

«لابد أنني سوف أصل إلى مكان ما حالا. سواء أكان النهر أم أي شارع معروف». وفجأة ظهر النهر ولمحت مياهه المتلألئة تتالق تحت ضوء الشمس. أسرعت تحث خطاها حول النهر. وفجأة سمعت وقع خطوات خلفها!! وشعرت بأن هذه الخطوات تطاردها!!! نظرت خلفها ولكن الأوان كان قد فات.

هوت على رأسها ضربة شديدة أفقدتها الوعي في الحال وسقطت على الأرض فاقدة الرشد.

- 12 -

قال لها صوت في لهجة آمرة:

– اشربي هذا!! فتحت "**نورما**" عينيها عندما سمعت ذلك الصوت وبدت في عينيها نظرة ذاهلة. ثم انكمشت من جديد في مقعدها وهي ترتجف. وعاد الصوت الآمر يقول:

– اشربي هذا!! تناولت الكوب وشربت السائل وهي لا تشعر بما تفعل. قالت:

– إنه شراب قوي جدا. قال الصوت:

– إنه منعش وسيعيد إليك قواك بعد لحظات.

بدأت "نورما" تشعر بتحسن وبقواها المضعضعة تعود إليها. بدأت الحمرة تتسلل إلى خديها وكف جسمها عن الارتجاف وبدأت تنظر حولها وترى لأول مرة الأشياء المحيطة بها. وجدت نفسها في حجرة متوسطة وشعرت شعورا مبهما بأن هذه الحجرة ليست غريبة عليها. رأت مكتبا وأريكة ومقعدا وبعض آلات طبية على منضدة قريبة، ثم رأت الرجل الذي أعطاها الشراب... كان في نحو الثلاثين من عمره ذا شعر أحمر ووجه أقرب إلى الدمامة ولكنه مليء بالرجولة. أومأ لها الرجل مطمئنا ثم قال:

– هل أنت أحسن حالا الآن؟ أجابت:

– أعتقد أنني... هل أنت.. ماذا حدث؟ سألها:

– ألا تتذكرين؟ أجابت:

– أذكر في غموض زحام الناس في الشارع والسيارات... و.. لقد صدمتني السيارة. فهز رأسه وقال:

– أنت. لم تصدمك سيارة، لقد أنقذتك منها.

– نعم أنا. لقد رأيتك فجأة في وسط الشارع والسيارات حولك فأسرعت وانتزعتك من بينها... ما الذي جعلك تلقين بنفسك وسط السيارات هكذا؟

– لا أذكر... لعلني كنت أفكر في شيء ما.

– كانت هناك سيارة "جاجوار" قادمة نحوك بأقصى سرعة وكان هناك أتوبيس قادم نحوك بأقصى سرعة وكان هناك أتوبيس قادم من الناحية المضادة. هل كانت "الجاجوار" تتعمد القضاء عليك؟

– لا .بكل تأكيد لا. أعني...

– إذن لعل الأمر متعمدا.

– كيف يكون الأمر متعمدا؟

– لقد بدا وكأنك تحاولين الانتحار، فهل كنت تحاولين؟

– بالتأكيد لا. ابتسم وقال:

– إنها على كل حال طريقة حمقاء للانتحار. والآن لا بد أنك تذكرين أي شيء. أخذ جسمها يرتجف وقالت في عصبية:

– لقد ظننت.. ظننت أن الأمر سوف ينتهي... ظننت.. قال:

– إذن كنت تحاولين الانتحار. لماذا؟ أخبريني.

– لكن.. كيف جئت بي إلى هنا؟

– أحضرتك في «تاكسي». كنت فاقدة الوعي وأوشكت أن تموتي رعبا وذهولا. سألتك عن عنوانك ولكنك نظرت إلي وكأنك لا تفهمين ما أقول. وبدأ أفراد الجمهور يتجمعون فاستوقفت «تاكسيا» وأحضرتك إلى هنا فنظرت "نورما" حولها وسألته:

– هل هذه عيادة جراحية؟ فأجاب باسما:

– هذه حجرة استشارة في عيادة طبيب، وأنا طبيب واسمي "**ستيلينجفليت**". فصاحت:

– لا أريد أن يراني طبيب. لا أريد أن أتكلم مع طبيب.. لا أريد ... لا أريد.

– تمالكي نفسك بحق السماء. اهدئي. إنك كنت تتحدثين مع طبيب منذ عشر دقائق.. ما عيب الطبيب في نظرك؟

– أنا خائفة.. خائفة مما يقوله الطبيب.

– اهدئي... إنك لم تحضري لاستشارتي... اعتبريني مجرد عابر سبيل فضولي أقحم نفسه عليك وأنت بين أحضان "**الجاجوار**"، وأنقذك من الموت أو على الأقل من الخروج من الحادث بذراع مكسورة أو ساق مبتورة أو عاهة مستديمة تلازمك مدى الحياة. ولاتنسي أنه إذا عرف الناس أنك حاولت الانتحار فإنك تقعين تحت طائلة القانون.. هانتذي ترين أنني صريح معك وفي مقابل ذلك أرجو أن تخبريني بسر خوفك من الأطباء... ما الذي فعله بك الأطباء قبل ذلك؟ أجابت:

– لا شيء. لم يفعل بي أحد شيئا. ولكني أخاف أن.. أن يحجزوني. رفع دكتور "**ستيلينجفليت**" حاجبيه وقال:

– يبدو أن عندك أفكارا غريبة عن الأطباء، وما الذي يدفعني إلى حجزك؟ اسمعي... هل لك في قدح من الشاي؟ أم تفضلين مشروبا قويا. هذا ما يعجب الشابات اللاتي في مثل سنك... إنك تشربين كثيراً، أليس كذلك؟ هتفت:

-كلا . . كلا . هذا غير صحيح . قال :

- إني لا أصدقك . . على العموم لم أنت منزعجة هكذا؟ إنك لست مجنونة، وتأكدي أن الأطباء ليسوا شغوفين بحجز الناس . . . إن مستشفيات المجانين مليئة وفيها ما يزيد على حاجتها، ومن الصعب جدا العثور على مكان خال فيها، بل الواقع أنهم بدءوا أخيرا يسرحون الكثيرين وهم نصف عقلاء . لقد أصبح كل مكان مزدحمًا . . . والآن ماذا تفضلين حقا؟ مشروبا قويا أم فنجان شاي على الطراز الإنجليزي التقليدي؟ قالت في تردد :

- أفضل الشاي . فسار إلى الباب وفتحه وصاح :

- "آني" . . . شاي لاثنين من فضلك . ثم أغلق الباب وعاد وجلس بالقرب من "نورما" وسألها :

- ما اسمك على فكرة؟ أجابت :

- "نورما ريس" . . . ثم توقفت وقالت :

- "نورما ويست" . قال :

- حسنا . اسمعي يا آنسة "ويست" . يجب أن يكون واضحا لك أنني لا أعالجك وأنك لم تاتي لاستشارتي . . . أنت ضحية حادث تصادم . . . هكذا سوف نصف الحادث، وأعتقد أنك ما كنت لترحبين بأن يصفه الناس بأنه محاولة انتحار . قالت :

- لقد فكرت في إلقاء نفسي من فوق الجسر . قال :

- حقا؟ ولكن ذلك ليس سهلا دائمًا لأنك كنت ستضطرين إلى تسلق حافة الجسر، ويراك شخص ما ويمنعك من القفز، وعلى العموم فلنعد إلى ما كنا فيه . لقد أحضرتك إلى منزلي؛ لأنك كنت ذاهلة عن نفسك وعاجزة عن ذكر عنوانك ولكن ما عنوانك؟

- ليس لي عنوان . . إني لا أقيم في مكان معين .

- هذا بديع . . . هذا ما يطلق عليه رجال البوليس « دون إقامة معروفة » ماذا تفعلين؟ هل تجلسين في الشارع ليل نهار؟ نظرت إليه بارتياب فقال :

- كان في إمكاني إبلاغ البوليس بالحادث ولكني فضلت أن أتصور أنك عبرت الشارع دون تفكير . قالت "نورما" فجأة :

– أنت لا تبدو كالأطباء. قال:

– حقا؟ على العموم لقد بدأ أملي يخيب في الطب في "**إنجلترا**". إنني بصدد تصفية أعمالي والهجرة إلى "**أستراليا**" في خلال اسبوعين؛ ولذلك يجب ألا تخافي مني وتستطيعين أن تخبريني بأنك رأيت فيلا أحمر اللو ن يخرج من الحائط، أو أي هذيان من هذا النوع ولن أفعل أي شيء بخصوص حالتك .أنت تبدين عاقلة جدا. قالت:

– لا أعتقد أنني عاقلة. قال دكتور "**ستيلينجفليت**":

– قد تكونين على صواب. دعيني أسمع الأسباب التي تدعوك إلى هذا التصور. قالت:

– إنني أنسى باستمرار... أفعل أشياء ثم أنسى أنني فعلتها... أحدث الناس عن أشياء فعلتها وأنسى أنني قلت أي شيء... ثم إنني أكره... وفي هذه اللحظة دق الباب ثم دخلت امرأة متقدمة في السن تحمل صينية الشاي فوضعتها ثم خرجت. وسألها "**ستيلينجفليت**":

– كم قطعة من السكر؟ أجابت:

– أربع. وضع السكر في الشاي وقال:

– أنت فتاة ذكية. والسكر الكثير مفيد دائمًا في حالة الصدمات. ثم قدم إليها قدح الشاي وقال:

– والآن فيم كنا نتحدث؟ في الكراهية... ماذا تقصدين بهذه الكلمة؟ أجابت:

– هل من الممكن أن يكره الإنسان شخصا إلى درجة أنه يتمنى حقا أن يراه ميتا؟ أجاب "**ستيلينجفليت**" في مرح:

– بالتأكيد... ممكن جدا. بل الواقع أنه طبيعي جداً ولكن مهما بلغت درجة الكراهية فإنها لا تسبب الموت، فالجسم البشري يحتاج إلى أسلحة أقوى قليلا من الكراهية لكي يموت.

– إنك تجعل الأمر يبدو عاديا وتافها. قال:

– إنه حقا عادي جدا .. والأطفال يشعرون بذلك دائماً فعندما يفقدون صبرهم مع ذويهم تجدينهم يقولون للأب أو للأم « أنا أكرهك. أكرهك. وأتمنى أن تموت ، أو

أن تموتي ». ولما كانت الأمهات – غالبًا – عاقلات فإن ذلك الكلام لا يؤثر فيهن وكذلك الآباء. ولكن يحسن بك أن تخبريني بمشكلتك بالتفصيل... من الشخص الذي تكرهينه؟ وماذا تتمنين له؟

– الحب قد ينقلب أحيانا إلى كراهية.

– ذلك يبدو كمطلع أغنية عاطفية، ولكن تذكري أن الكراهية قد تنقلب أيضًا إلى حب. من الذي تكرهينه؟ شاب صديق لك؟

– لا لا. إنها زوجة أبي التي أكرهها.

– زوجة الأب الشريرة!! ولكن هذا سخف.. في مثل سنك تستطيعين الابتعاد عن زوجة الأب، ولكن ما الذي فعلته معك باستثناء زواجها من أبيك؟ هل تكرهين أباك أيضًا أم أنك تحبينه وتغارين عليه وتكرهين زوجته التي تشاركك فيه؟

– ليس الأمر كذلك على الإطلاق.. لقد كنت أحبه.. كنت أحبه جدا.. كان رائعا. قال "**ستيلينجفليت**":

– اسمعي نصيحتي الآن.. سوف أقترح عليك أمرا وأريدك أن تنفذيه. هل ترين ذلك الباب؟ وأدارت "**نورما**" رأسها ونظرت إلى الباب في حيرة. قال:

– إنه باب عادي جداً، أليس كذلك؟ إنه ليس مغلقا... إنه يغلق ويفتح بطريقة عادية، فاذهبي وتأكدي بنفسك. إن خادمتي "آني" تدخل منه وتخرج منه، أليس كذلك؟ ذلك ليس وهما. والآن هيا، انهضي، افعلي ما آمرك به. قامت "**نورما**" وسارت في تردد حتى وصلت إلى الباب ثم فتحته ووقفت تتطلع إلى "**ستيلينجفليت**" في استفهام. قال لها:

– ماذا ترين الآن؟

صالة عادية جداً. لعلها تحتاج إلى مزيد من الديكور، ولكن ذلك لايهم الآن حيث إنني مسافر إلى "**أستراليا**". والآن اذهبي إلى باب الشقة وافتحيه واخرجي بعد ذلك إلى الشارع وتمشي قليلا لتتأكدي أنك حرة تمامًا في أن تغادري هذه الشقة في أي وقت وأنه ليس عندي أية نية لحجزك، وعندما تتأكدين تماما من حريتك عودي إلى هنا واجلسي في هذا الكرسي وأخبريني بقصتك كلها. وعند ذلك سوف أدلي إليك برأيي القيم. وبالتأكيد لست مرغمة على العمل به، فالناس يكرهون النصائح دائمًا،

ولكنني سوف أقدم لك نصيحتي ورأيي. ما رأيك؟ موافقة؟

خرجت "**نورما**" من الحجرة إلى الصالة وفتحت باب الشقة ثم سارت حتى وصلت إلى الشارع، وقفت لحظة في الطريق لا تدري بأن دكتور "**ستيلينجفليت**" يراقبها من خلف ستائر حجرته. وبعد لحظات قليلة عادت "**نورما**" إلى الشقة ثم أغلقت الباب خلفها ثم عبرت الصالة ودخلت إلى حجرة الاستشارة مرة أخرى. سألها:

- هل أنت مطمئنة الآن إلى أنني لا أخدعك؟ أومأت برأسها إيجابا. قال:

- والآن اجلسي في هذا المقعد واستريحي تمامًا. هل تدخنين؟ أجابت:

- لا.. لا.. قال:

- هل تتناولين المخدرات؟ قالت:

- بالتأكيد لا... إني لا أتناول أي شيء. قال:

- إنني على استعداد لتصديقك، والآن حدثيني عن نفسك وعن ظروف حياتك. أين ولدت؟ وهل نشأت في الريف أم في المدينة. وهل لك إخوة أم أنك ابنة وحيدة؟ عندما ماتت أمك هل تألمت كثيرا لموتها؟ أجابت:

- كانت أمي عاجزة عن الحركة خلال سنوات طويلة، وكانت تقضي أوقاتا طويلة في المستشفيات، وكنت أعيش مع خالتي. وهي ليست خالتي في الحقيقة، فإنها ابنة خالة أمي. وعندما عاد أبي إلى "**إنجلترا**" منذ ستة أشهر كان ذلك مفجأة رائعة!! لم أكن لأعرفه في بادئ الأمر، لقد غادر البلاد عندما كنت في الخامسة من عمري، ولم يهجر تلك المرأة الأخرى ويعود إلينا.

- المرأة الأخرى؟

- نعم. لقد هجر أمي مع امرأة أخرى، امرأة شريرة كما كانت تصفها أمي. وكانت إذا ذكرتها تحدثت عنها بمرارة وكذلك أبي، ولكنني كنت أشعر دائمًا في أعماقي أن أبي ليس شريرا كما تصفه أمي، وأن الذنب ليس ذنبه وإنما ذنب تلك المرأة. سألها:

- هل تزوجا؟ أجابت:

- لم يتزوجا، لأن أمي رفضت أن تمنحه الطلاق.

- إذن لم تتخل أمك عن حقدها عليه قط.

– أعتقد أن حقدها كان دائماً منصبا على "**لويز**" .

– "**لويز**" ؟ من هي؟ أجابت في عصبية:

– لقد أخبرتك أنني لا أذكر أية أسماء.

– حسناً... تمالكي نفسك... إنك تقصدين تلك المرأة التي هجر أبوك أمك من أجلها.

– نعم... لقد قالت أمي عنها إنها كانت تسرف في المشروبات الضارة والمهدئة، وإنها سوف تنتهي نهاية بشعة.

– ولكنك لا تعرفين شيئاً عن نهايتها. فعاودها الانفعال من جديد وقالت:

– لا أدري شيئا.. أرجو أن تكف عن إلقاء الأسئلة.. إني لا أعلم شيئًا عن هذه المرأة، لم أسمع عنها قط... لقد نسيتها ولم أذكرها إلا عندما تحدثت أنت عنها الآن.. أنا لا أعلم شيئا... لا أعلم شيئًا. قال دكتور "**ستيلينجفليت**" :

– حسناً حسناً. لا تزعجي نفسك.. لا داعي للتألم من أجل ماض بعيد. دعينا نفكر في المستقبل... ما مشروعاتك القادمة؟ تنهدت "**نورما**" في ألم شديد وقالت:

– لا أدري.. ليس لي مكان أذهب إليه... ليس لي أحد، من الأفضل... من المؤكد أنه من الأفضل أن تنتهي حياتي الآن.. لولا... قال:

– لولا أنك لا تجرئين على تكرار محاولة الانتحار، أليس كذلك؟ ذلك يكون حماقة كبرى في الواقع. والآن ليس لك أحد وليس لك مكان ولا تثقين بأي إنسان. حسناً.. لاضرورة لأن يعثروا عليك. سوف أعمل على ذلك فاطمئني.

هناك مكان اسمه "**كينوي كورت**" . إنه مكان هادئ يذهب إليه الناس للاستجمام... مكان ليس فيه أطباء ولا أرائك لترديد الأحلام ولا أحد يحجزك ضد إرادتك.. في استطاعتك أن تغادريه في أي وقت تشائين. تستطيعين فيه تناول الفطور في الفراش والبقاء في الفراش طول اليوم إذا شئت.

استريحي كما تشائين وسوف أزورك يوما لنتحدث معا ونحل بعض مشاكلك معا.. هل يناسبك ذلك؟ هل ترغبين في ذلك؟

فنظرت إليه "**نورما**" طويلا دون أن يبدو على وجهها أي تعبير، ثم شيئا فشيئًا

أخذت تومئ برأسها بالموافقة.

بعد ساعات من هذا اللقاء تناول دكتور "**ستيلينجفليت**" سماعة التليفون وأدار رقما ثم قال لمحدثه:

- لقد كان اختطافا سهلا للغاية. إنها الآن في "**كينوي كورت**" ذهبت معي مثل الحمل الوديع. ولا أستطيع أن أخبرك بالكثير الآن.. إن الفتاة تحت تأثير كمية هائلة من العقاقير المخدرة... إنها تحت تأثير هذا كله منذ فترة طويلة، وإن كانت تنكر ذلك ولكنني لا أثق بأقوالها. أصغى إلى إجابة محدثة لحظة ثم قال:

- لا تسألني ذلك. يجب أن أكون حذرا جدًّا؛ لأنها تضطرب بسهولة شديدة...

إنها في حالة خوف شديد من شيء ما، فلست أدري بعد، ولا أستطيع تحديد ذلك. تذكر أن مدمني المخدرات لا يمكن الوثوق بهم ولا تصديق كلامهم. لا... فإني لا أريد إخافتها...

إنني أعتقد أنها كانت مصابة بعقدة «عشق الأب» في طفولتها، وأعتقد أنها لم تحب أمها وأن أمها من النوع العصبي الذي يتصور أصحابه أنهم شهداء، وأعتقد أن الأب كان رجلا مرحا ولم يستطع أن يحتمل «استشهاد» زوجته مدى الحياة فهجرها.. هل يعني اسم "**لويز**" شيئا لديك؟ لقد أفزعها الاسم كثيرا. إنها كانت أول "عدوة" لها في حياتها، فلقد انتزعت أباها منها في طفولتها. إن الأطفال لا يدركون الكثير وهم في الخامسة من عمرهم ولكنهم "يشعرون" بالكثير. إنها لم تر والدها إلا منذ ستة أشهر، وأعتقد أنها كانت تبني قصورا جميلة تعيش فيها مع والدها حيث تكون قرة عينه ولكن القصور تهاوت، فقد عاد الأب ومعه زوجة جديدة، زوجة شابة جميلة، وأعتقد أن "**لويز**" ليس اسم هذه الزوجة، أليس كذلك؟

- حسنا، لقد أردت أن أسأل فقط... إن ما أعطيته لك الآن هو الملامح العامة للصورة.. وبهذه المناسبة هنا حقيقة صغيرة قد تهمك. لقد حاولت الفتاة أن تقتل نفسها هذا الصباح، فهل يدهشك هذا؟ أرى أنه لا يدهشك. أوه. لم تبتلع زجاجة من الأسبيرين ولم تضع رأسها في فرن الغاز، بل أسرعت إلى

منتصف الشارع في أثناء سير العربات ثم حشرت نفسها في طريق سيارة "**جاجوار**"، وأنقذتها في آخر لحظة... نعم. لقد كان انفعالا صادقا ولم تكن محاولة مفتعلة واعترفت هي بذلك مستعملة الجملة التقليدية «لقد أردت التخلص من حياتي». أصغى "**ستيلينجفليت**" بعد ذلك إلى بعض الجمل المتتابعة من محدثه ثم قال:

– لا أدري.. في هذه المرحلة لا يمكنني التأكد... الصورة التي أراها واضحة:

فتاة عصبية من تأثير تناول كمية هائلة من مختلف العقاقير المهدئة، ولا أستطيع تحديد نوعها بالضبط، فهناك عشرات من هذه العقاقير في السوق، ومعظمها يسبب فقدان الذاكرة والتخبط والتهور العدواني. المشكلة هي تمييز التصرف الطبيعي عن التصرف الناشئ من تأثير العقاقير، فهذه الفتاة إما أنها تتظاهر بأنها ضحية للعقاقير، أو أنها حقا ضحية العقاقير، ومن الجائز جداً أنهاتمثل دورا لغرض في نفسها محاولة إعطاء صورة مغايرة تماما لحقيقتها. إنني في كل لحظة أكتشف شيئا مغايرا للصورة التي أخذتها عنها.

– هل هي ممثلة بارعة أم هي فريسة للعقاقير؟

– كلا الأمرين جائز.

إنها الآن في «**كينوي كورت**» وأعتقد أنها سوف تبقى هناك، وأن من الأفضل أن تكلف شخصا بمراقبة «**كينوي كورت**» ليراقبها إذا حاولت الهرب.

- 13 -

كان السيد "**أندرو ريستاريك**" جالسا إلى مكتبه يوقع شيكا وعلى وجهه علامات الامتعاض... كانت حجرة مكتبه واسعة يجمع أثاثها بين الفخامة والراحة. وكان الذي أثث الحجرة في الماضي هو "**سيمون ريستاريك**"، وعندما استقر فيها "**أندرو**" لم يغير فيها شيئا واستمر يباشر أعماله منها، لم يغير فيها شيئًا باستثناء نزع لوحتين من الحائط وضع بدلا منهما لوحة تمثله هو أحضرها من منزله في الريف.

كان "**أندرو ريستاريك**" رجلا في متوسط العمر، ميالا إلى البدانة ومع ذلك وعلى

الرغم من مرور خمسة عشر عاما على رسم اللوحة التي تمثله «وهي موضوعة في حجرة مكتبه» فإن شكله لم يكد يتغيرعن شكله في اللوحة. فلا يزال له ذلك الذقن البارز والشفتان الملتصقتان في حدة والحاجبان المرتفعان، ولم يكن مظهره ليختلف عن مظهر أي رجل في مثل سنه. وكان في هذه اللحظة يشعر بالتعاسة. دخلت سكرتيرته الحجرة واقتربت من مكتبه وقالت له:

– يوجد شخص اسمه السيد "**هركيول بوارو**" يطلب مقابلتك، و يصر على أنه على موعد معك مع أنني لم أهتد إلى ذلك الموعد في مفكرة المواعيد. فقال "**ريستاريك**" مفكرا:

– السيد "**هركيول بوارو**"؟ إني لا أذكر شيئًا عن هذا الشخص ولو أن الاسم لا يبدو غريبا بالنسبة إليّ... ما شكله؟

– إنه ضئيل الحجم، ذو رأسين، أجنبي، فرنسي فيما أعتقد. وله شارب ضخم الحجم وشكله في مجموعه مضحك. صاح "**ريستاريك**":

– بالتأكيد... تذكرت الآن... لقد وصفته "**ماري**" لي، فقد جاء إلى منزلنا ليقابل السيد "**رودريك**"، ولكن ماذا يقصد بقوله إن لديه موعدا معي؟

– إنه يقول إنك كتبت له خطابا. وهز "**ريستاريك**" رأسه وقال:

– لا أذكر شيئا عن ذلك... لعل "**ماري**" كتبت له... حسنًا دعيه يدخل، فلعل من الأفضل أن أسمع ما لديه. خرجت السكرتيرة "**كلوديا هولاند**" وبعد لحظات عادت وبصحبتها "**هركيول بوارو**" قالت:

– السيد "**هركيول بوارو**" ثم غادرت الحجرة. وتقدم "**بوارو**" نحو المكتب فنهض "**ريستاريك**" قائلاً:

– أهلا بك يا سيد "**بوارو**" أخبرتني زوجتي أنك زرت منزلنا في الريف لتقابل خالي. ما الذي في استطاعتي أن أفعله من أجلك؟ فأجاب "**بوارو**":

– لقد حضرت بناء على خطابك. فقال "**ريستاريك**":

– ولكني لم أكتب لك أي خطاب.

ونظر إليه "**بوارو**" لحظة ثم أخرج من جيبه ظرفا فتحه وأخرج منه خطابا قدمه لـ"**ريستاريك**" فتناوله هذا وحدق فيه.

كان الخطاب مكتوبا بالآلة الكاتبة على الورق نفسه المستعمل في مكتبه، وكان عليه توقيعه بالحبر في أسفل الخطاب. وقرأ في الخطاب: «عزيزي السيد "**بوارو**". أكون ممنونا جداً لو تفضلت بزيارتي في أسرع وقت ممكن. لقد فهمت من زوجتي ومما سمعته عنك ومن نتيجة تحرياتي أنك رجل كتوم يمكن الاعتماد عليه عند تكليفه بمهمة.

المخلص: "**أندرو ريستاريك**".

صاح "**ريستاريك**" بعد أن قرأ الخطاب:

– متى تسلمت هذا الخطاب؟

– هذ الصباح، ولما لم أكن مشغولا اليوم فقد جئت لزيارتك.

– هذا شيء عجيب جداً. إنني لم أكتب هذا الخطاب ولم أرسله لك، وهذا التوقيع مزور ومختلف تماماً عن توقيعي.. انظر..ها هو ذا توقيعي. ثم قدم الشيك الذي وقعه قبل دخول "**بوارو**" وقال:

– هذا هو توقيعي الحقيقي. ألا ترى أنه مختلف تماما عن التوقيع الذي في الخطاب؟

– هذا شيء عجيب حقا. ترى من بعث إليَّ بهذا الخطاب؟ أمن الجائز أن تكون زوجتك هي التي أرسلته؟

– لا لا. إن "**ماري**" لم تفعل شيئًا مثل ذلك قط. وعلى فرض أنها هي التي فعلت فلماذا تزور توقيعي؟ هذا مستحيل.

– أليس عندك فكرة عمن يكون قد أرسل هذا الخطاب؟

– كلا على الإطلاق.

– وليس عندك أية فكرة عن هذه المامورية المفترض مني أن أقوم بها بناء على هذا الخطاب؟

– وكيف لي أن أعرف شيئًا لم أكتبه؟ قال "**بوارو**":

– هناك ملحوظة في نهاية الخطاب أرجو أن تقرأها.

فقرأ "**ريستاريك**" الملحوظة التالية «المامورية التي أرغب في تكليفك بها تتعلق بابنتي "**نورما**"». واكفهر وجه "**ريستاريك**" وصاح:

– إذن المسألة هكذا.. ولكن من يعرف؟ من يعرف أي شيء؟ قال "**بوارو**" :

– لعلها رغبة من شخص ما أن يجعلك تستعين بي. ألا تدري حقا من مرسل هذا الخطاب؟

– إني لا أدري أي شيء. قال "**بوارو**" :

– وأنت ألست منزعجا بخصوص ابنة لك اسمها "**نورما**"؟ أجاب "**ريستاريك**" في بطء:

– لي ابنة اسمها "**نورما**"... إنها ابنتي الوحيدة.

– هل تعاني بعض المتاعب؟

– لا أدري حقا. مال "**بوارو**" بوجهه نحو "**ريستاريك**" وقال:

– أعتقد يا سيد "**ريستاريك**" أن ابنتك "**نورما**" تعاني بعض المتاعب وسأله "**ريستاريك**" :

– وما الذي يدعوك إلى هذا الظن؟ هل حدثك أحد في هذا الموضوع؟ هز "**بوارو**" رأسه ثم قال:

– معظم فتيات هذا الجيل عندهن موهبة الوقوع في المتاعب، ولعل هذا هو ما حدث مع ابنتك. صمت "**ريستاريك**" لحظة وهو ينقر بأصابعه على المكتب ثم قال أخيرا:

– نعم. إنني منزعج بشأن ابنتي "**نورما**"... إنها فتاة صعبة المراس، عصبية جداً وأنا في الحقيقة لا أفهمها.

– لعلها في متاعب بشأن صديق شاب.

– تقريبا. ولكن ليس ذلك هو كل ما يقلقني، إن ابنتي مفقودة وأريد أن أعثر عليها. لقد جاءت إلى منزلي في عطلة نهاية الأسبوع الماضي جريا على عادتها كل أسبوع، ثم تركت المنزل ليلة الأحد لتعود إلى الشقة التي تعيش فيها مع زميلتين لها في "**لندن**"، ولكنها لم تصل إلى هذه الشقة قط، ولا أدري على الإطلاق أين ذهبت.. لعل هناك سببا معقولا لاختفائها ولكني - كأب - أجد نفسي منزعجا حقا... إنها لم تتصل بالتليفون ولم تقل أي شيء لزميلتيها.

– وماذا عن صديقها الذي لا يعجبك؟ هل تعتقد أنها هربت معه؟ فهتف الرجل

في انزعاج:

– أدعو الله ألا يكون ذلك قد حدث. أعتقد أنك رأيته عندما زرت منزلنا..

– نعم. إنه شاب وسيم ولكنه ليس النوع الذي يرضى عنه الآباء لبناتهم. ولقد لاحظت أن زوجتك لا ترضى عنه أيضًا.

– زوجتي واثقة بانه جاء في ذلك اليوم إلى المنزل ليبعد عنه الشبهة.

– ألا تعتقد أن ابنتك ذهبت إليه من تلقاء نفسها؟

– لا أدري ماذا أعتقد، ولكن هذا لم يخطر لي في البداية.

– ألم تخطر البوليس؟ هز رأسه نفيا. قال "**بوارو**":

– في حالة اختفاء شخص ما فإن أفضل شيء هو إخطار البوليس... إن رجال البوليس كتومون. صاح "**ريستاريك**":

– إني لا أريد إخطار البوليس... إنها ابنتي يارجل...؟ ألا تفهم؟ ابنتي إذا كانت قد شاءت أن تختفي بعض الوقت فإنني لا أقف في طريقها، ولا داعي للاعتقاد بأنها في خطر ولكنني أريد أن أعرف مكانها إرضاء لنفسي.

– عفوا يا سيد "**ريستاريك**" لكن أليس من الجائز أن اختفاء ابنتك ليس هو كل ما يزعجك؟

– ما الذي يدعوك إلى الظن بأن هناك شيئا آخر؟

– إن ابنتك في تلك الفترة الحرجة من العمر التي يسمونها بالمراهقة والتي قد يقدم فيها الشبان والشابات على أفعال قد يندمون عليها فيما بعد. هل تكره ابنتك زوجتك؟

– مع الأسف هذا صحيح... ولو أنها مخطئة تماما يا سيد "**بوارو**"... إنني لم أفترق عن زوجتي الأولى ـ أمها ـ البارحة، لقد افترقنا منذ سنوات عديدة. ثم سكت لحظة وأضاف:

– يحسن بي أن أكون صريحا معك، وعلى العموم فالأمر لم يكن سرا يوما ما. لقد كنت على خلاف مع زوجتي الأولى باستمرار، ثم قابلت امرأة أخرى ووقع كل منا في هوى الآخر، فهجرت "**إنجلترا**" مع هذه المرأة وذهبنا إلى "**جنوب إفريقيا**"، ورفضت زوجتي أن تمنحني الطلاق ولم ألح عليها في طلب الطلاق،

واستمررت في الإنفاق عليها وعلى ابنتي التي كانت في الخامسة من عمرها حينئذ وأرى الآن – بعد مرور هذه السنوات – أنني كنت ضائقا بالحياة كلها، وكنت راغبًا في الترحال، وكنت أكره دائما الاستقرار والعمل في المكاتب وفي المدينة، وكان أخي "**سيمون**" يلومني دائما لعدم اهتمامي بأمور الشركة التي ورثناها معا. ولكني كنت أكره دائما الاستقرار والعمل في المكاتب في المدينة ذلك النوع من الحياة... كنت أحلم بالسفر والمغامرات، كنت أحلم بأن أرى العالم وأن أقتحم المناطق المجهولة. ثم كف "**ريستاريك**" عن ذلك الحديث العاطفي وقال:

– ولكني لن أزعجك بقصة حياتي. لقد ذهبت إلى "**جنوب إفريقيا**" ومعي "**لويز**". ولكن حياتنا معا لم تنجح، فقد كرهت "**لويز**" الحياة في "**جنوب إفريقيا**"، وعلى الرغم من تعلق كل منا بالآخر بدأنا نتشاجر، وبدأت "**لويز**" تحن إلى العودة إلى "**لندن**" وإلى حياة المدينة من جديد، وهكذا افترقنا بعد عام واحد من وصولنا إلى "**جنوب إفريقيا**". ثم تنهد وقال:

– لعله كان يحسن بي وقتئذ أن أعود إلى "**إنجلترا**" وإلى الحياة المملة التي هربت منها ولكني لم أعد...

– لم أعرف ما إذا كانت زوجتي توافق على عودتي إليها أم لا، ولعلها كانت توافق على اعتبار أن هذا هو واجبها، لقد كانت مجنونة بالواجب. ولاحظ "**بوارو**" أن الجملة الأخيرة كانت مفعمة بالمرارة. واستطرد "**ريستاريك**":

– كان من المفترض أن أفكر كثيرا في ابنتي "**نورما**"، ولكن لعل الذي منعني هو شعوري بالاطمئنان عليها لوجودها مع أمها. وكنت أكتب إليها من وقت لآخر وأرسل إليها الهدايا في أعياد الميلاد، ولكني لم أفكر مرة واحدة في العودة إلى "**لندن**" لرؤيتها، ولعل الذي حال أيضا دون عودتي هو تصوري أن وجودي معها ومع أمها قد يؤثر في نفسيتها عندما ترى والدها الذي لايستقر ابدا.... على العموم تصورت أنني كنت على صواب في عدم عودتي. قال "**بوارو**":

– ولكنك عدت في النهاية. تنهد "**ريستاريك**" وقال:

– نعم عدت في النهاية، فالمرء يتقدم في السن كما ترى. وبجانب ذلك فإنني

كنت قد وفقت – مع شريك لي – إلى صفقة اقتصادية عظيمة، واحتاجت هذه الصفقة إلى من يشرف عليها في "**لندن**"، وكان في إمكاني الاعتماد في ذلك على أخي "**سيمون**" ولكنه كان قد مات، وكنت لا أزال أشاركه بالنصف في شركتنا. وهكذا بدأت أفكر في العودة والاستقرار في "**لندن**"؛ لإنجاح مشروعي من ناحية وللإشراف على شركتنا من ناحية أخرى. قال "**بوارو**" :

– لعل زوجتك. أقصد زوجتك الثانية...

– نعم... لقد تزوجت بـ "**ماري**" قبل وفاة أخي "**سيمون**" بشهر أو بشهرين... لقد نشأت "**ماري**" في "**جنوب إفريقيا**" ولكنها زارت "**إنجلترا**" عدة مرات، وكانت ترجو أن تعيش بقية حياتها في "**إنجلترا**"، أما أنا فكما ذكرت بدأت للمرة الأولى أفكر في العودة إلى "**إنجلترا**"، ثم فكرت في ابنتي "**نورما**" أيضًا، وكانت أمها قد توفيت منذ سنتين وتحدثت مع "**ماري**" في الأمر واتفقنا معا على أن تحتضن "**نورما**"، وهكذا بدأ كل شيء يشير إلى وجوب عودتنا فعدنا. نظر "**بوارو**" إلى اللوحة المعلقة فوق الحائط التي سبق له أن رآها في منزل «**لونج بيزنج**» وكانت الإضاءة هنا أكثر وضوحا، وكانت الصورة تمثل بكل دقة ذلك الرجل الجالس أمامه إلى المكتب، والملامح نفسها المميزة والذقن البارز والحاجبين المرتفعين ولكن كان في اللوحة شيء لم يكن موجودا في الرجل الجالس إلى المكتب... الشباب!! وفكر "**بوارو**" في شيء آخر:

– لماذا نقل "**ريستاريك**" هذه اللوحة من منزله إلى مكتبه!!

كانت هذه اللوحة مرسومة في الوقت نفسه مع اللوحة التي تمثل الزوجة الأولى، وكان الرسام الذي رسمهما هو "**لانسبرجر**" الذي تخصص في رسم الوجوه، وكان من الطبيعي أن تبقى اللوحتان معا في المنز ل، . ولكن "**ريستاريك**" نقل هذه اللوحة فقط إلى مكتبه. فهل كان ذلك نوعا من الغرور، أم أنه شعر بأنه محتاج إلى رؤية نفسه باستمرار في المكتب؟ قال "**ريستاريك**" :

– معذرة يا سيد "**بوارو**". يبدو أنني أزعجتك بقصة حياتي. قال "**بوارو**" :

– لا داعي للاعتذار يا سيد "**ريستاريك**". لقد كنت تتحدث عن حياتك فيما له صلة بحياة ابنتك. هل تريد أن تعثر عليها؟ أجاب:

– نعم.

– إذا أردت العثور على ابنتك حقا فيجب عليك أن تخطر الشرطة، وتأكد أنهم كتومون.

– لن أخطر الشرطة أبدا إلا إذا فقدت كل أمل في العثور عليها.

– لعلك تفضل إذن الاعتماد على مخبر سري خصوصي.

– نعم، وإن كنت لا أدري أي شيء عن المخبرين الخصوصيين.

– ماذا تعلم عني أنا؟

– أعلم شيئا قليلا عنك. أعلم مثلا أنك اشتركت في المخابرات في الحرب الماضية، وهذا شيء يشهد به خالي "**رودريك**".

ولكن "**بوارو**" شعر بأن "**ريستاريك**" لا يؤمن بذلك تماما؛ لأن خاله رجل ضعيف الذاكرة والبصر والسمع. قال "**بوارو**":

– دعني أؤكد لك أنني رجل ناجح في كل أعمالي... الواقع أنني رجل لا مثيل له. ولكن لم تبد علامات الاقتناع على "**ريستاريك**"، والواقع أن أي رجل إنجليزي لا يستريح إلى هذه الطريقة التي تدل على الغرور. سأله:

– ما شعورك أنت يا سيد "**بوارو**"؟ هل تعتقد أنك تستطيع أن تعثر على "**نورما**"؟ أجاب:

– ربما ليس بالسرعة التي تجدها بها الشرطة. ولكني أستطيع أن أعثر عليها، إنما يجب لذلك أن تخبرني بكل التفاصيل.

– ولكني أخبرتك بكل شيء... أستطيع أن أعطيك أيضًا قائمة بأسماء أصدقائها ومعارفها. ثم توقف عن الكلام عندما رأى "**بوارو**" يهز رأسه في عنف قائلا:

– لا... لا.. إنني أقترح عليك أن تخبرني بالحقيقة. الحقيقة كاملة. قال "**ريستاريك**":

– هل تريد أن تقول: إنني لم أخبرك بالحقيقة؟ أجاب "**بوارو**":

– إنك لم تخبرني بالحقيقة كلها... إني واثق بذلك.. إن من الأفضل أن تبوح لي بكل شيء ؛لأنني إذا عرفت ماذا كان يدور في ذهن الفتاة فإنني سوف أتقدم كثيرا

في بحثي عنها. ففكر "**ريستاريك**" لحظات ثم قال:

– أرجو أن يظل ما أقوله في طي الكتمان تماما يا سيد "**بوارو**". هل تؤكد لي ذلك؟ قال "**بوارو**":

– أؤكد لك ذلك... أعطيك كلمة "**هركيول بوارو**".. والآن ماذا حدث؟ هل حاولت ابنتك شيئا ضد زوجتك؟ شيئا أكثر من مجرد الوقاحة الصبيانية والكره الانفعالي؟ هل هاجمتها؟

قال "**ريستاريك**": لا لا.. لم تهاجمها... لم يكن هجوما مباشرا. ولكن لقد مرضت زوجتي فجأة..

قال "**بوارو**":

– حسنًا حسنًا. وماذا كانت طبيعة مرضها؟

– آلام في معدتها؟ شيء مثل هذا؟

– أنت سريع جدًا يا سيد "**بوارو**"، سريع جدًا. نعم لقد شعرت بآلام في معدتها... وكان ذلك شيئا محيرا؛ لأن زوجتي كانت دائمًا تتمتع بصحة ممتازة، وأخيرا أرسلها الأطباء إلى المستشفى لإجراء الفحوص الطبية.

– والنتيجة؟

– لا شيء... لم يعثر الأطباء على سبب لعلتها ثم استعادت صحتها بسرعة وعادت إلى المنزل وعند ذلك عاودتها الآلام من جديد. وبدأنا نفحص كل طعام تتناوله، وبدا أنها تعاني تسممًا بطيئا دون أي سبب واضح. وبدأنا نحلل الأطباق التي كانت تستعملها، وفي النهاية اتضح لنا وجود سم فعلا في أطباقها، وفي الأصناف التي كانت تأكل منها بمفردها.

– أي أن شخصا كان يضع لها الزرنيخ بالتدريج في طعامها. أليس كذلك؟

– بلى ولكن بكميات ضئيلة جدًا ولكنها تكفي في النهاية لموتها.

– أعتقد أن شبهاتك اتجهت إلى ابنتك، وإلا فمن له أية مصلحة في موت زوجتك؟ فتنهد "**ريستاريك**" ثم قال:

– بصراحة نعم.

✿✿✿✿✿

عندما عاد "**بوارو**" إلى منزله وجد خادمه الخاص ينتظره. قال له:

– لقد اتصلت بك امرأة اسمها "**أديث**" يا سيدي... قال "**بوارو**" مفكرا:

– "**أديث**"؟ قال "**جورج**":

– أعتقد أنها وصيفة السيدة "**أوليفر**"... لقد طلبت مني أن أخبرك بأن السيدة "**أوليفر**" موجودة في مستشفى "**سانت جايلز**". هتف "**بوارو**":

– ماذا حدث لها؟

– أعتقد أنها كانت ضحية هجوم عنيف. وقد طلبت إبلاغك يا سيدي بأنك أنت الملوم فيما حدث لها. قال "**بوارو**":

– لقد شعرت بالقلق بالأمس عندما طلبتها تليفونيا ولم أجدها. يا للنساء!!

عندما فتحت السيدة "**أوليفر**" عينيها وبدأت ترى ما حولها بوضوح أكثر.. رأت نفسها نائمة في سرير من أسرة المستشفيات وأدركت أنها ليست في منزلها، ثم رأت ممرضة تقف بجوار الباب وراهبة بجوار السرير. ورأت شخصا رابعا فابتسمت وقالت:

– لا أحد يخطئ في التعرف على صاحب هذا الشارب. ماذا تفعل هنا يا سيد "**بوارو**"؟ فاقترب "**بوارو**" من الفراش وقال:

– لقد رجوتك أن تكوني على حذر يا صديقتي. قالت:

– كل إنسان معرض لأن يضل الطريق. ثم تأوهت:

– كم يؤلمني رأسي!!

– ذلك بسبب اللطمة التي أصابته.

وفي هدوء. راحت تروي له بإيجاز ما حدث لها منذ شرعت في مطاردة "**دافيد بيكر**" وما إن فرغت من روايتها حتى هتف "**بوارو**":

– هل "**دافيد بيكر**" هو الذي اعتدى عليك؟ هل رأيته؟ أجابت:

– لم أره. كل ما حدث أنني سمعت وقع خطوات خلفي وقبل أن أستدير شعرت كان جبلا هائلا قد سقط فوق رأسي... ثم أغمضت السيدة "**أوليفر**" عينيها وبدا عليها أنها راحت في الحال في غيبوبة سعيدة.

*****

- 14 -

دق "**بوارو**" الجرس بعد عودته من زيارة السيدة "**أوليفر**" في المستشفى، ولكن الذي فتح له الباب لم يكن "**جورج**" وإنما سكرتيرته النشيطة الآنسة "**ليمون**" التي همست له وهي تساعده في خلع معطفه: إن السيد "**جوبي**" ينتظره في قاعة الاستقبال، ولحق "**بوارو**" بالسيد "**جوبي**" في حجرة الاستقبال، وهناك أخرج "**جوبي**" من جيبه مفكرة المعلومات وفتحها بحذر ثم قال:

- هذه هي المعلومات التي تهمك يا سيد "**بوارو**"، عائلة "**ريستاريك**" عائلة محترمة.. لم تحدث فيها فضائح قط... الأب "**جيمس باتريك ريستاريك**" كان معروفًا بالصلابة في المعاملات. منذ ثلاثة أجيال والعائلة منغمسة في الأعمال التجارية. الجد "**جوشوا ريستاريك**" هو الذي بدأ هذه الأعمال، ثم توسع فيها الأب وأخيرا نجح "**سيمون**" في أن يجعل الشركة تستمر حتى توفي منذ عام تقريبا.

أما الأخ الأصغر "**أندرو**" فبعد أن انتهي من دراسته في "**إكسفورد**" تزوج بـ"**جريس بالدوين**" وأسفر الزواج عن ابنة وحيدة هي "**نورما**". ثم هجر الزوج زوجته وهاجر إلى "**جنوب إفريقيا**" مصطحبا معه عشيقته الآنسة "**بيريل**"، لم يحدث طلاق بينه وبين زوجته التي توفيت منذ عامين ونصف العام. وكانت "**نورما**" تعيش في القسم الداخلي بمدرسة "**مينوفيلد**" للبنات.

وقلب "**جوبي**" صفحة جديدة من مفكرة المعلومات ثم شرع يقرأ « "**دافيد بيكر**". اتهم مرتين في جريمة إجهاض. والبوليس يعرف عنه الكثير. حامت حوله الشبهات في جريمة سرقة لوحات فنية ولكن لادليل. يفضل أن يعيش على حساب الفتيات وعلى حساب آبائهن أيضًا. وهو شاب سيئ السير والسلوك ولكنه من الذكاء بحيث لا يمكن الإمساك به في شيء» وسأله "**بوارو**":

- هل تعتقد أنه يمكن أن يلجأ إلى العنف في مهاجمته لشخص ما؟

- لم يتهمه أحد بمثل ذلك من قبل، وليس هناك ما يدعوه إلى أن يلجأ إلى العنف، فإنه يمارس الجرائم التي تتسم بالذكاء لا العنف.

- أوافقك على ذلك. ولكن من الممكن أيضاًشراؤه، أليس كذلك؟

- بكل تأكيد.

فأومأ "**بوارو**" برأسه وهو يتذكر صورة رآها في اليوم نفسه. صورة "**أندرو ريستاريك**" وهو يريه شيكا عليه توقيعه. إن "**بوارو**" لم يقرأ التوقيع فقط ولكنه قرأ اسم الشخص الذي كتب الشيك لمصلحته. كان الاسم هو "**دافيد بيكر**" وكان المبلغ المكتوب في الشيك مبلغا جسيما. لماذا؟ لقد عرض "**دافيد**" الزواج على "**نورما**" فهل كان جادا؟ هل هو حقا يحب "**نورما**"؟

إذا كان ذلك فإن من الصعب شراءه. لقد كان يبدو مخلصا في عرضه الزواج على "**نورما**"، ومن المؤكد أن "**نورما**" صدقته ولكن الذي لم يصدقه هو السيد "**جوبي**" و"**أندرو ريستاريك**" و"**هركيول بوارو**"، ومن المحتمل جداً أنهم على صواب. تنحنح السيد "**جوبي**" مرة ثانية ثم استمر يقرأ:

- "**كلوديا هولاند**"، فتاة لاغبار عليها، والدها عضو في "البرلمان". لافضائح خاصة بها،. بدأت حياتها سكرتيرة طبيب في شارع "**هارلي**"، وهي سكرتيرة من الطراز الأول. وبعد ذلك أصبحت سكرتيرة للسيد "**أندرو ريستاريك**" منذ شهرين، ليست لها علاقات عاطفية معروفة. لا شيء بينها وبين مخدومها السيد "**ريستاريك**"، تعيش في ضاحية "**بورودين**" منذ ثلاث سنوات. تدفع إيجارا باهظا. وهي في الغالب تعيش ومعها شريكتان في الشقة، أما "**فرنسيس كاري**" وهي الفتاة الثانية فإنها تعمل في متحف فني في شارع "**بوند**،" وهي متخصصة في تنظيم المعارض الفنية. تذهب أحيانا إلى "**سويسرا**" و"**البرتغال**". لها أصدقاء كثيرون في الوسط الفني وكثير من الأطباء. ثم توقف السيد "**جوبي**" عن القراءة وقال:

- لم أستطع الحصول على معلومات من "**جنوب إفريقيا**". ولا أظن أنني سأجد معلومات لأن "**أندرو ريستاريك**" تنقل كثيرا من "**كينيا**" إلى "**أوغندا**" إلى ساحل الذهب "**غانا**" إلى **جنوب أمريكا** "أيضاً. كان يتنقل باستمرار ولذلك فليس له أصدقاء في أي مكان. وكان معه المال اللازم لتنقلاته حيث يشاء فضلا عن الثروة الشخصية التي كونها بمجهوده في رحلاته هذه، وقد

أشيع عنه ثلاث مرات أنه مات ولكنه كان دائمًا يعود من جديد في مكان مختلف عن المكان الذي يشاع عنه أنه مات فيه. ثم مات أخوه "**سيمون**" فجأة منذ عام تقريبا.

وكان من الصعب العثور على "**أندرو**" في المجاهل التي كان يعيش فيها. والظاهر أن وفاة أخيه سببت له صدمة. كان قد تزوج أيضًا في ذلك الوقت امرأة أصغر منه بكثير. كانت مدرسة من النوع الجاد المستقيم، وأخيرا عاد "**أندرو**" إلى "**لندن**" ومعه زوجته بعد أن أصبح ثريا بفضل رحلاته ومغامراته. بالإضافة إلى أنه الوارث الوحيد لأخيه "**سيمون**". قال "**بوارو**":

– هذه قصة نجاح ومأساة فتاة، ولكم أتمنى لو أعرف المزيد عنها. ولكنك أخبرتني بكل الحقائق التي كانت تنقصني. الناس المحيطون بها والذين يحتمل أنهم أثروا فيها. لقد كنت في حاجة إلى أن أعرف المزيد عن والدها وعن زوجته فحاول أن تأتيني بالمزيد من المعلومات.

- 15 -

قال "**بوارو**" وهو ينحني في أدب شديد ويقدم باقة من الأزهار للسيدة "**أوليفر**":

– تفضلي يا سيدتي العزيزة!! فهتفت السيدة "**أوليفر**" وهي تتناول الأزهار:

– أوه السيد "**بوارو**"... ما أشد لطفك لاهتمامك بزيارتي والسؤال عني. قال "**بوارو**":

– لقد حضرت لتهنئتك بمناسبة شفائك. وتنهدت السيدة "**أوليفر**" وقالت:

– نعم.. إنني الآن في كامل صحتي حقًا، وإن كنت لا أزال أحس بصداع يعاودني من آن لآخر.

– تذكري أنني حذرتك من التورط في أعمال جريئة.

– هذا صحيح ولكني لم أستطع أن أمنع نفسي من الاندماج في المغامرة، والواقع أن كل شيء كان يبدو مثيرا وممتعا حتى بدأت أشعر بذلك الخوف المفاجئ. نعم لقد

شعرت فجأة بالخوف في تلك الشوارع الكثيرة الضيقة الملتوية والمنازل المهجورة. وأصبحت المغامرة كابوسا ثقيلا كأنني انتقلت من حفل بهيج وأضواء ساطعة وزحام شديد إلى غابة كثيفة مليئة بالوحوش والزواحف. سألها:

– أليس عندك أي فكرة عمن تعقبك وهاجمك؟ أجابت:

– كلا، ولكنني أعتقد أن الطاووس هو الذي وصف لي ذلك الاتجاه الخاطئ عمدا. فلا بد أنه هو الذي هاجمني. من غيره؟ ذلك الفنان القذر ذو الثياب القذرة؟ لقد كانت رائحته كريهة ولكنه لم يبد لي شريرا، ولا أعتقد أيضًا أن تلك الفتاة "**فرنسيس**" هي التي هاجمتني. إنها فتاة جميلة بشكل ما وإن كانت تستعمل مساحيق كثيفة. وجهها شاحب جدا. إنها تعمل في متحف للفن فيما أعتقد. لا.. لا أعتقد أنها هي التي هاجمتني. ولكن حدثني. ماذا فعلت في القضية الأساسية في الفترة التي قضيتها في المستشفى، لا بد أنك فعلت شيئا... ماذا فعلت؟ تجاهل "**بوارو**" سؤالها وقال:

– يجب أن نبدأ من البداية...

هذه هي الطريقة الصحيحة للوصول إلى الحقيقة... ذات صباح كلمتني تليفونيا. كنت حزينا في ذلك الوقت؛ لأن شيئا مزعجا للغاية حدث لي، وأنت كنت غاية في العطف ... شجعتني وأثرت حماسي وقدمت لي قدحا فاخرا من الشاي، وأكثر من ذلك أنك ساعدتني أيضًا في العثور على الفتاة الغريبة التي زارتني وقالت إنها تعتقد أنها ارتكبت جريمة قتل.

لماذا حدث القتل؟ قالت السيدة "**أوليفر**":

– إني في الحقيقة لا أدري ماذا تريد. قال "**بوارو**" في هدوء:

– أريد جريمة قتل. قالت ضاحكة:

– ما أشبهك بكلب الصيد المتوحش وأنت تقول ذلك. قال "**بوارو**":

– إنني أريد جريمة قتل ولكنني لا أجدها، كل ما أراه أمامي... هو ملامح عامة. وعلاقات غامضة معقدة. فأي هذه الملامح هو الصحيح؟ لقد هجرت "**نورما**" منزلها واستقرت في "**لندن**"، وأصبحت «فتاة ثالثة» في شقة في ضاحية "**بورودين**"... هذا ملمح. "**كلوديا هولاند**" سكرتيرة لوالد "**نورما**" هذه علاقة. هل هي

مصادفة؟ أم أن هناك تدبيراً خلف هذه المصادفة؟ الفتاة الأخرى تعمل في أحد المتاحف وتعمل موديلا ولها علاقة بـ"**دافيد بيكر**" صديق "**نورما**"... هذه علاقة أخرى. ثم مادخل "**دافيد بيكر**" في كل هذا؟ هل هو يحب "**نورما**"؟ قالت السيدة "**أوليفر**" في تفكير:

– من العجيب حقا أن سكرتيرة لوالد "**نورما**"... أعتقد أنها بارعة في كل أعمالها... وأعتقد أيضاً أنها هي التي دفعت تلك المرأة من نافذة الدور السابع. فصاح "**بوارو**":

– ماذا قلت؟ أي امرأة؟ أجابت:

– امرأة كانت تسكن في الدور السابع. سقطت من النافذة أو ألقت بنفسها أو دفعها أحد .فصاح "**بوارو**":

– ولم لم تخبريني بذلك من قبل؟ تعرفين أنني أبحث عن «قتيل» وأنت تقولين إنه لا يوجد قتلى. يا إلهي!!

متى حدث ذلك؟ أجابت:

– منذ أسبوع فيما أعتقد. قال "**بوارو**": مدهش.. مدهش.. ما اسم هذه المرأة؟ أجابت:

– لا أدري... لم يذكر لي أحد اسمها ولكنها امرأة في الخمسين من عمرها. ولكن يا "**بوارو**" أنا لا أرى علاقة بين موت هذه المرأة وبين القضية التي نبحثها. قال "**بوارو**":

– بل هناك علاقة... هناك هذه الفتاة "**نورما**" إنها تعيش في المنزل نفسه.

وفي اليوم التالي تقابلك "**نورما**" في منزل أسرتها فتسمع حديثك عني، وفي اليوم الثالث تزورني وتقول إنها ارتكبت جريمة قتل، ألا ترين علاقة بين كل ذلك؟ إني واثق بأن هذه هي جريمة القتل التي أبحث عنها.

فكرت السيدة "**أوليفر**" في أن ما يقوله "**بوارو**" كلام فارغ ولكنها لم تجرؤ على قوله. قال "**بوارو**":

– هذا هو الشيء الناقص الذي كنت أبحث عنه... هذا هو الذي سوف يربط كل حلقات القضية بعضها ببعض..

- 16 -

جلس " **هركيول بوارو** " في حجرة مكتبه يفكر... مضى يستعرض كل تفاصيل القضية التي لم يكن يجد حتى الآن رابطة منطقية تربط بينها... كانت التفاصيل كلها في ذهنه ولكن كيف يجمع بينها ويرتبها ترتيبا منطقيا سليما...

وبدأ خياله يستعرض التفاصيل: هل هي زوجة الأب...

ها هو ذا يقف بجوار بوابة ... امرأة تدير رأسها نحوه وفي يدها أدوات تقليم الأزهار. ماذا في هذه الصورة؟ لا شيء.. ها هو ذا رأس ذهبي الشعر... شعر مصفف بطريقة منظمة جداً كأنه "باروكة" في فاترينة «كوافير»...

الشعر يبدو كثيفا بالنسبة إلى الوجه الذي يحتويه. لقد قال السيد "**رودريك**" إن "**ماري ريستاريك**" تضع "باروكة" بسبب حادث وقع لها في شبابها...

هل هي حقًا تضع "باروكة"؟ هل يستطيع أن يصدق كلام السيد "**رودريك**"؟ وإذا كانت حقًا "باروكة" فهل لها دلالة خاصة في الصورة العامة للقضية؟ ثم تذكر الحديث الذي دار بينه وبين "**ماري ريستاريك**". هل كان في الحديث شيء مهم؟ ثم تذكر الحجرة التي دخلاها معا... حجرة بدون شخصية تبدو عليها حداثة الاستعمال... ثم لوحتان على الحائط إحداهما تمثل امرأة، شفتاها مطبقتان في صلابة... شعرها بني رمادي - إنها السيدة "**ريستاريك**" الأولى وقد بدا عليها أنها أكبر سنا من زوجها. والأخرى صورة "**أندرو ريستاريك**" على الحائط المقابل لوحتان ممتازتان فنيا... لقد كان الرسام "**لانسبرجر**" فنانا عظيما في زمنه. ثم عاد ذهن "**بوارو**" يحوم حول صورة "**أندرو ريستاريك**" هل شعر بأنها كانت أكثر فنا في المرة الأولى عما رآها في المرة الثانية؟!! "**أندرو ريستاريك**" و"**كلوديا هولاند**" هل العلاقة بينهما أكثر من علاقة المخدوم بسكرتيرته؟ وربما لا... ها هو ذا رجل عاد حديثا إلى الوطن بعد غيبة خمسة عشر عاما.. رجل لا أصدقاء له ولا معارف... رجل وجد نفسه أمام ابنة عصبية غريبة الأطوار... لعل من الطبيعي جداً أن يلجأ إلى سكرتيرته النشيطة ويطلب منها أن تقبل ابنته في شقتها. هذه مصلحة متبادلة؛ لأن الفتاة كانت أيضاً تبحث عن فتاة ثالثة. فتاة ثالثة !!! هل هناك معنى خاص لهذه الجملة؟

- 17 -

نهض "بوارو" عن مائدة الفطور في الصباح التالي وهو يقول لسكرتيرته:

– اليوم سوف أتحرك، فعندي مهام كثيرة يجب أن أقوم بها. هل قمت بالبحوث اللازمة لي وحددت المواعيد والاتصالات الضرورية؟ أجابت سكرتيرته الآنسة "**ليمون**":

– بالتأكيد... إنها جميعا هنا. ثم سلمته حقيبة الأوراق الجلدية الصغيرة. قال لها "**بوارو**":

– إنني أعلم أنني أستطيع دائمًا أن أعتمد عليك. وخرج.

✽✽✽✽✽

كانت مهمته الأولى في ضاحية "**بورودين**" منزل الفتيات الثلاث. وأمام المنزل خرج "**بوارو**" من التاكسي ثم وقف يتطلع إلى المنزل. رأى حمالا يقف أمام أبواب المصاعد وهو يصفر لحنا حزينا فاقترب منه فكف الحمال عن الصفير وقال:

– نعم يا سيدي؟ قال "**بوارو**":

– ترى هل تستطيع إخباري عن حادث محزن وقع هنا منذ أيام؟ بدت الحيرة على وجه الحمال وقال:

– حادث محزن؟ لا. لا أعلم شيئا عن حوادث محزنة. قال "**بوارو**":

– لقد ألقت سيدة بنفسها من نافذة في الدور السابع أو لعلها سقطت من الدور السابع وماتت. قال الحمال بقلة اكتراث:

– آه... ذلك الحادث... لقد سمعت عنه ولكني لا أدري شيئًا عنه؛ لأنني بدأت أعمل هنا منذ أسبوع فقط، ولكني سأستدعي لك شخصا يعرف الكثير. ثم رفع صوته صائحا:

– "جو". "جو" أنت يا "جو". فخرج من المنزل حمال آخر يسير في تراخ واقترب من "**بوارو**" والحمال. سأله الأول:

– أنت تعرف شيئا عن حادث المرأة التي سقطت من الدور السابع. أليس كذلك؟

قال "جو" في "تكاسل" :

– لا أعلم الكثير. لقد كان حادثا محزنا. سأله "بوارو" :

– ماذا كان اسمها؟ إنني أتساءل لأنه من الجائز أنها واحدة من قريباتي. قال "جو" :

– حقا يا سيدي؟ يؤسفني ذلك. لقد كان اسمها السيدة "كاربنتيير" .

– هل كانت تعيش هنا منذ زمن طويل؟

– دعني أفكر. لعلها كانت تعيش هنا منذ عام. أو عام ونصف. لا. أعتقد أنها كانت تعيش منذ عامين.

– في أي ساعة وقع الحادث؟

– في الخامسة أو السادسة صباحا يا سيدي... وقع الحادث فجأة ودون إنذار. ولم تصرخ المسكينة بل سقطت في هدوء تام وعلى الرغم من أن الوقت كان مبكراً جدا إلا أن الفناء سرعان ما امتلأ بالناس.

– أعتقد أيضاً أن سكان المنزل هبطوا عندما سمعوا بالحادث. فهز "جو" كتفيه وقال:

– ليس كثيرا... لأن المرأة لم تصرخ في أثناء سقوطها. إن أكثر المتجمهرين كانوا من المارة والذين رأوهم من نوافذ المنازل هبطوا لمشاهدة ما حدث.

– أعتقد أنها كانت تعيش بمفردها، أليس كذلك؟ قال "جو" :

– بلى يا سيدي. قال "بوارو" :

– ولكن كان لها أصدقاء من سكان المنزل ولا شك... الجيران أقصد.

– لا أدري... لم أرها مع أحد من سكان المنزل... لقد كان يزورها بعض الأشخاص من الخارج، وعلى العموم فإنك تستطيع أن تحصل على معلومات أوفر من السيد "ماكفرلين" المسؤول عن المنزل. قال "بوارو" :

– حسناً، هذا ما سوف أقوم به فعلاً. قال "جو" :

– إن مكتبه في الدور الأرضي. وتركه "بوارو" ثم دخل المنزل وفتح حقيبة أوراقه وأخرج منها واحدا من الخطابات التي جهزتها له الآنسة "ليمون"، وكان على الخطاب ذلك الاسم السيد "ماكفرلين" . ثم طرق الباب ودخل فوجد أمامه السيد

"**ماكفرلين**" وهو رجل متوسط القامة باسم الوجه وقد استقبل "**بوارو**" واقفا ثم قرأ الخطاب وهز رأسه وقال:

– أنت إذن تريد أن تعرف الظروف التي فارقت فيها السيدة "**لويز كاربنتيير**" الحياة؟ ماذا تريد أن تعرف بالتحديد؟ قال "**بوارو**" وهو يمثل دور المحامي الكتوم:

– أرجو أن يبقى كل شيء سرا بيننا... لقد اتصل رجال البوليس بأقارب السيدة "**كاربنتيير**"، ولكن أقاربها رجوني بمناسبة قدومي إلى "**إنجلترا**" أن أحصل لهم على بعض المعلومات الشخصية عن قريبتهم... أنت تعرف أن تقارير رجال البوليس الجافة لا تفيد شيئا.

– نعم نعم. هذا صحيح.. حسنًا.. سل ما شئت يا سيدي.

– منذ متى سكنت السيدة "**كاربنتيير**" هنا؟ وكيف حصلت على هذه الشقة؟

– منذ عامين.. كانت هناك سيدة تسكن من قبل في هذه الشقة وأعتقد أنها كانت صديقة للسيدة "**كاربنتيير**". فأخبرتنا بأنها سوف تتركها .وكان اسم هذه السيدة: السيدة "وايلدر"، وكانت تعمل في الإذاعة ولكنها تركت عملها وهاجرت إلى "كندا".

– وهكذا جاءت السيدة "**كاربنتيير**" هل كانت ساكنة مريحة؟ فتردد "**ماكفرلين**" لحظة ثم قال:

– دعنا نقول إنها كانت امرأة مهذبة.

–أرجو ألا تشعر بالحرج معي... هل كانت تقيم حفلات صاخبة؟ قال "**ماكفرلين**":

– حسنًا حسنًا... لقد تلقيت بعض الشكاوي من وقت لآخر ولكن معظمها كان من النزلاء المتقدمين في السن الذين يحبون الراحة والهدوء. لقد كانت السيدة "**كاربنتيير**" في الواقع مسرفة في تناول المشروبات مع مجموعة كبيرة من الشباب، وقد سبب هذا بعض المتاعب.

– هل كانت تفضل صحبة الرجال؟

– إنها بالتأكيد لم تكن شابة. قال "**بوارو**":

– الظواهر خادعة غالبا. كم كان عمرها؟

– كانت في الخامسة والأربعين فيما أعتقد. ولم تكن صحتها على ما يرام أيضًا.

كانت تشرب في إفراط وتنتابها نوبات حزن غريبة وكانت عصبية ودائمة التردد على الأطباء. كانت تتصور أنها مريضة بالسرطان وأكد لها الأطباء أنها ليست مصابة بهذا المرض ولكنها لم تصدقهم. وأعتقد أن هذا هو الذي دفعها إلى الانتحار.

– إنها مأساة حقا. هل كان لها أصدقاء من الجيران؟ "**كلوديا هولاند**" مثلا؟

– لا.. لا أعتقد ذلك. لعلهما كانتا تتحدثان كلما جمع بينهما المصعد أو الطريق، ولكني لا أظن أنه كانت بينهما علاقة من أي نوع.. إنهما مختلفتان في الطباع والمشارب.

– ألم تكن هناك علاقة بين السيدة "**كاربنتيير**" وبين "**نورما ريستاريك**"؟

– لا أدري حقا.. لقد جاءت "**نورما**" هنا حديثا جدا. إنها فتاة عصبية وخجول مثل تلميذات المدارس... هل هناك شيء آخر يا سيدي؟

– لا ... لقد كنت لطيفا جداً معي... ترى هل في إمكاني أن أرى الشقة؟ إنني أحب أن أصف لأقرباء المرحومة الجو الذي كانت تعيش فيه.

– نعم... في استطاعتك رؤية الشقة... تفضل معي وصعد الرجلان إلى الدور السابع وسار "**بوارو**" مع "**ماكفرلين**" حتى وصلا إلى باب الشقة رقم 76، ووضع "**ماكفرلين**" المفتاح في الثقب وعند ذلك سقط رقم من أرقام الشقة على الأرض. فانحنى "**بوارو**" والتقطه وقدمه إلى "**ماكفرلين**" قائلا:

– يبدو أن الأرقام ليست مثبتة جيدا. قال "**ماكفرلين**":

– نعم... إنها تسقط كثيرا... حسنا تفضل بالدخول يا سيدي. ودخل الاثنان الشقة وأخذ "**بوارو**" ينظر حوله في دقة. قال له "**ماكفرلين**":

– إن جميع الشقق تؤجر مفروشة بالتأكيد، ولا يحتاج السكان إلى إحضار أي أثاث.

وسار "**بوارو**" إلى النافذة ونظر منها وقال:

– هل هذه هي النافذة التي سقطت منها؟

– نعم... إن لها شرفة خارجية.. لقدماتت المسكينة في الحال ولم تشعر بشيء لحسن الحظ، ولكن لعل الوفاة لم تكن انتحارا وإنما كانت حادثا!!

– ولكن هذا ليس معقولا يا سيد "**ماكفرلين**"... يستحيل أن تكون قد سقطت

مصادفة لابد أنها تعمدت أن تلقي بنفسها.

- إني أفضل دائما التفسيرات السهلة ولكن المسكينة كانت امرأة حزينة دائما.

- نعم... نعم.. والآن أشكر لك لطفك وسوف يكون في إمكاني أن أنقل إلى أقارب المرحومة صورة دقيقة لحياتها ولظروف وفاتها المؤلمة. ثم خرج "**بوارو**" من المنزل وهو يسأل نفسه:

- هل ماتت "**لويز كاربنتيير**" مصادفة أم عمدا؟ "**لويز**"! "**لويز**"؟ لماذا يطارد هذا الاسم ذاكرته؟

*****

كانت المهمة الثانية لـ"**بوارو**" هي زيارة صديقه المفتش "**نيل**" في "**اسكتلانديارد**" وقد استقبله "**نيل**" مرحبا، ثم قال بعد أن جلس الاثنان في حجرة مكتب المفتش:

- ماذا وراءك هذه المرة أيها الشيطان العجوز؟ قال "**بوارو**":

- لابد أنك تعرف أنه الموضوع نفسه الذي طلبت منك معلومات عنه... ثم نظر في ورقة ضمنها الأسئلة التي يريد الإجابة عنها من المفتش وقال:

- من يرث "**أندرو ريستاريك**" بعد موته؟ أجاب "**نيل**":

- ذلك يتوقف على الوصية التي سوف يتركها بالتأكيد، وإن كنت أتصور أن الورثة لن يزيدوا على الزوجة والابنة.

- أليس هناك امرأة أخرى في حياة "**أندرو ريستاريك**"؟

- لا أظن... إن زوجته "**ماري**" شابة حسناء.

- ولكن من الممكن أن يتقدم شاب مغامر إلى الابنة ويتظاهر بحبها. ثم يتزوجها من أجل ثروة أبيها، أليس ذلك ما تقصده؟

- هذا جائز جدا وإن كان في إمكان الأب في كل لحظة أن يغير وصيته ويحرم ابنته من "الميراث"؟ فنظر "**بوارو**" إلى قائمة الأسئلة التي أحضرها ليوجهها إلى صديقه ثم قال:

- وما معلوماتك عن المتحف الفني الذي تعمل به "**فرنسيس كاري**"؟

- هناك بعض الشائعات عن أنهم يزيفون اللوحات الأصلية، ولو أن هذه الشائعات لا تقف على أرض ثابتة.

- وماذا عن "**دافيد بيكر**"؟

- إنه شاب مستهتر وعاطل لا عمل له، يشترك أحيانا في السطو على المشارب والنوادي الليلية ويدمن الهيروين والكوكايين. والفتيات يعشقنه، وهو يرسم أيضًا ولكنه رسام رديء ومعظم رسومه مبتذلة. وبعد صمت قصير قال المفتش "**نيل**":

- هل استلمت التقرير الخاص بانتحار تلك المرأة في ضاحية "**بورودين**"؟ لقد أرسلته إليك على عنوانك؟

- نعم، ولكنه التقرير الموضوعي... المعلومات ظاهرية.قال "**نيل**":

- لقد تذكرت الآن شيئا أثاره في ذاكرتي حديثي معك... لقد كانت هذه المرأة من طراز يحب الرجال. ولديها مال وفير وكانت تدمن الشراب، ثم أصيبت بمرض الوهم وتصورت أنها مصابة بالسرطان، وأعتقد أن السبب هو أنها اكتشفت أن الرجال لم يعودوا يقبلون عليها. هل تعلم أن "**لويز كاربنتيير**" كانت عشيقة للسيد "**ريس هولاند**" «والد "**كلوديا**"» وقتا ما؟ كانا يترددان معا على الملاهي والنوادي الليلية، واستمرت علاقتهما زمنا. ولكني لا أعتقد أن كلا منهما كان مخلصا للآخر.. كان في حياتها رجال غيره وكان في حياته نساء غيرها، وكانت هذه آخر المعلومات التي قدمها المفتش "**نيل**" لصديقه "**بوارو**". خرج "**بوارو**" إلى الشارع وهو يحدث نفسه:

« هذه رابطة دون شك.. ها هم أولاء أبطال القصة يقترب بعضهم من بعض. إنني الآن أعرف الكثير عن كل شيء وكل شخص، ولكني عاجز حتى الآن عن ترتيب الصورة الكاملة؟»

كانت مهمة "**بوارو**" التالية... هي زيارة آنسة "**باترسبي**" في بيتها الأنيق في ضاحية "**بيكاديللي**".... والآنسة "**باترسبي**" هي الناظرة السابقة لمدرسة "ميدوفيلد" الثانوية للبنات حيث قضت "**نورما**" بعض سني حياتها.

*****

- 18 -

مرة أخرى جلس "**هركيول بوارو**" في مقعده المريح يفكر ويتأمل!! فوق منضدة صغيرة أمامه كانت توجد أوراق كثيرة.. معلومات من السيد "**جوبي**"، معلومات من المفتش "**نيل**"، أوراق أخرى مكتوب عليها «شائعات ومصادرها» ولم يكن "**بوارو**" في حاجة إلى قراءة هذه الأوراق. كان قد قرأها مرارا وتكرارا، ولكنه الآن كان في حاجة إلى تصنيف هذه المعلومات والشائعات في صورة كاملة... كان مقتنعا الآن بأنه يمتلك «جزئيات» الصورة. ولكن ما هذه الصورة؟ هذا هو السؤال!!

هناك زوايا كثيرة يستطيع منها أن يقترب من الحل ولكن أي زاوية يختار؟ لم يكن "**بوارو**" يحب أن يعتمد على الحدس، ولكنه كان يعتمد على مشاعره. فما الذي يشعر به "**بوارو**" حيال هذه القضية؟ أي نوع من القضايا هي؟ فلنبدأ من العموميات حتى نصل إلى الجزئيات... ما حقائق هذه القضية؟

هناك أولا المال! ثم هناك ثانيا الشر! نعم هناك شر في مكان ما في هذه القضية... إن "**بوارو**" يعرف الشر جيداً.

لقد قابله كثيرا من قبل وهو يعرف شكله وطعمه ورائحته ووسائله.... المشكلة أنه لا يعرف أين يكمن الشر في هذه القضية على الرغم من ثقته بوجوده... لقد اتخذ بعض الترتيبات لمقاومة الشر ولعلها تكون كافية. هناك شيء شرير أوشك أن يحدث! شخص ما في مكان ما في خطر شديد!..

ثم ترك "**بوارو**" ذلك البحث معلقا مؤقتا وبدأ يتأمل في الأشخاص وما الصورة التي تتكون من الأشخاص؟ وما الأدوار التي يلعبونها؟

"**أندرو ريستاريك**" أولاً. رجل قلق لا يستقر في مكان واحد، ولكنه عموما شخص محبوب وناجح. هل له عدة نواحي ضعف؟ لقد عاد إلى "**إنجلترا**" بعد قصة نجاح متواصل، فكيف يمكن إذن وصفه بأنه صاحب شخصية ضعيفة؟ لعله ضعيف فيما يتعلق بالنساء... لقد أخطأ في زواجه الأول ولعل عائلته هي التي دفعته إلى هذا الزواج، ثم قابل امرأة أخرى...

امرأة واحدة؟ أم عدة نساء؟ من الصعب معرفة ذلك بعد مرور كل هذه السنوات، ولكنه كان زوجا خائنا. لقد كان له بيت زوجية هادئ وكان يعشق ابنته ولكنه قابل بعد ذلك تلك المرأة التي جعلته يهجر ذلك البيت ويهجر طفلته. لابد أنها كانت قصة غرام عنيف. ولكن هل كانت هي الدافع الوحيد؟

ماذا عن كراهية حياة المدن والعمل في المكاتب؟ ويبدو أيضًا أن "**أندرو ريستاريك**" كان شخصًا منطويا على نفسه سواء في "**إنجلترا**" أم في خارجها لأنه لم يكون صداقات وثيقة مع أحد. ولكن كيف كان له أن يكون صداقات في الخارج وهو الذي لم يستقر في مكان واحد قط؟ إنه رحالة بالسليقة. ومع ذلك فإن ذلك كله لا يتفق مع صورة الرجل.

صورة!!

قفزت الكلمة إلى ذهن "**بوارو**" وذكرته بالصورة المعلقة في مكتب "**أندرو ريستاريك**". إنها صورة الرجل نفسه منذ خمسة عشر عاما. ما التغييرات التي أحدثتها هذه السنوات في ملامح الرجل؟ من المدهش حقا أنها تغييرات قليلة جداً. لقد شاب الشعر قليلا وامتلأ الجسم قليلا ولكن الملامح لم تتغير.. وجه الرجل لم يتغير. إنه وجه صارم. وجه رجل يعرف ماذا يريد ويعرف كيف يحصل عليه. وجه رجل مخاطر. لماذا أحضر "**أندرو ريستاريك**" تلك الصورة من المنزل إلى حجرة المكتب في "**لندن**"؟

إن الصورة واحدة من صورتين.

صورته وصورة زوجته الأولى. كان يجب بقاؤهما معا على الأقل من الناحية الفنية. هل يستطيع العالم النفساني أن يقول: إن سبب نقل الصورة هو رغبة "**أندرو ريستاريك**" في أن ينفصل مرة أخرى عن زوجته التي هجرها قديما؟ هل لا يزال "**أندرو**" يرغب في أن يهجرها حتى بعد أن ماتت؟

لقد خرجت الصورتان من مخزن المنزل مع صور أخرى وقطع أخرى من الأثاث. ترى ما شعور "**ماري ريستاريك**" نحو تعليق صورة الزوج والزوجة الأولى معًا؟ المعقول أن تترك "**ماري**" صورة غريمتها في المخزن ولكن لعل شعورها بأن وجودها في ذلك المنزل مؤقت هو الذي جعلها لاتهتم. ثم إن "**ماري ريستاريك**" ليست امرأة

من النوع الغيور. إنها امرأة عاقلة. ومع ذلك فإن جميع النساء يشعرن بالغيرة إن لم يكن من جميع النساء فعلى الأقل من زوجات أزواجهن.

شعر "**بوارو**" عند ذلك بالدهشة، لأنه لم يفكر كثيرا في "**ماري ريستاريك**" لقد رآها وتحدث معها مرة واحدة ولكنها لم تترك أثرا في نفسه. لقد شعر بأنها امرأة نشطة... ماذا؟ متصنعة؟ ما الذي جاء بهذه الكلمة؟ هل «باروكة» الشعر هي السبب؟ ثم إنها كانت غاضبة جداً عندما اكتشفت وجود "**دافيد بيكر**" في المنزل. لقد كان غضبها طبيعيا لا ريبة فيه. ولكن "**دافيد بيكر**" ماذا كان يبدو عليه؟ الشعور بالتسلية لا أكثر، ولكنها كانت غاضبة جداً لوجوده في المنزل... هذا شيء طبيعي منها... أي أم تحب ابنتها تكره أن تكون لها علاقة بهذا الشاب الرقيع؟

ولكن "**ماري ريستاريك**" ليست أم "**نورما**"... إنها قطعا لا تهتم بمستقبل "**نورما**" ولا تخشى عليها من ذلك الشاب..

ماذا يهمها من الأمر كله؟ ما مشاعر "**ماري**" نحو "**نورما**"؟ إنها تشعر بأنها فتاة متعبة متعلقة بشاب رقيع من المؤكد أنه سوف يسبب متاعب جمة لـ "**أندرو ريستاريك**" وبعد ذلك؟ ما شعور "**ماري**" نحو ابنة زوجها التي حاولت أن تدس السم لها؟

لقد كان تصرف "**ماري**" تصرفا طبيعيا عندما تخلصت من الفتاة، وجعلتها تغادر المنزل لكي تنجو من خطر الموت بالسم، ولتتعاون مع زوجها في إخفاء أي فضيحة كان من الجائز أن تحدث.. لقد استمرت "**نورما**" تزور المنزل في الإجازات الأسبوعية ولكن حياتها استقرت تماما في "**لندن**"، وحتى إذا انتقل "**أندرو**" وزوجته إلى منزل في "**لندن**" فليس هناك ما يدعو إلى أن تعيش "**نورما**" معها... معظم الفتيات في هذه الأيام يعشن بعيدا عن عائلاتهن... إذن "**نورما**" ليست مشكلة بالنسبة إلى "**ماري**".

"إن "**أندرو ريستاريك**" نفسه يتصور أن ابنته هي التي كانت تدس السم لزوجته، ولكن "**بوارو**" لا يتصور ذلك.

ثم انتقل "**بوارو**" بأفكاره من الريف إلى "**لندن**".. إلى الفتاتين اللتين تشاركان

"**نورما**" السكن... "**كلوديا هولاند**" ابنة "**ريس هولاند**" عضو البرلمان... إنها فتاة غنية مهذبة مثقفة نشطة وسكرتيرة ممتازة.

و"**فرنسيس كاري**" فتاة ذات ميول فنية التحقت في أول حياتها بمعهد لدراسة التمثيل. ولكنها هجرته أيضاً بعد فترة قصيرة، ثم التحقت بمعهد تجاري وهجرته أيضاً بعد فترة قصيرة، والتحقت بعدة وظائف وهي أخيرا تعمل في متحف الفن. وهي تعرف "**دافيد بيكر**" ترى هل تحبه؟ إن "**دافيد بيكر**" شاب يستطيع اجتذاب كل الفتيات...

وما رأي "**بوارو**" نفسه في "**دافيد بيكر**"؟ إنه شاب وسيم مستهتر قابله "**بوارو**" في منزل "**ريستاريك**" وهو يؤدي خدمة لـ "**نورما**" «أم لنفسه»؟

ثم رآه ثانيا في الطريق وأركبه السيارة معه. ولاحظ أنه شاب ذو شخصية قوية وقادرة على النجاح. ومع ذلك فإن هناك جانبا غير مرض في ذلك الشاب، إن له سوابق كثيرة تافهة مثل تزوير فواتير الجراجات، والسطو على المشارب والأندية الليلية، بجانب الاشتراك في جريمتي إجهاض... هذه هي «موضة» الإجرام اليوم. وليست مما يعتبره "**بوارو**" شرا، وهو ليس من النوع الذي يحب العمل المستمر، وهو مغرور وأناني و«طاووس» في مظهره هل هناك ما هو أكثر من ذلك؟

هل عرض "**دافيد**" الزواج من "**نورما**" أملا في الحصول على ثروة أبيها يوما ما؟ ولكن في استطاعة "**أندرو ريستاريك**" دائماأن يغير وصيته ما دام لا يحب "**دافيد بيكر**"، فهل يمكن القول إذن إن "**دافيد**" يحب "**نورما**" حقا وليس طامعا في أي ثروة؟

وعندئذ تذكر "**بوارو**" الشيك الذي وقعه "**أندرو ريستاريك**" باسم "**دافيد بيكر**"... إذن فإن "**أندرو**" اشترى "**دافيد**". اشترى ابتعاده عن ابنته، اشتراه بمبلغ باهظ، مبلغ يدير رأس أي إنسان، ومع ذلك فإن "**دافيد**" عرض الزواج على "**نورما**"!! هل كان "**دافيد**" يحاول أن يجعل الأب يضاعف ثمن الشراء؟

وتذكر "**بوارو**" وجه "**أندرو ريستاريك**" الصارم.. لابد أنه يحب ابنته جدا حتى يدفع ذلك المبلغ ليصد عنها رفقاء السوء.

ثم ماذا عن انتحار تلك المرأة "**لويز كاربنتيير**" من نافذة الدور السابع؟ هل هذه

هي جريمة " نورما" ؟ إن القتيلة كانت تسكن في العمارة نفسها التي تسكن فيها الفتاة، لابد أن هذه إذن هي الجريمة التي تعتقد أنها ارتكبتها ولابد أنها هي الجريمة التي دفعت بالفتاة إلى أن تطرق بابه مستنجدة ذات صباح... هل هي الجريمة المنشودة؟

مد "بوارو" يده وتناول الأوراق التي تحوي كافة المعلومات عن " **لويز كاربنتيير**" : امرأة في الثالثة والأربعين من وسط اجتماعي محترم، ومعروف عنها أنها نشأت طليقة.

تزوجت مرتين، وطلقت مرتين، امرأة تعشق الرجال.

امرأة أدمنت الشراب في سنواتها الأخيرة. امرأة كانت تحب الحفلات. امرأة كانت تصاحب رجلا أصغر منها سنا بكثير... امرأة كانت تعيش بمفردها في ضاحية "**بورودين**" .

امرأة كانت تتصور أنها مصابة بالسرطان وإن كان التشريح قد أثبت أنهالم تكن مصابة بالسرطان... كل هذا لا يربط بينها وبين "**نورما ريستاريك**" .

"**لويز كاربنتيير**" !! "**لويز**" لماذا يبدو له ذلك الاسم مألوفا؟ أين سمعه قبل الآن في هذه القضية؟

تصلب جسم "**بوارو**" فجأة... لقد تذكر أين سمع ذلك الاسم. إنه اسم المرأة التي هرب معها "**أندرو ريستاريك**" من "**إنجلترا**"... لقد كان اسمها "**لويز بيريل**"، لقد هرب الاثنان معا ثم اختلفا وافترقا بعد عام واحد. إن "**لويز بيريل**" إذن امرأة تحب بعنف وتتشاجر بعنف وتختلف بعنف... إنها مثل "**لويز كاربنتيير**"... لابد أن "**لويز كاربنتيير**" هي نفسها "**لويز بيريل**"...

ولكن حتى على فرض صحة ذلك فما الذي يربط بين "**لويز**" وبين "**نورما**" ؟ هل تقابل "**أندرو**" مع عشيقته القديمة بعد عودته إلى "**إنجلترا**" ؟ هذا احتمال ضعيف لأن حياة كل منهما ابتعدت تماما عن حياة الآخر. ولكن على فرض أنهما تقابلا فهل ثارت غيرة زوجة " **أندرو**" الحالية من عشيقته القديمة فألقت بها من النافذة؟ كلام فارغ!! المرأة الوحيدة التي تكره "**لويز**" هي الزوجة الأولى ولكنها ميتة... وعند ذلك دق جرس التليفون ولكن "**بوارو**" لم يتحرك من مكانه... لم يكن يريد أن

يخرج عن خواطره... كان يشعر بأنه قد بدأ يسير في الطريق الصحيح... ولكن الباب فتح ودخلت الآنسة "**ليمون**" تقول:

– إنها السيدة "**أوليفر**" على التليفون. صاح "**بوارو**":

– ليس الآن. لا أريد أن يزعجني أحد الآن.. قالت الآنسة "**ليمون**":

– إنها تقول إنها تذكرت شيئًا مهما نسيت أن تخبرك به، شيئا خاصا بقصاصة من الورق وقعت في يدها من عربة لنقل الأثاث.

– ليس الآن من فضلك... ليس الآن... قالت الآنسة "**ليمون**":

– سوف أخبرها بأنك مشغول.

ثم خرجت وعاد السلام يرفرف على الحجرة، وعادت خواطر "**بوارو**" تنتظم في حلقات، وفجأة سطع خاطر منها أمام ذهنه. صاح "**بوارو**":

– وجدتها.... الآن أعرف كل شيء... لقد اكتملت الصورة تماما... "باروكة" الشعر... الصورة... عادت الآنسة "**ليمون**" تقول:

– دكتور "**ستيلينجفليت**" على التليفون وهو مصمم على الكلام معك. قال "**بوارو**":

– قولي للدكتور إنني... من قلت؟ دكتور "**ستيلينجفليت**"؟ سوف أكلمه فورا.. هاتي التليفون... آلو... دكتور "**ستيلينجفليت**"... أنا "**هركيول بوارو**" هل حدث شيء؟

– لقد خرجت الفتاة من العيادة صاح "**بوارو**":

– ماذا؟

– لقد سمعتني... خرجت الفتاة من العيادة... خرجت من الباب العمومي. قال "**بوارو**" بانزعاج شديد:

– يا إلهي..! لماذا تركتهاتخرج؟ هذا جنون.

– لقد كان هذا هو اتفاقي معها... إنها حرة في الدخول والخروج في أي وقت تشاء.. قال "**بوارو**":

– إنك لا تستطيع تقدير النتائج الخطرة التي سوف تترتب على ذلك.

– حسنا.. إنني لا أعرف هذه النتائج، ولكني أعرف ما أفعل، وإذا منعتها من

الخروج فإن كل جهودي معها تضيع سدى... تأكد بأنني بذلت معها جهدا علميا كبيرا. إن عملي يختلف عن عملك.. لقد كنت واثقا بانني أوشكت أن أصل إلى شيء وأنها لن تترك العيادة أبدا.

– وها هي ذي قد خرجت.. ماذا حدث؟ لابد أن شيئا ما قد حدث.

– بصراحة يا صديقي لا أفهم السر في هذه النكسة.

– لابد أن شيئا ما قد حدث... لابد أنها رأت شخصا ما أو تحادثت مع شخص ما عرف مكان اختفائها. هل تسلمت خطابا أو تلغرافا أو مكالمة تليفونية؟

– لا شيء من ذلك على الإطلاق... أنا واثق بذلك...

– إذن كيف...؟ آه.. الصحف هل تدخل الصحف عيادتك؟

– بالتأكيد... إنني أحرص على أن يشعر النزلاء بالحياة الطبيعية حولهم في عيادتي.

– وها هم أولاء قد وصلوا إليها بهذه الطريقة. الحياة الطبيعية حقا!! أي الصحف تدخل عيادتك؟

– الصحف اليومية الخمس.

– ومتى خرجت الفتاة؟

– في العاشرة والنصف هذا الصباح.

– بعد أن قرأت الصحف بالتأكيد، وقرأت فيها إعلانا موجها إليها... ما صحيفتها المفضلة ؟

– لا أدري حقا... أعتقد أنها تقرأ جميع الصحف. قال "**بوارو**" وهو ينهي المكالمة:

– حسنًا يا صديقي...

وداعا الآن... لا وقت للحديث... يجب أن أبحث فورا عن الإعلان الذي جعل "**نورما ريستاريك**" تغادر عيادتك.

ثم وضع السماعة مكانها وصاح:

– آنسة "**ليمون**". إلي بجميع الجرائد التي صدرت اليوم.

فأحضرت الآنسة "**ليمون**" الجرائد وبدأت تبحث مع "**بوارو**" عن «الإعلانات الشخصية».

أخذ "بوارو" يقرأ في جنون عمود الإعلانات:

– سيدة تريد أن تتخلص من معطفها... منزل جميل للبيع... مدرسة للمتخلفين عقليا.. حلوى مصنوعة في البيت... آه ها هو الإعلان..

«أنا في مشكلة عويصة جداً. لابد أن أراك. اذهبي إلى الشقة في الرابعة والنصف دون تأخير.. كلمة السر "جوليات".

ثم تناول "بوارو" معطفه وهرع إلى الباب الخارجي وفتحه فاصطدم بالسيدة "أوليفر" التي حضرت لزيارته في تلك اللحظة.

- 19 -

كانت "فرنسيس كاري" تسير الهوينى وهي تحمل حقيبتها وتتحدث مع الصديقة التي قابلتها في الطريق، وكانت الاثنتان تقصدان ضاحية "بورودين".

قالت الصديقة:

– حقا يا "فرنسيس"... كيف تعيشين في هذا المنزل البشع؟ إنه يشبه السجن تماماً. قالت "فرنسيس":

– كلام فارغ يا "إيلين". إن الشقق فيه مريحة جداً... إنني سعيدة بالإقامة فيه و"كلوديا" زميلة مثالية لا تتدخل في شؤون غيرها أبدا.

– أليس في الشقة غيركما؟ لقد نسيت... كنت أظن معكما فتاة ثالثة. وهزت "فرنسيس" كتفيها وقالت:

– يبدو أنها هجرتها..

– هل تعنين أنها لا تدفع نصيبها في الإيجار؟

– لا.. لا.. إنها تدفع بانتظام. ولكن أعتقد أنها هربت مع عشيق لها.

– هل أنت ذاهبة حقا إلى "فيينا" في الشهر القادم.

– نعم... هناك معرض سوف أشرف على تنظيمه.

– أعتقد أن الأمر يكون بشعا إذا سرقت منك بعض اللوحات هناك، قالت "فرنسيس":

– لا خوف من ذلك، فجميع اللوحات مؤمن عليها، اللوحات المهمة على الأقل.

ووصلت الفتاتان عند ذلك إلى مفترق الطرق فانصرفت "**إيلين**" إلى طريقها، ودخلت "**فرنسيس**" المنزل وصعدت بالمصعد وهي تصفر لحنا مرحا. وخرجت من المصعد وسارت في الممر المؤدي إلى شقتها...

وفتحت الباب ودخلت، وأغلقت باب الشقة خلفها.. وكانت الصالة مظلمة ولكن باب حجرة الصالون كان مواربا، وكان يبدو خلفه ضوء المصباح الكهربائي. قالت "**فرنسيس**":

– من الذي أضاء المصباح الآن... هذا شيء مضحك...

ثم خلعت معطفها ووضعت حقيبتها على المقعد وسارت نحو حجرة الصالون ودفعت الباب ودخلت. وما إن رأت المنظر الذي طالعها حتى وقفت جامدة في مكانها وكأنما مسها تيار كهربائي.

فتحت فمها ثم أغلقته عاجزة عن الكلام أو الصياح وبرزت عيناها من محجريهما... وأخيرا تمالكت نفسها وأطلقت صرخة عالية وعادت أدراجها جريا، فخرجت من حجرة الصالون وجرت وهي تتعثر في قطع الأثاث حتى فتحت باب الشقة وأسرعت إلى باب شقة جارتها الآنسة "**جاكوب**" فأخذت تطرق بابها في جنون... وفتحت الآنسة "**جاكوب**" العجوز الباب وهتفت:

– ماذا حدث بحق السماء...؟ ولكن "**فرنسيس**" قاطعتها في صوت متحشرج:

– هناك شخص في الصالون... شخص ميت... أعتقد أنه شخص أعرفه... أعتقد أنه "**دافيد بيكر**".. إن جثته ملقاة على الأرض. أعتقد أنه مطعون بسكين... هناك دم كثير... بحيرة من الدم... ثم أخذت تبكي في هيستيرية شديدة فجذبتها الآنسة "**جاكوب**" إلى الداخل وأجلستها وقدمت إليها شرابا وقالت:

– اشربي هذا ولا تتحركي من هنا.

وتجرعت "**فرنسيس**" المشروب في ذهول، أما الآنسة "**جاكوب**" فإنها خرجت من شقتها ودخلت الشقة المجاورة وقصدت إلى الصالون الذي به الجثة.

لم تكن الآنسة "**جاكوب**" من النوع الذي يصرخ أمام المشاهد المفزعة. فوقفت في حجرة الصالون وشفتاها مضومتان.

كان المنظر الذي طالعها كابوسا رهيبا... على الأرض كان يرقد ذلك الشاب وذراعاه مفتوحتان وشعره الكستنائي متهدل فوق كتفيه... كان مرتديا معطفا قرمزيا، وكان قميصه الأبيض غارقا في الدماء. في بحيرة من الدماء... ثم تنبهت الآنسة "**جاكوب**" إلى وجود شخص آخر في الحجرة. كانت هناك فتاة تقف ملتصقة بالحائط وهي تنظر إلى الجثة في ذهول... كانت الفتاة ترتدي فستانا أبيض اللون، وشعرها البني متهدل فوق خديها.. وكان في يدها اليمنى سكين تتساقط منه الدماء!

حدقت الآنسة "**جاكوب**" إلى الفتاة. وتنبهت الفتاة إلى وجود الآنسة "**جاكوب**" ونظراتها إليها، فقالت في لهجة خالية من كل عاطفة:

– نعم أنا القاتلة... لقد قتلته وسقطت دماؤه على يدي... ذهبت إلى الحمام وغسلت يدي... ولكن يبدو أن الدماء لا تزول من اليدين أبدا. ثم عدت إلى هنا لأتأكد أن ماحدث هو شيء حقيقي... ولكن حقيقي كما ترين... مسكين "**دافيد**".... ولكنني أعتقد أنه كان لابد لي أن أقتله...

فقالت الآنسة "**جاكوب**" وهي لا تدري ماذا تقول:

– حقًّا! ما الذي دعاك إلى هذا؟ أجابت الفتاة:

– لا أدري.. بل أعتقد أنني أدري... لقد كان في مشكلة عويصة وأرسل لي مستغيثا فحضرت.. ولكنني كنت أريد أن أتحرر منه.. كنت أريد أن أهجره. إنني في الحقيقة لم أكن أحبه... ثم وضعت السكين على المنضدة في هدوء، وجلست على المقعد. وقالت:

– ليس من الحكمة أن يحب الإنسان أحدا... ليس من الحكمة لأن الإنسان لا يعرف إلى ماذا يدفعه ذلك الحب... مثل "**لويز**"! ثم قالت في هدوء:

– ألا يحسن بك أن تطلبي البوليس؟

✽✽✽✽✽

كان في الحجرة الآن ستة أشخاص باستثناء صورة المهرج التي على الحائط، كان قد مضى وقت طويل على اكتشاف الجثة... كان البوليس قد جاء ثم ذهب.

وكان "**أندرو ريستاريك**" يجلس كأنه شخص تحت تأثير التنويم المغناطيسي... كان يكرر بطريقة آلية قوله:

– أنا لا أصدق... أنا لا أصدق...

كان قد استدعي تليفونيا فجاء إلى الشقة ومعه "**كلوديا هولاند**" التي أدت دور السكرتيرة بنجاح عظيم على الرغم من الصدمة التي فاجأت الجميع. فاتصلت بالأشخاص اللازمين وبـ "**ماري ريستاريك**" ثم أعطت "**فرنسيس كاري**" مهدئا وأرغمتها على أن تلازم الفراش.

وكان "**هركيول بوارو**" والسيدة "**أوليفر**" يجلسان جنبا إلى جنب على الأريكة. لقد وصلا في الوقت نفسه الذي وصل فيه رجال البوليس ثم بقيا بعد أن انصرفت الشرطة. وأخيرا جاء المفتش "**نيل**" فحيا "**بوارو**" بإيماءة من رأسه ثم صافح "**أندرو ريستاريك**"... لكن ماذا كان الجميع ينتظرون؟

لقد نقلت الجثة، وقام رجال البوليس برفع البصمات وتصوير الجثة من مختلف زواياها، ولكن ها هم أولاء يجلسون دون أن يعرفوا لماذا؟

قالت السيدة "**أوليفر**" موجهة حديثها إلى المفتش "**نيل**":

– إذا كنت تريد مني أن أنصرف... فقال المفتش "**نيل**" باسما:

– أنت السيدة "**أوليفر**" أليس كذلك؟ إذا لم يكن لديك مانع فإنني أفضل بقاءك، وتنهدت السيدة "**أوليفر**" ثم أغمضت عينيها وهي تتصور المشهد المفزع الذي طالعها عند دخولها هذه الحجرة. الشاب الطاووس ميت على الأرض بطريقة تبدو وكأنها مشهد في مسرحية....

والفتاة... كانت الفتاة تبدو مختلفة تماما... لم تكن "**نورما ريستاريك**" الخائفة المضطربة. كانت فتاة جادة تنتظر مصيرها في ثقة وكبرياء.

وكان "**بوارو**" قد قام بمكالمتين إحداهما لـ"**اسكتلانديارد**" وبعد أن انتهى من مكالمتيه التليفونيتين عاد إلى مسرح الجريمة وانضم إلى الموجودين، ثم جلس بجوار صديقته السيدة "**أوليفر**". قالت له السيدة "**أوليفر**":

– كم أرجو أن نفعل شيئا . . . قال :

– ولكني فعلت . لقد اتصلت بالأشخاص الذين يجب أن يكونوا حاضرين هنا . . . إننا لا نستطيع أن نفعل شيئا قبل أن تنتهي الشرطة من التحقيقات الابتدائية . سألته :

– من الذي كلمته بالتليفون بعد "**اسكتلانديارد**" ؟ أجاب :

– دكتور "**جون ستيلينجفليت**" .

– دكتور ماذا؟ من هو ؟ هل تريد منه أن يقول : إن تلك الفتاة المسكينة "**نورما**" مجنونة وغير مسؤولة عن تصرفاتها؟

– إن مؤهلاته العلمية تستطيع أن تجعله يقول هذا على أي حال .

– هل يعرف أي شيء عنها؟

– يعرف الكثير . . . لقد كانت في عيادته النفسية وتحت رعايته منذ ذلك اليوم الذي رأيتها فيه في كافتيريا شارع "**ثورب**" .

– من أرسلها إليه؟

– أنا بالتأكيد . . . لقد دبرت بعض الترتيبات تليفونيا قبل أن أوافيك إلى الكافيتيريا .

– ماذا؟ إذن كنت تعرف مكانها طول الوقت بينما كنت أستحثك على أن تفعل شيئا . . ولم تخبرني قط . حقا يا "**بوارو**" . . . كيف أمكنك أن تكون وضيعا هكذا؟ قال "**بوارو**" مهدئا :

– ما فعلته كان في سبيل المصلحة العامة .

– هذا ما يقوله كل إنسان بعد أن يفعل شيئا يثير الجنون . وماذا فعلت غير ذلك ؟

– لقد رتبت الأمر بحيث يكلفني والدها بالبحث عنها حتى يمكنني المحافظة على سلامتها في عيادة دكتور "**ستيلينجفليت**" . قالت :

– وكيف علمت بحق السماء أن والدها سوف يكلفك بالبحث عنها؟ كيف نجحت في التأثير على والدها؟

– لقد اقتحمت مكتبه ومعي خطاب منه يطلب فيه مساعدتي في البحث عن ابنته .

– وما الذي جعله يرسل لك الخطاب؟

– إنه لم يرسل لي أي خطاب. أنا الذي كتبت الخطاب، وأنا الذي وقعته بالتأكيد. ضحكت السيدة "**أوليفر**" وقالت:

– يا لك من شيطان يا "**بوارو**"..! وماذا كان هدفك من ذلك كله؟

– أردت أن أوقظ فضوله، وبعد ذلك استخدمت مواهبي في التأثير فيه حتى كلفني بالبحث عن "**نورما**".

– هل أخبرته أنك وضعت "**نورما**" في عيادة دكتور "**ستيلينجفليت**"؟

– بالتأكيد لا.. لم أخبر إنسانا قط. كان هناك خطر شديد.

– هل تعني أن "**نورما**" كانت في خطر؟

– أو أنها كانت خطرة على شخص آخر... من البداية كان الاحتمالان ماثلين في ذهني. كانت محاولات تسميم "**ماري ريستاريك**" محاولات فجة... لم تكن محاولات جادة للقتل، ولكن كانت هناك قصة ذلك المسدس الذي انطلق في فناء منزل ضاحية "**بورودين**" ثم قصة السكين وبقعة الدم. في كل مرة يحدث شيء من هذا كنت أجد أن "**نورما**" لا تعلم شيئًا عن هذاالشي أولا تتذكر شيئًا... إنها تعثر على الزرنيخ في درج دولابها ولكنها لا تتذكر أنها وضعته بنفسها وهكذا.. وهي تزعم أنها تفقد ذاكرتها بعض الوقت... ولذلك كان لا بد أن أسأل نفسي «هل هي صادقة في مزاعمها أم أنها تكذب لغرض في نفسها؟ هل هي ضحية لمؤامرة شيطانية لدفعها إلى الجنون أم هي نفسها العقل المدبر؟ هل هي تصور نفسها في صورة الفتاة التي تعاني اضطرابا نفسيا أم أنها تنوي ارتكاب جريمة قتل وتمهد للدفاع عن نفسها بالتظاهر بالجنون؟»

– لقد كانت تبدو مختلفة اليوم. هل لاحظت ذلك؟ مختلفة تماما. لم تعد مذعورة.

– نعم. لم تعد "أوفيليا" المجنونة. بل "أفيجينيا" المنتقمة. ونهض "**بوارو**" قائلاً:

– اسمحي لي أن أتركك لحظة. وغاب بعض الوقت وعندما عاد قالت له السيدة "**أوليفر**":

– لقد حضر السيد "**ريستاريك**" الآن في سيارة أجرة ومعه "**كلوديا هولاند**".

أين كنت؟ هل ذهبت إلي حجرة "**نورما**" ؟ قال "**بوارو**" :

– إنَّ حجرة "**نورما**" في حراسة البوليس يا عزيزتي. قالت:

– ذلك شيء يضايقك جداً... أليس كذلك؟ والآن ماذا تحمل في ذلك الدوسيه الأسود الذي في يدك؟ لم يجب "**بوارو**" عن هذا السؤال ولكنه سألها:

– ماذا تحملين في تلك الحقيبة التي في يدك؟ أجابت:

– لا شيء. إنها خالية تقريبا باستثناء خوختين سوف آكلهما عندما أجوع. قال:

– إذن سوف أعهد إليك بهذا الدوسيه لتضعيه في الحقيبة. قالت:

– ولكن ماذا بداخله؟

– شيء كنت آمل في العثور عليه... وقد وجدته.. وسوف تعرفين فيما بعد، وفي هذه اللحظة اقتحم الحجرة دكتور "**ستيلينجفليت**" واتجه مباشرة إلى "**بوارو**" هاتفا:

– ماذا فعلت "**نورما**" ؟ هل ارتكبت جريمة قتل؟ من القتيل؟ أهو صديقها الشاب؟ فقال "**بوارو**" في هدوء:

– نعم. سأله الطبيب:

– هل اعترفت بالجريمة؟ قال "**بوارو**" :

– هذا ما يبدو. قال الطبيب:

– هذا لا يكفي... هل اعترفت بالتفصيل؟ قال "**بوارو**" :

– إنني لم أسمع اعترافها... لم تتح لي فرصة للحديث معها إطلاقا. وعند ذلك دخل ضابط الشرطة وقال:

– دكتور "**ستيلينجفليت**"؟ أريد أن أتحدث إليك قليلا. خرج الرجلان وقالت السيدة "**أوليفر**" متأملة:

– إذن هذا هو دكتور "**ستيلينجفليت**" !! إنه شاب وسيم...

✽✽✽✽✽

- 20 -

أخرج المفتش ورقة من بين الأوراق التي أمامه ثم نظر إلى الأشخاص الجالسين معه في الحجرة وقال:

– هذا هو محضرسؤال الآنسة "**جاكوب**" الذي كتبه الرقيب "**كونوني**" ولكني أحب أن أسألها بضعة أسئلة.

دخلت الآنسة "**جاكوب**" الحجرة بعد لحظات ، فنهض "**نيل**" وحياها ثم قدم لها مقعدا... قال لها بعد أن جلست:

– أنا المفتش "**نيل**" من إدارة "**اسكتلانديارد**"... أنا آسف لإزعاجك للمرة الثانية ولكني أحب أن أحصل على صورة أكثر وضوحا فقط عما رأيت وسمعت. أخشى أن تؤلمك الذكرى... فقاطعته الآنسة "**جاكوب**":

– لن تؤلمني أبدا ولكنها كانت صدمة فظيعة بالتأكيد، فالإنسان لا يعثر على جثث القتلى كل يوم.

قالت هذا ثم نظرت حولها نظرة فاحصة تتأمل وجوه الجالسين والتغيرات المرتسمة عليها – "**بوارو**" وعلى وجهه الدهشة، السيدة "**أوليفر**" على وجهها فضول صارخ - وجه دكتور "**ستيلينجفليت**" الوسيم - وجه "**كلوديا**" الخالي من أي تعبير. وأخيرا وجه "**أندرو ريستاريك**" الذاهل. قالت له:

– لابد أنك والد الفتاة التعسة. أناحزينة لأجلك، ولكننا نعيش في أيام مليئة بالاضطرابات النفسية التي تؤثر في بناتنا وأبنائنا. ثم نظرت من جديد إلى المفتش "**نيل**" وقالت:

– حسناً. ماذا تريد أن تعرف؟ قال المفتش "**نيل**":

– أحب أن أسمع منك بلغتك الخاصة تصويرا دقيقا لكل ما رأيت وما سمعت.

قالت الآنسة "**جاكوب**" على غير المتوقع:

– أعتقد أن كلامي الآن سوف يختلف عما أدليت به في المحضر السابق... إنني الآن أفكر بهدوء وأستطيع أن أذكر كل شيء بوضوح، وعلى العموم فسوف أبذل كل جهدي... لقد بدأ الأمر بصرخات هيستيرية... ففزعت وظننت أن شخصا ما

قد أصيب في حادث.. وهكذا كنت متجهة إلى الباب في اللحظة نفسها التي طرقت فيها "**فرنسيس كاري**" الباب، فتحت الباب ورأيت أن الطارق هو إحدى جاراتي الثلاث، «الفتيات اللاتي يعشن في الشقة رقم 76». كانت المسكينة في حالة ذعر شديد. وقالت في اضطراب شيئا عن شخص في الصالون ... شخص تعرفه... "**دافيد**" لا أدري ماذا... لم أتذكر اسمه بالكامل.... كانت تبكي وترتجف في هيستيرية... أدخلتها شقتي وقدمت لها كأسا من الشراب ثم جئت إلى هذه الشقة لأرى بنفسي... والآن أنت تعرف ماذا وجدت فهل تريد مني أن أذكر التفاصيل؟ قال المفتش "**نيل**":

– أفضل ذلك. قالت الآنسة "**جاكوب**":

– حسنا لقد وجدت شابا من الخنافس راقدا على الأرض، وكان من الواضح أنه ميت.. كانت عيناه مفتوحتين وكان يرقد في بحيرة من الدم، ثم بدأت أشعر بوجود شخص آخر معي، وكان ذلك الشخص هو تلك الفتاة "**نورما ريستاريك**" كانت تقف وفي يدها سكين تقطر منه الدماء.. كانت هادئة ومتمالكة نفسها تماما!! سألها "**ستيلينجفليت**":

– هل قالت "**نورما**" شيئًا؟ أجابت:

– نعم، قالت إنها ذهبت إلى الحمام لكي تغسل الدماء التي في يديها ولكن الدماء لا تزول من اليدين. وكانت في الحقيقة غاية في الهدوء والتماسك ثم وضعت السكين على المنضدة وجلست على المقعد. سألها المفتش "**نيل**":

– ماذا قالت غير ذلك؟ أجابت:

– قالت شيئا عن الحقد. قالت إنه ليس من الحكمة أو الأمان أن يحب الإنسان شخصا. قال المفتش "**نيل**":

– لقد ورد في المحضر على لسانك أنها قالت «مسكين "**دافيد**"» وأنها أرادت أن تتحرر منه. قالت الآنسة "**جاكوب**":

– لقد نسيت ذلك. نعم لقد قالت إن القتيل جعلها تحضر إلى هذه الشقة ثم قالت شيئًا عن امرأة اسمها "**لويز**"... سألها "**بوارو**" في حدة:

– ماذا قالت عن "**لويز**"؟ فنظرت إليه الآنسة "**جاكوب**" دون اهتمام وقالت:

– لا شيء.

قالت مثل "**لويز**" ثم توقفت عن الكلام. كان ذلك بعد أن قالت إنه ليس من الأمان أن يحب الإنسان شخصا.

– وبعد ذلك؟

– لا شيء أكثر من أنها طلبت إلي في هدوء أن أبلغ الشرطة، طلبت الشرطة بالتليفون ثم جلست معها حتى جاءت الشرطة. لقد شعرت بانه يجب ألا أتركها بمفردها، ولكننا لم نتبادل أي حديث. كانت تبدو غارقة في أفكارها... وأما أنا... في الحقيقة لم يخطر لي أي حديث مناسب لكي أتبادله معها. وقال لها "**أندرو ريستاريك**" في توسل واستعطاف:

– ولكنك رأيت أنها كانت مضطربة نفسيا. إنها لا تعرف ماذا فعلت ولماذا فعلته.

قالت الآنسة "**جاكوب**":

– إذا كان من علامات الاضطراب النفسي – بعد القتل – أن القاتل يبدو باردا تماماً ومتمالكا نفسه فإنني أوافقك على ذلك. سألها دكتور "**ستيلينجفليت**":

– ولكن يا آنسة "**جاكوب**" هل اعترفت "**نورما**" بأنها قتلته؟ أجابت:

– نعم. لعله كان يجب أن أذكر هذا من قبل... كان أول شيء قالته، كأنها تجيب عن سؤال وجهته إليها.

قالت «نعم. لقد قتلته.. أنا القاتلة».

تنهد "**ريستاريك**" في ألم ثم دفن وجهه بين يديه وأخذت "**كلوديا**" تربت ذراعه. قال "**بوارو**":

– لقد قلت يا آنسة "**جاكوب**" إن الفتاة وضعت السكين على المنضدة ثم جلست... لقد كانت المنضدة قريبة جداً منك... هل رأيتها بوضوح؟ هل بدا لك أنها السكين نفسها التي غسلتها "**نورما**"؟ نظرت الآنسة "**جاكوب**" إلى المفتش "**نيل**" كأنما تقول له:

– ما شأن هذا الطفيلي؟ ولكن "**نيل**" ابتسم وقال:

– يحسن بك أن تجيبي عن هذا السؤال يا آنسة "**جاكوب**". قالت:

– لا أعتقد أن تلك السكين كانت مغسولة. لقد كانت ملطخة بالدم... ولكن

كان يجب أن تعرف أنت كل شيء عن هذه السكين يا سيدي المفتش، ألم يفحصها رجالك؟ إنهم يكونون غاية في الإهمال إذا لم يفحصوها قال "**نيل**" :

– أوه . . . لقد فحصها رجالي بالتأكيد . . ولكننا يجب أن نكرر الأسئلة . . . قالت :

– لترى مدى تمسك الشاهد بأقواله، أليس كذلك؟ مدى الحقيقة ومدى الخيال في أقوال الشاهد؟ فابتسم "**نيل**" وقال :

– لا أعتقد أن ذلك ينطبق عليك يا آنسة "**جاكوب**" . . . أنت شاهدة نموذجية. قالت :

– ذلك شيء لا يسعدني على أي حال، ولكن الظروف هي التي تضطر الإنسان إلى حضور مثل هذه المواقف. قال "**نيل**" :

– شكرا لك يا آنسة "**جاكوب**" . هل هناك من يريد أن يوجه أية أسئلة إلى الآنسة "**جاكوب**" ؟ قال "**بوارو**" :

– نعم. بخصوص ذكر اسم "**لويز**" . هل تعرفين من كانت المقصودة؟ قالت :

– وكيف لي أن أعرف؟ قال :

– أليس من الجائز أنها كانت تقصد السيدة "**لويز كاربنتيير**" ؟ إنك كنت تعرفين السيدة "**لويز كاربنتيير**" ، أليس كذلك؟ قالت في لهجة قاطعة :

– لا . . . لم أكن أعرفها.

– ألم تعرفي أنها سقطت من نافذة شقتها في الدور السابع منذ أسابيع قليلة؟

– عرفت ذلك بالتأكيد، ولكني كنت أعرف أن اسمها هو السيدة "**كاربنتيير**" ، ولم أكن أعرف أن اسمها "**لويز**" ولم تكن تربطني بها صلة من أي نوع.

– هل تقصدين أنك لم تكوني راغبة في معرفتها؟

– لا أريد أن أقول ذلك . . . ولكنك على حق فيما تقول. لقد كانت جارة مزعجة إلى أقصى حد وطالما شكوتها إلى المسؤول عن العمارة وشكاها الجيران أيضاً.

– شكوتم من ماذا؟

– من الإسراف في الشراب الضار، ومن الحفلات الصاخبة التي تقيمها، ومن الضجة والإزعاج وأصوات الأثاث الذي يتحطم ومن . . . كثرة الدخول والخروج.

– لعلها كانت امرأة وحيدة.

– لم يكن هذا ما يبدو لكثرة زوارها ومعارفها. ثم رفعت الآنسة "**جاكوب**" قامتها وخرجت من الحجرة مرفوعه الرأس. ونظر "**بوارو**" إلى "**أندرو ريستاريك**" وسأله في لطف:

– هل كنت في وقت من الأوقات على صلة بالسيدة "**كاربنتيير**" يا سيد "**ريستاريك**"؟

– لم يجب "**ريستاريك**" في الحال، بل صمت لحظات ثم تنهد ووجه نظراته إلى "**بوارو**" و قال:

– نعم... في وقت من الأوقات منذ سنوات بعيدة جداً. ولكن لم يكن اسمها "**كاربنتيير**" في ذلك الوقت... كان اسمها "**لويز بيريل**".. لقد كنت أحبها، وكنت غارقًا في حبها ومن أجلها هجرت زوجتي وطفلتي وهاجرت إلي "**إفريقيا**"، وبعد عام واحد تهدم كل شيء... عادت إلى "**إنجلترا**" ولم أسمع عنها بعد ذلك قط... لم أعرف عنها أي شيء على الإطلاق.

– وماذا عن ابنتك "**نورما**"؟ هل كانت تعرف "**لويز بيريل**"؟ أجاب "**ريستاريك**":

– لقد رأتها بالتأكيد في الماضي، عندما كانت طفلة في الخامسة ولكن لا أظن أنها تذكرتها فيما بعد. لقد كانت "**لويز**" تزورنا في المنزل وتلاعب "**نورما**"... قال "**بوارو**":

– إذن من الجائز أن "**نورما**" قد تذكرتها على الرغم من مرور كل هذه السنوات. قال "**ريستاريك**":

– لا أدري كيف كانت هيئتها في هذه الفترة الأخيرة... إنني لم أرها قط كما قلت لك...

– ولكنك سمعت عنها بعد ذلك.... أقصد بعد عودتك إلى "**إنجلترا**" مرة أخرى، صمت "**ريستاريك**"، ومرة أخرى تنهد. ثم قال:

– نعم... ولكن كيف عرفت ذلك يا سيد "**بوارو**"؟

ودون أن يجيب "**بوارو**" أخرج من جيبه ظرفا فتحه في حذر وأخرج منه قصاصة

من الورق ناولها إلى "ريستاريك"، وقرأ "ريستاريك" في هذه الورقة «عزيزي "أندي"، لقد قرأت في الصحف أنك عدت إلى "إنجلترا"... لابد أن نلتقي ونتبادل الحديث والذكريات ونرى ما فعل الزمن بكل منا. أتدري من يكتب لك يا "أندي"؟ إنها "لويز" إياك أن تقول إنك نسيتني يا عزيزي "أندي"... سوف ترى من عنواني أنني أسكن في العمارة التي تسكن فيها سكرتيرتك... ما أصغر العالم حقا. لابد أن نلتقي. هل في استطاعتك أن تزورني لنشرب قدحا معا يوم الاثنين القادم أو ربما الخميس؟ "أندي" يا حبيبي... لا بد أن أراك من جديد... إنني لم أحب في حياتي أحدا سواك، وأنا واثقة بأنك أيضًا لم تنسني» قال "ريستاريك" لـ "بوارو":

– كيف حصلت على هذا الخطاب؟ قال "بوارو":

– من صديق لي تلقاه من سيارة لنقل الأثاث...

قال ذلك ونظر إلى السيدة "أوليفر". ونظر "ريستاريك" إلى السيدة "أوليفر" في حقد شديد وقالت السيدة "أوليفر" في اعتذار:

– أنا آسفة. أعتقد أنه كان أثاثها الذي كانت تنقله العربة، والذي حدث أن أدراج الدواليب انفتحت في أثناء نقلها فطارت منها هذه الورقة وسقطت في يدي... لقد حاولت أن أعيدها ولكن الحمالين رفضوا فوضعتها في حقيبتي دون تفكير ثم نسيتها، ولم أرها إلا هذا الصباح عندما عثرت عليها فجأة في حقيبتي. فقرأتها وأدركت دلالتها... وهكذا ترى أنها ليست غلطتي. قال "بوارو":

– هذه بالتأكيد مسودة للخطاب فهل تسلمت الخطاب الأصلي؟

– نعم... لقد تسلمت الخطاب ولكني لم أرد عليه... رأيت من الحكمة ألا أرد عليها. سأله "بوارو":

– ألم تكن راغبا في رؤيتها من جديد؟

– كانت آخر إنسان في الدنيا أرغب في رؤيته... لقد كانت امرأة عصبية. وسمعت عنها أشياء نفرتني منها بالأكثر.

– هل احتفظت بخطابها إليك؟

– لا... لقد مزقته... وتدخل دكتور "ستيلينجفليت" في الحديث فجأة... سأل "ريستاريك":

– هل كلمتك ابنتك "نورما" عنها؟

– نعم، لقد ذكرت اسمها أمامي عرضا.

– ماذا قالت على وجه التحديد؟ قالت :

– لقد رأيت "لويز" بالأمس يا والدي. سألتها: «أين رأيتها؟» أجابت:

– في مطعم العمارة التي أسكن فيها. قلت لها: «لم أكن أتصور أنك سوف تتذكر ينها بعد كل هذه المدة» وعندئذ قالت: «أنا لم أنس شيئًا قط... إن أمي لم تدعني أنسى شيئًا». قال دكتور "ستيلينجفليت":

– نعم. هذا قطعا له دلالات خاصة. واستدار "بوارو" فجأة إلى "كلوديا" وسألها:

– وأنت يا آنسة؟ هل تحدثت معك "نورما" عن "لويز"؟ أجابت "كلوديا" في هدوء:

– نعم. بعد حادث الانتحار، قالت: إنها كانت امرأة شريرة. قال "بوارو":

– لقد كنت هنا في الساعة التي حدث فيها الانتحار. أليس كذلك؟ أجابت:

– كلا... كنت قد قضيت الليلة في الخارج وسمعت عن الحادث في اليوم التالي. ثم استدارت نحو "ريستاريك" وقالت:

– هل تذكر يا سيد "ريستاريك"؟ لقد كان ذلك في يوم 23، يوم أن ذهبت إلى "ليفربول".

وقال "ريستاريك":

– نعم بالتأكيد. لقد ذهبت تمثلين الشركة في اجتماع الشركات. قال "بوارو":

– ولكن "نورما" قضت الليلة هنا، أليس كذلك؟ بدا الحرج على "كلوديا" وأجابت:

– بلى. سألها "ريستاريك" في قلق:

– "كلوديا"... ماذا تعرفين عن "نورما"؟ هل هناك شيء تخفينه عني؟ قالت في حدة:

– بالتأكيد لا. ماذا هناك لأخفيه.. قال لها دكتور "ستيلينجفليت":

– أنت تعتقدين أن "نورما" مجنونة، و"فرنسيس" أيضًا تعتقد ذلك. وأنت أيضًا يا سيد "ريستاريك".. كلنا نتصور ذلك، وإن كان الحرج يمنعنا من

الكلام... كلنا ما عدا المفتش "**نيل**"... إنه لا يفكر في شيء، وإنه يجمع الحقائق فقط، هل هي مجنونة أم قاتلة؟ ما رأيك أنت يا سيدة "**أوليفر**": فقفزت السيدة "**أوليفر**" من مقعدها قائلة:

– أنا... لا أدري. قال "**ستيلينجفليت**":

– إنك تتحفظين في إبداء الحكم وأنا لا ألومك. الرأي العام مشترك في أن "**نورما**" مجنونة. فهل هناك من يقول بأن "**نورما**" عاقلة وليست مجنونة؟ قال "**بوارو**":

– آنسة "**باترسبي**".

– من الآنسة "**باترسبي**"؟

قال "**بوارو**":

– إنها ناظرة مدرستها. قال "**ستيلينجفليت**":

– إنها إذن امرأة ممتازة، وأنا أوصي كل أب أن يضع ابنته تحت تصرفها... إنني الآن أعرف كل شيء عن الفتاة... حدق إليه "**ريستاريك**" ثم صاح:

– من أنت بحق السماء.. كيف لك أن تعرف أي شيء عن ابنتي؟ قال المفتش "**نيل**":

– إن الدكتور "**ستيلينجفليت**" إخصائي شهير في علم النفس والتحليل النفسي. قال الطبيب:

– أنا أعرف كل شيء عن "**نورما ريستاريك**" لأنها كانت في عيادتي النفسية وتحت رعايتي طوال الأيام الماضية. صرخ "**ريستاريك**":

– وكيف سمحت لنفسك بأن تدخلها العيادة دون إذني؟ من أذن لك؟ فقال "**بوارو**" في هدوء:

– أنا!! فصاح "**ريستاريك**":

– أنت... أنت ثم عجز عن الكلام فقال "**بوارو**":

– لقد كنت أنفذ تعليماتك بالحرف... لقد طلبت إلي أن أعثر عليها وأن أحافظ على سلامتها وهذا ما فعلته... عثرت عليها ثم عهدت بها إلى صديقي دكتور "**ستيلينجفليت**"؛ لأنها كانت في خطر شديد...

قال المفتش "**نيل**":

– هل أنت مستعد يا دكتور "**ستيلينجفليت**" أن تدلي بشهادتك في المحكمة بخصوص حالة "**نورما**" العقلية؟ وعن مدى مسؤوليتها في جريمة القتل؟ قال الطبيب:

– بالتأكيد، ولكنكم جميعا تريدون أن تعرفوا ما إذا كانت "**نورما**" عاقلة أم مجنونة. حسنًا، هذه هي شهادتي:

– إنها عاقلة... عاقلة مثل أي شخص من الموجودين الآن في الحجرة.

- 21 -

حملق الجميع إلى الطبيب ذاهلين. قال باسما:

– هذه مفاجأة لكم. أليس كذلك؟ فصرخ "**ريستاريك**":

– ولكنك مخطئ فيما تقول: إن "**نورما**" لا تعرف ما فعلته... إنها بريئة بريئة تماما.. لا يمكن محاكمتها على فعل شيء لا تدري أنها فعلته. فقال الطبيب:

–أرجو أن تتركني أتكلم قليلا يا سيد "**ريستاريك**"... إنني أعرف ما أقول.. إن "**نورما**" عاقلة ومسؤولة عن تصرفاتها. بعد دقائق سوف تدخل "**نورما**" وسوف تتحدث عن نفسها... إنها الوحيدة التي لم تتكلم بعد. إنها هنا في حجرتها التي يحرسها رجال الشرطة، ولكن قبل حضورها أرجو أن تستمعوا جميعا إلى هذه الحقيقة:

عندما قابلت الفتاة أول مرة كان جسمها مشحونا بالعقاقير والمخدرات. صاح "**ريستاريك**":

– هل عودها على المخدرات أيضًا ذلك الشاب الرقيع المنحل؟ قال الطبيب:

– إنه هو الذي بدأ رحلة العقاقير معها على أي حال. قال "**ريستاريك**":

– حمدا لله.. حمدا لله... وسأله الطبيب:

– علام تحمد الله؟ أجاب "**ريستاريك**":

– لأنني ظننت في البداية أنك تريد أن تؤذي الفتاة عندما قلت إنها عاقلة ومسؤولة عن تصرفاتها... لقد أخطأت الحكم عليك... إن العقاقير هي المسؤولة

عن حالة الفتاة، والعقاقير هي التي جعلتها تقدم على فعل أشياء ثم تنساها بعد ذلك . فقال "**ستيلينجفليت**" بحدة :

- لو أنك تركتني أتكلم بدلا من أن تتكلم أنت متصورا أنك تعرف كل شيء فإننا قد نتقدم قليلا... أول شيء هو أن "**نورما**" ليست مدمنة مخدرات... ولا يوجد بجسمها آثار حقن، وهي أيضًا لا تشم الكوكايين. لقد كان هناك شخص يدس لها المخدرات دون أن تدري. المخدرات والعقاقير التي كانت تجعلها تفقد الشعور بالوقت وتتصور أن شيئًا ما قد استغرق زمنا مع أنه استغرق لحظات معدودة... شخص ما بارع كالشيطان هو الذي كان يدس العقاقير للفتاة دون علمها في شرابها وأدويتها وطعامها حتي بدأت تشعر بأنها مختلفة عن الناس وأنها على أبواب الجنون. صاح "**ريستاريك**" :

- هذا ما أقوله.. "**نورما**" ليست مسؤولة عن شيء... شخص ما كان يوحي لها بأن تتناول هذه العقاقير. قال الطبيب :

- إنك لم تفهم ما قلته... لا أحد كان في استطاعته أن يجعل الفتاة تقدم على شيء لا تريد فعله، ولكن كان في الاستطاعة فقط جعلها تتصور أنها فعلت شيئًا لم تفعله، والآن سوف نستدعي "**نورما**" ونجعلها تحكي لنا ما حدث لها.

ثم نظر إلى المفتش الذي أومأ له بالموافقة، فسار الطبيب نحو باب الخروج وقال لـ"**كلوديا**" في أثناء خروجه :

- حبذا لو أيقظت "**فرنسيس كاري**" من غفوتها وأحضرتها إلى هنا. فانا في حاجة إلى مساعدتها أيضًا.

خرج الاثنان معا، ثم عاد الطبيب وهو يتأبط ساعد "**نورما**" ويقول لها مشجعا :

- هيا هيا تشجعي... لن يعضك أحد... اجلسي... أطاعته "**نورما**" وجلست بينما وقفت المرأة التي كلفتها الشرطة لحراستهابجوار باب الحجرة. قال لها "**ستيلينجفليت**" :

- كل ما أريده منك هو أن تذكري الحقيقة. الأمر ليس صعبا.

وفي هذه اللحظة عادت "**كلوديا**" وفي صحبتها "**فرنسيس**" التي كانت تتثاءب في قوة. قالت :

– كم أود لو تركتموني أنام. أنا. أنا متعبة جداً. فقال الطبيب:

– لن ينام أحد قبل أن أنتهي من كل شيء...

والآن يا "**نورما**" أرجوك أن تجيبي عن أسئلتي. لقد ذكرت لنا الآنسة "**جاكوب**" أنك اعترفت بالقتل، فهل هذا صحيح؟ فقالت "**نورما**" في هدوء:

– نعم. لقد قتلت "**دافيد**".

– هل طعنته؟

– نعم.

– كيف تعرفين ذلك؟

– لا أفهم سؤالك. لقد كان "**دافيد**" على الأرض.

– وأين كانت السكين؟

– لقد التقطتها.

– هل كانت عليها دماء؟

– نعم. وكان على قميصه أيضاً دماء...

– ماذا كان ملمس الدماء التي على السكين؟ الدماء التي حاولت أن تغسلي يديك لتنظفيهما منها؟ هل كانت سائلة أم كانت لزجة مثل مربى الفراولة؟ ارتجفت "**نورما**" وقالت:

– كانت لزجة مثل مربى الفراولة. لذلك ذهبت إلى الحمام لأغسل يدي. قال:

– هذا تصرف معقول جداً، الآن اكتملت الصورة، المجني عليه والجانية أي أنت والسكين أيضاً.. .هل تذكرين حقا أنك طعنت "**دافيد**"؟ قالت:

– لا. لا أذكر ذلك، ولكن لابد أنني القاتلة، أليس كذلك؟ قال "**ستيلينجفليت**" باسما:

– لا تسأليني فإنني لم أكن موجودا... أنت التي تقولين ذلك... ولكن كانت هناك جريمة قتل أخرى قبل هذه، أليس كذلك؟ قالت:

– هل تقصد "**لويز**"؟

– نعم، اقصد "**لويز**".. متي فكرت لأول مرة في قتلها؟

– منذ سنوات وسنوات.

– عندما كنت طفلة؟

– نعم.

– ولكن كان عليك أن تنتظري سنوات عديدة لكي تحققي هدفك، أليس كذلك؟

– كنت قد نسيت كل شيء عنها.

– حتي رأيتها من جديد وتعرفت عليها.

– نعم...

– لماذا كنت تكرهينها في طفولتك؟

– لأنها أخذت أبي - أبي أنا - مني...

– وتسببت في تعاسة والدتك...

– لقد كانت أمي تكره "**لويز**"... كانت تقول إن "**لويز**" امرأة شريرة..

– هل كانت تكلمك كثيرا عنها؟

– نعم، وكنت أتمنى لو أنها لم تكلمني.. لقد كان يضايقني أن أستمر في السماع عنها...

– هذا ممل جداً... الحقد شيء ممل جداً. شيء ليس فيه طرافة ولا ابتكار، ولكن عندما رأيت "**لويز**" في هذه العمارة هل شعرت برغبة في قتلها؟ فلمعت في عيني "**نورما**" نظرة اهتمام غريبة وقالت:

– في الحقيقة لا.... لقد بدا الأمر بعيدا جداً... لم أستطع أن أتصور نفسي. من أجل هذا... قال "**ستيلينجفليت**" مكملا:

– من أجل هذا لم تتصوري أنك أنت التي قذفتها من النافذة.

– نعم... كان في ذهني تصور غريب عن أنني لست مسؤولة عن موت "**لويز**"، وأن الأمر كله كان حلما وأنه من الجائز أنها حقا ألقت بنفسها من النافذة.

– حسناً... لم لا؟

– لأنني أعرف أنني أنا التي فعلت ذلك... لأنني قلت إنني فعلت ذلك.

– قلت ذلك لمن؟

– لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال. إنها إنسانة كانت عطوفا جدا معي

وحاولت أن تساعدني، قالت: إنها سوف تتظاهر بأنها لا تعرف شيئا عن جريمتي، وكان ذلك خارج باب شقة "**لويز**"، الشقة رقم 76 ، وكنت أشعر بأنني أسير في نومي. هي.. هي.. قالت إنه وقع حادث في الفناء.

واستمرت تقول :إنه لاعلاقة لي بالحادث، وأن أحدا لم يعرف قط ولم أكن أذكر ما فعلته، لكن كان هناك ذلك الشيء في يدي...

– الشيء؟ أي شيء؟ دماء؟

– لا. قطعة من قماش ستارة النافذة عندما قذفت "**لويز**" من النافذة.

– أنت تذكرين كيف قذفتها من النافذة، أليس كذلك؟ أجابت في سرعة:

– كلا كلا... لا أذكر. هذا يجعل الأمر بشعا تماماً... إنني لم أكن أتذكر شيئا قط.. من أجل هذا رجوت... من أجل هذا ذهبت إلى... ثم أشارت إلى "**بوارو**" قائلة:

– إليه. ثم استدارت نحو الطبيب وقالت:

– لقد كنت أنسى كل شيء، ولكني كنت أجد في حاجاتي أدلة على ارتكاب الجرائم... أنا المسؤولة عن تسميم زوجة أبي، وقد عثرت على زجاجة السم في دولابي. وفي حجرتي في الشقة وجدت سكينا ومسدسا ولا أدري من أين جاءا. إنني أقتل الناس دون أن أعرف. لذلك فأنا لست قاتلة ولكني... مجنونة. فقط. هذا ما اكتشفته أخيرا. أنا مجنونة. ما دمت قد حضرت إلى هنا وطعنت "**دافيد**"، فلا بد أنني مجنونة. قال:

– أنت شديدة الرغبة في أن تكوني مجنونة، أليس كذلك؟ أجابت:

– أنا... بلى... أعتقد ذلك.. سألها:

– إذا كان ذلك صحيحا فلماذا اعترفت لصديقة لك بأنك قذفت "**لويز**" من النافذة؟... من هذه الصديقة؟ أجابت:

– إنها "**كلوديا هولاند**"... وصاحت "**كلوديا**":

– هذا كذب. أنت لم تخبريني بشيء من ذلك قط، قالت "**نورما**":

– ولكني أخبرتك... لقد أخبرتك. وسألتها "**كلوديا**":

– متى؟ أين؟ أجابت:

– أنا لا أدري. قالت "**فرنسيس**" فجأة:

– لقد أخبرتني "**نورما**" بأنها اعترفت لك بكل شيء يا "**كلوديا**"... بصراحة لقد تصورت أنها اخترعت القصة كلها. ونظر الطبيب إلى "**بوارو**" وقال:

– من الجائز أن "**نورما**" اخترعت هذه القصة. ولكن إذا فرضنا ذلك فإننا يجب أن نجد دافعا قويا يجعلها ترغب في موت هذين الشخصين... "**لويز كاربنتيير**" و"**دافيد بيكر**".. ما الدافع؟ حقد صبياني؟ حقد مضت عليه سنوات وسنوات؟ كلام فارغ.. الرغبة في التحرر من "**دافيد**"؟ الفتيات لا يقتلن من أجل هذا. يجب أن نجد دافعا أقوى وأكثر جدية... المال مثلا... الجشع... الطمع. واستدار الطبيب فجأة إلى "**أندرو ريستاريك**" وقال:

– هناك شخص ينقص هذه المجموعة. أين زوجتك يا سيد "**ريستاريك**"؟ أجاب "**ريستاريك**":

– لا أفهم أين اختفت. لقد سألت عنها تليفونيا وتركت لها "**كلوديا**" رسائل في كل مكان قد تتردد عليه.

أعتقد أنها سوف تنضم إلينا بعد قليل. قال "**بوارو**":

– لعلنا نفكر بطريقة خاطئة... لعل السيدة "**ريستاريك**" معنا الآن. وصاح "**ريستاريك**":

– ماذا تعني بحق السماء؟ ولكن "**بوارو**" لم يجبه بل استدار نحو السيدة "**أوليفر**" التي فزعت من تحوله إليها وقال لها:

– أين الدوسيه الذي أعطيته لك؟ قالت السيدة "**أوليفر**":

– أوه... ها هو ذا. ثم أخرجته من حقيبتها وأعطته لـ"**بوارو**". وفتح "**بوارو**" الدوسيه وأخرج منه باروكة شعر ذهبية. ثم أمسك الباروكة وقال:

– إن السيدة "**ريستاريك**" ليست هنا ولكن باروكتها الذهبية هنا... شيء عجيب!! قال له "**نيل**":

– من أين حصلت على هذه الباروكة يا "**بوارو**"؟ قال "**بوارو**":

– وجدتها في حقيبة الآنسة "**فرنسيس كاري**" التي لم تكن قد حانت لها الفرصة لكي تخرجها منها. والآن دعونا نرى كيف يبدو وجه الآنسة "**فرنسيس**

كاري" إذا ألبسناها الباروكة.

وفي حركة سريعة وضع "**بوارو**" الباروكة الذهبية فوق رأس "**فرنسيس كاري**" ذات الشعر الأسود!! صاحت السيدة "**أوليفر**":

– يا إلهي..! إنها "**ماري ريستاريك**"!!

كانت "**فرنسيس كاري**" تتلوى - أو "**ماري ريستاريك**" - تتلوى في مكانها كالحية الثائرة، ونهض "**أندرو ريستاريك**" ليقترب منها ولكن المفتش "**نيل**" حال بينهما. قال له المفتش "**نيل**":

– لا نريد أي اعتراف منك.. لقد انتهت اللعبة كما تعلم يا سيد "**ريستاريك**" أم تحب أن أناديك السيد "**روبرت أورويل**"؟

هدر "**ريستاريك**" أو "**أورويل**" غاضبا حانقا ولكن "**فرنسيس**" صاحت فيه:

– اصمت أيها الأحمق. أما "**بوارو**" فإنه اقترب من "**نورما**" وتناول يدها قائلا:

– لقد انتهت محنتك يا طفلتي... أنت لست مجنونة ولا قاتلة ولكنك كنت ضحية لهذين المجرمين الخطرين اللذين تآمرا ضدك بالعقاقير والأكاذيب لكي يدفعا بك إلى الانتحار أو الجنون. ولكن "**نورما**" كانت تنظر إلى المتآمر الأول في ذهول. صاحت أخيرا:

– أبي... أبي يتآمر ضدي؟ أب يتآمر ضد ابنته؟ أبي الذي يحبني. قال "**بوارو**" في عطف:

– إنه ليس أباك يا بنية. إنه رجل غريب جاء إلى "**إنجلترا**" بعد وفاة والدك الحقيقي ممثلا دور أبيك، لكي يضع يديه على ثروة أبيك الضخمة. كان كل شيء سهلا أمامه لولا ظهور ذلك الشخص الذي كان من المؤكد أن يتعرف إليه أو يعرف أنه ليس "**أندرو ريستاريك**" الحقيقي. ذلك الشخص هو "**لويز كاربنتيير**" عشيقة "**ريستاريك**" منذ خمسة عشر عاما.

✽✽✽✽✽

الخاتمة

جلس "**هركيول بوارو**" في حجرة مكتبه ومعه "**نورما ريستاريك**" ودكتور "**ستيلينجفليت**" والسيدة "**أوليفر**".

صاحت السيدة "**أوليفر**" في عتاب:

– هناك أشياء كثيرة لم أفهمها بعد أيها الخبيث "**بوارو**". قال "**بوارو**":

– ولكني يا صديقتي العزيزة مدين لك بكل شيء... كل أفكاري في هذه القضية مصدرها أنت.نظرت إليه السيدة "**أوليفر**" في ارتياب فقال:

– أنت التي ذكرت لي هذه الجملة لأول مرة «الفتاة الثالثة»... لقد بدأت من هذه الجملة ثم انتهيت إليها أيضاً. وانتهيت عند الفتاة الثالثة التي تسكن مع الفتاتين في الشقة.

كان المفترض دائماً أن "**نورما ريستاريك**" هي الفتاة الثالثة، ولكني عندما نظرت إلى الأمر من الوجهة الصحيحة اتضح لي كل شيء... الجواب الناقص. الجزء التائه في المعضلة.. في كل مرة كانت الإجابة هي الفتاة الثالثة. أعني «الفتاة التي لم تكن موجودة قط».. لقد كانت مجرد اسم بالنسبة إلي...لا أكثر...

ومرة أخرى أنت التي نبهتني إلى سهولة تغيير وجه المرأة لمجرد تغيير شعرها أو تصفيفة شعرها. لقد درست "**فرنسيس**" التمثيل في معهد التمثيل.

إنها كانت تعرف كل شيء عن الماكياج السريع وعن تغيير الصوت أيضاً... وفي دور "**فرنسيس**" كان شعرها أسود، وكان يغطي جبينها ونصف وجهها وكانت تضع مساحيق تجعل وجهها ممتقعا ورموشا صناعية وكان يشوب صوتها بحة.

أما في دور "**ماري ريستاريك**" فإن شعرها كان ذهبيا ولهجتها أجنبية قليلا وثيابها متحشمة... الشخصيتان متناقضتان تماماً. ومع ذلك فإن المرء كان يشعر منذ البداية بأنها ليست «حقيقة». أي نوع من النساء هي؟ هذا ما لم أعلمه... لقد غلبت الشيطانة ذكائي... غلبت ذكائي أنا "**هركيول بوارو**". قهقه "**ستيلينجفليت**" وقال:

– هذه أول مرة أسمعك تتواضع فيها يا "**بوارو**" . حقًا إن هذا هو زمن المعجزات. قالت السيدة "**أوليفر**" :

– ولكني لا أفهم لماذا كانت هذه المرأة تستعمل شخصيتين بدلا من شخصية واحدة... هذا أمر متعب حقا ولا داعي له أيضًا... قال "**بوارو**" :

– بل إنه كان ضروريا لها، إنه يعطيها الفرصة لكي تكون في مكانين في وقت واحد، ويدفع عنها شبهة ارتكاب أية جريمة ويعطيها الدليل على أنها غير موجودة في المكان الذي لا تريده أو أنها موجودة في المكان الذي تريده..

كان كل شيء أمام عيني منذ البداية ولكني لم أفهمه... امرأتان لم تجتمعا في مكان واحد قط... حياتهما مرتبة ترتيبا شيطانيا بارعا وكل ساعة فيها محسوبة بدقة وعناية "**ماري ريستاريك**" عندما تختفي من المنزل فإن المفترض أنها في "**لندن**" تشتري بضائع أو تبحث عن منزل جديد وهكذا، و"**فرنسيس كاري**" عندما لا تكون في الشقة فإن المفترض أنها تسافر في رحلات فنية لتنظيم المعارض واكتشاف المواهب الفنية التي كانت تستخدم أصحابها في تزييف اللوحات الأصلية وتوزيع المخدرات، وكان "**دافيد بيكر**" واحدا من الذين استخدمتهم لبراعته في تقليد الرسامين القدامى. فغمغمت "**نورما**" :

– مسكين "**دافيد**"... عندما قابلته لأول مرة حسبته فنانا ممتازا. قال "**بوارو**" :

– هذه الصورة المفترض فيها أنها صورة "**أندرو ريستاريك**" بريشة "**لانسبرجر**" منذ خمسة عشر عاما هي في الحقيقة صورة "**روبرت أورويل**" بريشة "**دافيد بيكر**" مقلدا فيها "**لانسبرجر**" لكي تتمشى مع صورة زوجة "**ريستاريك**" الأولى بريشة "**لانسبرجر**" .

والذي حدث أن "**روبرت أورويل**" استخرج من المخزن صورة "**أندرو ريستاريك**" الحقيقي وصورة زوجته ثم أعدم صورة "**أندرو ريستاريك**" وجعل "**دافيد بيكر**" يرسمه هو بحيث يجعله يبدو أصغر مما هو كما رأيناه بخمسة عشر عاما، وهي فكرة شيطانية جعلتنا نقبل "**روبرت أورويل**" على أنه "**أندرو ريستاريك**" ، ومن أجل هذا أيضا نقلها من المنزل إلى حجرة مكتبه في الشركة... قالت السيدة "**أوليفر**" :

– ولكن الأمر كله كان مخاطرة شديدة بالنسبة إليه. قال "**بوارو**" :

– بل كان أسهل كثيرا مما نتصور... ها هو ذا "**أندرو ريستاريك**" يعود من "**إفريقيا**" ومعه زوجة شابة بعد خمسة عشر عاما، ثم يتسلم مكان أخيه في الشركة ويعيش مع خاله العجوز المخرف الذي لم يره «لم ير "**أندرو**" الحقيقي منذ أيام الدراسة». أي إطار أجمل من هذا؟ إنه رجل لا أقرباء له سوى ابنته التي لم تره منذ خمسة عشر عاما عندما كانت طفلة في الخامسة. ويبدو أنه قابل شريكته "**فرنسيس**" في "**كينيا**" منذ عامين.

كان الاثنان محتالين على الرغم من اختلاف وسائلهما في الاحتيال. كان مجال احتياله في المشروعات واكتشاف المناجم والبحث عن الذهب، وكان قد عرف "**أندرو ريستاريك**" وكون معه شركة « "**ريستاريك**" و"**أورويل**" » للبحث عن المعادن، وذهب الاثنان إلى مناطق نائية حيث توفي "**أندرو ريستاريك**" الحقيقي فتقمص "**روبرت أورويل**" شخصيته وأعلن أن الذي مات هو "**روبرت أورويل**" وأن الذي عاش هو "**أندرو ريستاريك**". قال "**ستيلينجفليت**" :

– لقد فعل ذلك بأمل الحصول على أموال "**ريستاريك**" بالتأكيد. قال "**بوارو**" :

– نعم... إن شركة "**ريستاريك**" شركة غنية جداً تستحق تلك المخاطرة، وهكذا عاد "**أندرو ريستاريك**" "**روبرت أورويل**" إلى "**إنجلترا**" ومعه شريكته "**ماري**" "**فرنسيس كاري**"، لم يشك أحد في شخصيتهما وسارت الأمور كما يشتهيان فترة...

وفجأة بدأ الماضي يهاجم الحاضر. جاء خطاب من "**لويز**" عشيقة "**ريستاريك**" التي من المؤكد أنها إذا رأت "**أورويل**" فسوف تكتشف احتياله فورا. وشيء آخر بدأ "**دافيد بيكر**" يبتز منهما النقود. قال "**ستيلينجفليت**" :

– كان يجب أن يتوقعا ذلك من "**دافيد**". قال "**بوارو**" :

– إنهما لم يتوقعا ذلك... إن "**دافيد**" لم يطالبهما قبل ذلك بنقود ولكنه بدأ يطالب بنصيب ضخم عندما اكتشف مدى ثراء شركة "**ريستاريك**"... لقد تقاضى بالتأكيد مبلغا كاملا مقابل تزييف الصورة ولكنه أراد أكثر من ذلك، وهكذا بدأ

"**أورويل**" يدفع له دفعات متزايدة متظاهرا بانه يدفع له حتى يترك ابنته. وأنا لا أدري هل كان "**دافيد**" حقا يرغب في الزواج من "**نورما**" أم لا...؟

ولكن ابتزاز المال من محتالين مثل "**روبرت أورويل**" و"**فرنسيس**" كان شيئًا غاية في الخطورة. قالت السيدة "**أوليفر**":

– هل تعني أنهما قررا لذلك قتل "**دافيد**"؟ قال "**بوارو**":

– نعم، ولعلهما كانا يريدان أن يضيفا اسمك إلى قائمة قتلاهم يا صديقتي. كان من الممكن أن تصبحي القتيلة الثالثة... صاحت السيدة "**أوليفر**":

– أنا؟ هل تقصد أن واحدا منهما هو الذي هاجمني؟ "**فرنسيس**" فيما أعتقد وليس "**دافيد بيكر**" التعس. قال "**بوارو**":

– لا أعتقد أنه كان "**دافيد بيكر**"... "**فرنسيس**" هي التي اعتدت عليك لكي تبعدك عن مسرح الأحداث.

ثم اقترب "**بوارو**" من "**نورما**" وقال لها في حنان أبوي:

– لقد مررت يا طفلتي بمحنة رهيبة، ولكنك نجوت الآن، ولن يحدث لك شيء كهذا بعد الآن.. تذكري الآن أنك تستطيعين أن تثقي بنفسك.. إن المرء عندما يقترب من الشر ويتعرض له بهذه الدرجة يصبح محصنا ضده مدى الحياة. قالت "**نورما**":

– أعتقد أنك على صواب. لقد كان شيئًا مفزعا أن أتصور أنني مجنونة. لقد صدقت تمامًا أنني قتلت "**لويز**" و"**دافيد بيكر**"، ولا أتصور حتى الآن كيف نجوت من كل هذا...! قال "**ستيلينجفليت**":

– كانت الدماء مزيفة.. كانت الدماء التي على القميص قد بدأت تجف. مع أن المفترض أنك قتلت "**دافيد بيكر**" قبل حضور "**فرنسيس كاري**" بدقائق... قالت السيدة "**أوليفر**":

– ولكن كيف تمكنت "**فرنسيس كاري**" من أن تقتل "**دافيد**" مع أنها عادت من "**مانشستر**" بعد موته...؟ قال "**ستيلينجفليت**":

– لقد جاءت إلى المنزل مرتين، المرة الأولى في شخصية "**ماري ريستاريك**" وصعدت بالمصعد على أنها امرأة غريبة ثم دخلت الشقة بناء على موعد بينها

وبين "**دافيد**" ، ولم يكن يتصور أنها ستطعنه ولذلك غافلته وطعنته، ثم خرجت وراقبت المنزل وهي مختبئة حتى رأت "**نورما**" قادمة وعند ذلك دخلت دورة مياه في الشارع وانتقلت من شخصية "**ماري ريستاريك**" إلى شخصية "**فرنسيس كاري**" ، وعادت إلى المنزل وقابلت في طريقها صديقة لها لـ"**فرنسيس**" ـ اسمها "إيلين" وسارت الاثنتان معا حتى باب المنزل، وعند ذلك حيت كل منهما الأخرى ودخلت "**فرنسيس**" المنزل وصعدت بالمصعد ودخلت الشقة ثم مثلت دور الخائفة المرعوبة وهي سعيدة في أعماقها لنجاح خطتها. أما أنت يا "**نورما**" فقد أرعبتنا جميعا بإصرارك على أنك قتلت "**دافيد بيكر**" ، وبإصرارك على أنك قتلت "**لويز كاربنتيير**" . فتنهدت "**نورما**" وقالت:

– لقد أردت أن أعترف وأنتهي من كل شيء. كان نوعا من الانتحار، ولكن هل صدقت حقا أنني قاتلة؟ صاح الطبيب:

– أنا؟ بالتأكيد لا.. إنني أعرف عملائي جيداً، ولكنني كنت أعرف أنك سوف تجعلين الأمور صعبة بالنسبة إلينا جميعا، ولم أكن أعرف إلى أي مدى سوف يصدق المفتش "**نيل**" كلامي. فابتسم "**بوارو**" وقال:

– المفتش "**نيل**" وأنا أصدقاء منذ سنوات بعيدة، وفضلا عن ذلك فإنه كان يساعدني في التحري عن بعض المعلومات في هذه القضية منذ فترة. وأحب أن تعرفي يا عزيزتي "**نورما**" أنك لم تجدي نفسك قط خارج باب شقة "**لويز**" ، فالذي حدث أن "**فرنسيس**" غيرت أرقام الشقة. نقلت رقم 6 مكان رقم 7 فاصبح الرقم 76 بدلا من 67، فأرقام الشقق يسهل خلعها وتثبيتها من جديد.

كانت "**كلوديا**" خارج المنزل في هذه الليلة وتمكنت "**فرنسيس**" من أن تدس لك كمية من العقاقير حتى أنك شعرت بأنك في كابوس غريب.

وقد تبينت الحقيقة على الفور... إن الشخص الوحيد الذي كان في إمكانه أن يقتل "**لويز**" هو «الفتاة الثالثة»... أي "**فرنسيس كاري**" .. وهنا نهضت السيدة "**أوليفر**" وهي تتنهد وقالت:

– يجب أن أعود الآن إلى بيتي، ولكن ماذا نحن صانعون بـ "**نورما**" ؟ حملق الجميع إليها فقالت:

– أنا أعرف أنها ضيفة في منزلي حاليا وأعتقد أنها سعيدة جداً معي، ولكنني أتكلم عن المستقبل، ها هي ذي "**نورما**" الصغيرة وقد أصبحت فجأة ميلونيرة؛ لأنها ورثت كل أموال شركة "**ريستاريك**". قد يكون في استطاعتها أن تعيش مع السيد "**رودريك**" ولكنني لا أظن أن في ذلك متعة لها..

إنه نصف أعمى ونصف أصم وأناني تماماً... يجب أن نكون عمليين، يجب أن نخطط لمستقبلها، إنها لا تعرف ماذا تريد. فيجب أن يرشدها شخص ما. فابتسم "**بوارو**" ولم يتكلم... وقال "**ستيلينجفليت**":

– حسنا... أنا ذلك الشخص...

إنني مسافر إلى "**أستراليا**" يوم الثلاثاء القادم وعندما أصل سوف أتفقد الأحوال، وإذا اطمأننت فإنني سوف أرسل برقية إلى "**نورما**" لكي توافيني إلى هناك حيث نتزوج ونبدأ حياتنا معا.. ويجب أن تتأكدي يا "**نورما**" أني لا أسعى خلف أموالك، فإنني لا أحلم بمشروعات ضخمة ولا بأحلام وهمية... كل ما يهمني هو دراسة الناس.

نظرت "**نورما**" إلى "**ستيلينجفليت**" بإمعان شديد كأنها تدرسه وتزنه ثم ابتسمت. وكانت ابتسامة صافية بديعة كأنها ابتسامة طفل. قالت:

– حسنا، وإني موافقة. ثم سارت نحو "**بوارو**" وقالت له:

– لقد كنت وقحة أيضاً معك عندما اقتحمت مسكنك وصرخت في وجهك بأنك عجوز جداً لا تستطيع مساعدتي... كانت وقاحة مني؛ لأنك ساعدتني كما لم يساعدني أحد قط. ثم وضعت يديها على كتفيه وقبلته. وقالت لـ"**ستيلينجفليت**":

– يحسن بك أن تستدعي لنا سيارة أجرة.

خرج "**ستيلينجفليت**" وخرجت خلفه "**نورما**" ثم همت السيدة "**أوليفر**" بأن تلحق بهما ولكن "**بوارو**" استوقفها:

– لحظة واحدة يا عزيزتي... لقد سقطت بعض خصلات باروكة شعرك وناولها الخصلات... فقالت:

– ما أبشع الأشياء التي يصنعونها في هذه الأيام ولكن أخبرني أيها الخبيث... عندما جمعت بين "**نورما**" وبين "**ستيلينجفليت**" هل كنت تقصد أن.. قاطعها "**بوارو**":

– بالتأكيد، فهو شاب ممتاز... قالت:

– هذا ما ظننته. أنت ثعلب عجوز.

ثم تبادل الاثنان ابتسامة تفاهم عميق...

تمّت بعون الله

أجاثا كريستي
{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

الجريمة المستحيلة
Third Girl

تتقاسم ثلاث فتيات آنسات حجرة في شقة بـ «لندن».

الفتاة الأولى تعمل سكرتيرة ، والثانية رسامة والثالثة تهرب لأنها تتوهم أنها ارتكبت جريمة قتل . وقبل هروبها تذهب إلى «بوارو» ليساعدها . وأني له ذلك ؟! إذ لا يوجد دليل واضح على ارتكاب جريمة من عدمه كما لا يوجد دليل واضح على الاختلال العقلي لدى الفتاة . كل ما هنالك مجرد شائعات حول وجود مسدسات وأصوات نقر سكاكين وبقع دم.

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	150 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	3 دنانير	مصر	10 جنيهات
الجزائر	300 دينار	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	3 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	العراق	4000 دينار

ISBN 9953-38-38-425-7
9 953383 842587